الجامعة الإســـلامية - غزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــة أصـــــول الديـــــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم

إعداد الطالب
عامر علان الوحيدي

إشراف الأُستاذ الدكتور
عبد السلام حمدان اللوح

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التَّفسير وعلوم القرآن

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

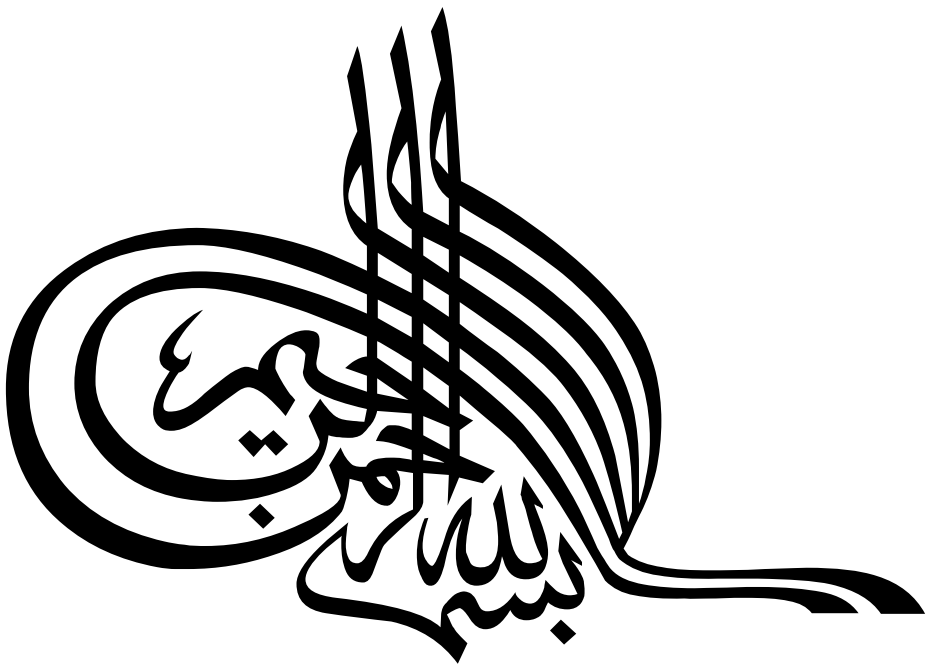

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] {محمد:٢٤} .

[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] {النساء:٨٢} .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهـــداء

... إلى اللَّذيْن وقفا بجانبي بالدعم المادي والمعنوي حتى وصلت إلـــى هذه المرحلة والديَّ الكريمين .

... إلى شقيقي العزيز محمد الذي وقف معي بالدعم المادى .

... إلى روح الإمام الحبر ابن القيم الجوزية رحمه الله الذي جعلـــه الله سبباً في هدايتي إلى حقيقة التوحيد وشريعة الحق .

... إلى عائلتي الكريمة .

... إلى كل من ساعدني في الحصول على هذا الشرف والفضل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

قال تعالى : [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] {إبراهيم:٧} .

بداية أشكر الله ﷻ أن أعانني ووفقني لإنجاز هذه الدراسة ، ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي ومشرفي الأستاذ الدكتور : عبد السلام حمدان اللوح حفظه الله ، فقد كان معي على الدوام ما بين توجيهٍ وإرشاد ، وعونٍ وإمداد ، حتى خرجت رسالتي على الوجه الذي يليق ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي اللذين أكرماني بموافقتهم على مناقشة الرسالة وهم :

فضيلة الدكتور / رياض محمود قاسم نائب عميد كلية أصول الدين ،

وفضيلة الدكتور / وليد محمد العامودي عميد المكتبات ، اللذيْن تفضلا عليَّ بمناقشة هذه الرسالة .

كما أتقدم بالشكر إلى كل أحبتي الذين وقفوا بجانبي ومدوا لي يد العون والمساعدة من أقرباء وأصدقاء ، وفي الختام : أشكر الجامعة الإسلامية ، وكلية أصول الدين عميداً وأكاديميين وإداريين ، وكذلك الشكر موصول إلى العاملين بمكتبة الجامعة الإسلامية العامرة ، وكل من ساهم معي في إنجاز هذه الدراسة للحصول على درجة الماجستير إن شاء الله ، فبارك الله في الجميع وجزاهم الخير الكثير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فقد كان العرب في جاهلية وشر ، يعبدون الأصنام ، ويأكلون الميتة ، ويأتون الفواحش ، ويقطعون الأرحام ، ويسيئون الجوار ، ويأكل القوي منهم الضعيف ، أحيوا معالم الجور ، وأماتوا سنن العدل ، فبينما هم في الضلالة يتسكعون والشيطان بين أظهرهم متكئاً آمناً مطمئناً إذ بعث الله لهم من أنفسهم نبياً رحيماً ، وأنزل معه هذا القرآن نوراً من الله وكتاباً مبيناً ، بدَّد به الظلام ، وأنار به الأكوان ، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق متين الرصف فائق الوصف ، بديع الرصع لذيذ في السمع ، رائع النظم رائق الرسم ، جزيل اللفظ سهل الحفظ ، كتاب الله نفع ونفَّع ، أمتع وأقنع ، أتحف وأطرف ، أمَّن وخوَّف ، عدل وأنصف ، تحدَّى الله به أمراء الكلام وفرسان البلاغة ، لما سمعوه ردُّوا أيديهم إلى أفواههم حيرة وعجباً ، قالوا ما هذا كلام بشر ، آمنت به العرب فصدَّقت به ، ففتحوا به مشارق الأرض ومغاربها وأسلم الناس ، وقام علماء الملة قومة رجل واحد ، فنصروا كتاب الله مبلغ طاقتهم ، فبذلوا ما أمكن في استثارة كنوزه وعجيب أسراره ، من بديع نظمه وحلاوة لفظه ، مما يبهج النفس ويفرح الروح فأحببت أن ألزم غرزهم وأن أصيب الغنم ضاربا معهم بسهم ، بنوع مشاركة وشيء من الجهد ، فكان هذا العمل المتواضع وهو بحث بعنوان (المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم) وأخيراً فأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

أولاً : أهمية الموضوع :

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة ، من أهمها :

١. تعلق هذا الموضوع بكلام الله الذي هو أشرف العلوم وأجلها .
٢. يرسخ الإيمان في القلب وذلك لمَا ينكشف للعبد من معانٍ كامنة وجوانب بيانية ، وظواهر بلاغية يزيد تعلق قلبه بالله وهذا هو السر في أمر الله لنا بتدبره .
٣. يثبت أن القرآن من عند الله وذلك ؛ لأنه يظهر قضية الإعجاز البياني في أبهى صورة .
٤. أنه يتعلق بالوجه الذي تحدى الله به الخلق وهو الإعجاز البياني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أذكر منها :

١. هذا العلم يخدم كتاب الله وأحب أن أكون في خدمته .

٢. الحرص على تنفيذ أمر الله لقوله : [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ] {ص:٢٩} .

٣. الرغبة في إظهار عجائب القرآن في براعة نظمه ، وحلاوة لفظه على قدر الطاقة .

٤. الرغبة في إفادة طلاَّب العلم بهذه الدراسة العظيمة النفع ، النفيسة الجوهر .

ثالثاً : أهداف الدراسة والغاية منها :

إن لهذه الدراسة أهدافاً وغايات متعددة أذكر بعضاً منها :

١. الطمع في الأجر والثواب من الله لتحقيق السعادتين في الدنيا والآخرة .

٢. بيان مناسبة الفواصل القرآنية بآياتها لسورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية .

٣. إبراز الأهداف والمقاصد المتعلقة بسور الدراسة .

٤. إظهار الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية .

٥. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية تساهم في مشروع يتناول القرآن كله .

٦. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي ، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي انتهي إليها الباحث في الخاتمة ، بفضل الله وتوفيقه .

رابعاً : الدراسات السابقة :

- بعد الإطلاع على ما كتب حول موضوع دراستي وذلك في العديد من المكتبات والمواقع الإلكترونية ، فلم أعثر على رسالة علمية تكلمت عن هذا الموضوع وأن البحث في موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها " دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم " إنما هو بحث جديد .
- وجدت دراسات سابقة تكلمت في موضوع الفواصل القرآنية منها ما يتعلق بالجانب النظري ومنها ما يتعلق بالجانب التطبيقي ومنها :

١. الفاصلة القرآنية للدكتور / عبد الفتاح لاشين .

٢. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية للدكتور / عبد الجواد طبق .

٣. تأملات في سورة الكهف للشيخ / أبو الحسن الندوي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. سلسلة رسائل الماجستير التي أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإســـلامية بغزة وهي رسائل محكَّمة ، وتتبع لمشروع بحثي هذا ، الذى يمثل حلقة من حلقاته .

خامساً : منهج الباحث :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي فى عملي للبحث ، وذلك على النحو التالي :

١. رجعت إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها وعزوت المنقول منها .
٢. نقلت كتابة الآيات القرآنية مدار البحث كاملة بالرسم العثماني ، ومشكلة برواية حفص عن عاصم .
٣. عــزوت الآيات المستشهد بها إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة ، ورقم الآية مع ذكر ذلك في المتن نفسه .
٤. وقفت على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالآية ، وأظهرت شخصيتى كباحث فى معظم فواصل آيات البحث .
٥. فسرت الآيات القرآنية من كتب التفسير القديمة والحديثة للوقوف على معنى الآيات الإجمالى .
٦. وضحت معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان من خلال المعاجم اللغوية .
٧. ذكرت فقط ما صح من أسباب النزول للآيات ، ونقلت حكم العلماء عليها.
٨. ترجمت للأعلام غير المشهورين .
٩. أثبت المراجع في الحاشية دون تفصيل مبتدئاً بذكر اسم المرجع ، والمؤلف ، والصفحة وتركت التفاصيل في فهرس المراجع .
١٠. أعددت الفهارس اللازمة فى نهاية البحث:للآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والمراجع والموضوعات .

خطة البحث

وتحقيقــاً لهــذه الأهــداف والغايــات ، فقــد جعلــت بحثي في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

أما المقدمة فقد اشتملت على :

١. أهمية البحث .
٢. أسباب اختيار الموضوع .
٣. أهداف الدراسة والغاية منها .
٤. الدراسات السابقة .
٥. منهج الباحث .
٦. خطة البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه .

المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم ، وأهم المؤلفات فيه .

المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها .

الفصل الأول

تعريف عام لسور الدراسة

(من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم)

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تسمية السور ، ونزولها وفضلها ، وعدد آياتها .

المبحث الثاني : الجو الذي نزلت فيه السور .

المبحث الثالث : مناسبة السور لما قبلها ولما بعدها .

المبحث الرابع : أهداف ومقاصد سور الدراسة .

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي لسور الدراسة

(من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم)

وفيه أحد عشر مبحثاً :

المبحث الأول : دراسة تطبيقية لسورة الواقعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسورة الحديد .
المبحث الثالث : دراسة تطبيقية لسورة المجادلة .
المبحث الرابع : دراسة تطبيقية لسورة الحشر .
المبحث الخامس : دراسة تطبيقية لسورة الممتحنة .
المبحث السادس : دراسة تطبيقية لسورة الصف .
المبحث السابع : دراسة تطبيقية لسورة الجمعة .
المبحث الثامن : دراسة تطبيقية لسورة المنافقون .
المبحث التاسع : دراسة تطبيقية لسورة التغابن .
المبحث العاشر : دراسة تطبيقية لسورة الطلاق .
المبحث الحادي عشر : دراسة تطبيقية لسورة التحريم .

الفصل الثالث
الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

وفيه مبحثان :
المبحث الأول : تعريف الإعجاز البياني وأهميته ، وأهم أقوال العلماء فيه .
وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني لغة واصطلاحاً .
المطلب الثاني : أهمية الإعجاز البياني .
المطلب الثالث : أهم أقوال العلماء في الإعجاز البياني .
المبحث الثاني : أهم الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية فى البحث .
ويشتمل على سبعة مطالب :
المطلب الأول : التقديم والتأخير .
المطلب الثاني : التوكيد .
المطلب الثالث : النفى .
المطلب الرابع : المدح .
المطلب الخامس : الذم .
المطلب السادس : الإظهار فى موضع الإضمار .
المطلب السابع : الفواصل التى تشتمل على أسماء الله الحسنى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة :

اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

الفهارس :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم .

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .

خامساً : فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيـــــــــد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه

المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
علم المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف المناسبة لغةً :

المناسبة لغة :" المشاكلة والمقاربة" [١] "وهي من الفعل نسب يعني اتصال الشيء بالشيء ومنه النسب : يعني المقاربة" [٢]" والمصدر نسباً والجمع مناسبات "[٣] "والأنسب اسم تفضيل بقول هذا الشعر أنسب" [٤]" والنسب القرابة "[٥] "وفلان نسيب فلان أي: قريبه فبينهما مناسبة أي: مشاركة "[٦] .

"والنسَّابة العالم بالأنساب" [٧]" والمناسبة تكون على ضربين : مناسبة في المعاني ، ومناسبة في الألفاظ ، أما مناسبة المعاني فهي : أن يبتدىء المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه من معنى ، وأما مناسبة الألفاظ تكون في الصيغ و السجع والازدواج" [٨] "وتناسب الشيئان أي تشاكلا" [٩] "وتقول ليس بينهما مناسبة أي : مشاكلة "[١٠]" ويقال في المجاز بين الشيئين مناسبة وتناسب "[١١]" ومن مادة نسب استعيرت النسبة وهي مقادير الشيء" [١٢] .

ثانياً : تعريف المناسبة إصطلاحاً :

عرف العلماء المناسبة في الاصطلاح عدة تعريفات منها:

- عرفها الإمام البقاعي بقوله : " علم تعرف منه علل الترتيب " [١٣] .

---

(١) القاموس المحيط ، محمد الفيروز آبادي ، ص١٢٧ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ص١ .

(٣) المعجم العربي الأساسي ، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ص١١٨٨ .

(٤) معجم الطالب ، جرجس الشويري ، ص١٠٨٦ .

(٥) المرام في المعاني والكلام ، مؤنس رشاد الدين ، ص٨٤٤ .

(٦) مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، ص٣٥٢ .

(٧) المنجد في اللغة ، ص٨٠٣ .

(٨) كتاب الكليات ، أبو البقاء الكفوى ، ١٣٩٩/١ .

(٩) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ٩١٦/٢.

(١٠) لسان العرب ، ابن منظور ، ٧٥٥/١ .

(١١) أساس البلاغة ، الزمخشري ، ص٤٥٤ .

(١٢) المصباح المنير ، أحمد الفيومي ، ص٣٥٧ .

(١٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وعرفها الإمام السيوطي بقوله : " ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام ، أو خاص عقلي ، أو حسي ، أو خيالي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين والضدين ونحوه " [١] .
- وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله : " هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعني ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها " [٢] .

وقد جاء الباحث بتعريف لعلم المناسبة وهو : علم يبحث عن سبب ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها ، والآية مع فاصلتها والآية بما قبلها وما بعدها ، معتمداً على التأمل بعيداً عن التكلف .

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه :

نعرف به شيئاً من أسرار النظم من ناحية التركيب والترتيب ، ونستخرج به كنوز المعارف ، وجميل اللطائف ، وهو نور يقذفه الله في القلب " فيأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية " [٣] فيحتاج صاحبه أن يكون مجتمع القلب ، متيقظ البصيرة ، فاهماً لمقاصد كتاب الله ، وأن يكون كثير السؤال ، لماذا وضعت هذه الآية هنا ؟ ولم توضع تلك ؟ فإن انفتح له سرها فليحمد الله ، وإن انغلق عليه فالتكلف مذموم ، ويرد علم ذلك إلى قائله .

بعض أقوال العلماء في أهمية علم المناسبات :

- وقد نقل الزركشي عن القاضي أبي بكر بن العربي في سراج المريدين قوله: "ارتباط آي القرآن ببعضها البعض ، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله ﷻ لنا فيه ، فلما لم نجد له حَمَلَة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه " [٤] .
- قال الإمام البقاعي : " نسبة هذا العلم من علم التفسير، كنسبة علم البيان من علم النحو " [٥] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ٣٠١/٢ .

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي ، الدكتور: مصطفى مسلم ، ص٥٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ، ٣٦/١ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قال عــز الدين بن عبد السلام [١] : " المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حــسن ارتبــاط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره " [٢] .

المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه :

أولاً : أنواع المناسبات في السورة الواحدة :

١ - المناسبة بين الآيات في السورة :

مثــل ذلــك قوله تعالى : [يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] {النساء:١١} .

" في الآية الأولى ذكر الإرث بالقرابة مناسب أن يذكر في الآية التالية الإرث بالمصاهرة والتي هي أضعف من الإرث في القرابة ، ولكنه قدمها على الإرث بقرابة الأخوة تعريفاً بالاهتمام به ولأنه بلا واسطة " [٣] .

٢ - المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها :

مثال ذلك : حيث افتتحت سورة الحشر بالتسبيح وأيضاً ختمت بالتسبيح ، قال تعالى في مطلع السورة: [سَبَّحَ لله مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحشر:١} وقال تعالى في ختام السورة : [هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحشر:٢٤} .

٣ - المناسبة بين الآية وفاصلتها :

مثال ذلك : قوله تعالى : [قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {المجادلة:١} .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن سماع الله لشكوى هذه المرأة ، وتألمها من فعل زوجها لما ظاهر منها ، ناسب أن تختم الآية بصفة سمع الله لدعائها ، وبصره بحالها ، فقال ﷻ : [إِنَّ اللهَ

---

(١) العز بن عبد السلام هو : الإمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الــسلمي الدمــشقي ، المشهور بالعز ، لقب بسلطان العلماء ، ولد سنة ٥٧٧هــ ، وتوفي سنة ٦٦٠هــ ، من تصانيفه : التفــسير الكبير ، ومقاصد الرعاية ، والنجوم الزاهرة ، انظر : الأعلام ، الزركلي ، ٢١/٤ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ، ٣٧/١ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَمِيعٌ بَصِيرٌ] أي : لجميع الأصوات ، في جميع الأوقات ، على تفنن الحاجات [سَمِيعٌ] يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره وإحاطته بالأمور الدقيقة والجليلة [١] .

ثانياً : أنواع المناسبات بين السور :

١ - المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها :

مثال ذلك : " كافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة للأمر به " .

قال تعالى في مطلع سورة الحديد: [سَبَّحَ للهِ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحديد:١} وختمت سورة الواقعة بالأمر بالتسبيح ، قال تعالى: [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ] {الواقعة:٩٦} .

٢ - مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها :

مثال ذلك : " كافتتاح سورة البقرة بقوله تعالى: [الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] {البقرة:١-٢} فإنه إشارة إلى الصراط في قوله: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] {الفاتحة:٦} كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب " [٢] .

٣ - المناسبة بين خاتمتي السورتين :

مثال ذلك : وقد اجتهد الباحث بالوقوف على خاتمتي سورة المنافقون والتغابن ، فقد ختمت سورة المنافقين بقوله تعالى : [وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {المنافقون:١٠-١١} .

يحذر الله المؤمنين بألا تلههم الأموال والأولاد عن ذكر الله ، ثم حضت على الإنفاق قبل مجيء ساعة الموت ، فحينئذٍ لا ينفع الندم ، ثم مدحت الله بصفة من صفاته أنه خبير بما يعملون ، ومرجع هذه الصفة أنه متصف بالعلم ، وكان أواخر سورة التغابن قوله تعالى : [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] {التغابن:١٥} .

حذرت الآيات المؤمنين من فتنة الأموال والأولاد ، ثم حضت على الإنفاق ، ورغبت فيه بأنه تكفير للخطايا ، ثم ختمت بصفة من صفات الله بأنه عالم الغيب والشهادة ، ومردُّ هذه

---

(١) انظر : ص ٥٦-٥٧ من هذا البحث .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ، ٣٨/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفة أن الله متصف بالعلم .

ثالثاً : أهم المؤلفات في علم المناسبات :

اهتمت بعض المؤلفات اهتماماً كبيراً بهذا العلم على اعتبار أنه علم يتعلق بدقة النظم في الآيات ، وترتيب السور والمناسبة بينهما ومن هذه المؤلفات :

١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي ، وهو كتاب عظيم النفع ، وهو أول كتاب أُفرد في هذا الفن ، وهو يقع في ثمان مجلدات ، ألفه الإمام البقاعي، وهو من علماء القرن التاسع الهجري.

٢- تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وهو من علماء القرن التاسع الهجري ، تكلم السيوطي في كتابه هذا عن مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها فقط ، ولم يتطرق إلى مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها ، فلذلك جاء كتابه في مجلد صغير، بخلاف ما فعله الإمام البقاعي فقد جاء كتابه كبيراً في ثماني مجلدات ؛ لأنه تطرق إلى مناسبة كل آية في القرآن الكريم لما قبلها وما بعدها وكذلك السور .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
علم الفواصل في القرآن الكريم

المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً :

أولاً : تعريف الفاصلة لغةً :

الفاصلة لغة : "من الفعل فصل وجمعها فواصل ، مؤنث الفاصل" [١] "والفصل الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل" [٢] "وفصل الشيء فانفصل إلى قِطَعِه" [٣] "وكلمة فصل " تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته منه" [٤] "وفصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل" [٥] "ومنه فصلت المرأة رضيعها فصلاً يعني فطمته "[٦]" والفصل كل ملتقى عظمين من الجسد" [٧] "وفصلة ، بحث أو مقال منتزع من مجلة" [٨] والفصلة : "هي النخلة المنقولة وقد افتصلها عن موضعها" [٩] "والفاصلة : خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه "[١٠] .

ثانياً : تعريف الفاصلة إصطلاحاً :

١- عرفها الإمام الرُّمَّاني [١١] بقوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، توجب حسن إفهام المعاني " [١٢] .

---

(١) المنجد في اللغة ، ص٥٨٥ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ٦٢٢/١١ .

(٣) مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، ص٢٧٥ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ص٨٤٧ .

(٥) المرام في المعاني والكلام ، مؤنس رشاد الدين ، ص٦٣٧ .

(٦) المصباح المنير ، أحمد الفيومي ، ص٢٨٢

(٧) معجم الطالب ، جرجس الشويري ، ص٧٩٤ .

(٨) المعجم العربي الأساسي ، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ص٩٣٨ .

(٩) القاموس المحيط ، محمد الفيروز آبادي ، ص٩٣٩ .

(١٠) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ،٦٩١/٢ .

(١١) الرماني هو : علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني : باحث معتزلي مفسر ، من كبار النحاة ، ولد في بغداد سنة ٢٩٦هـ ، وأقام فيها حتى توفي فيها سنة ٣٨٤هـ ، من تصانيفه : كتاب التفسير ، الأسماء والصفات ، معاني الحروف ، انظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٢٩٩/٣ ، الأعلام ، الزركلي ، ٣١٧/٤ .

(١٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني ، ص٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- وعرفها الدكتور فضل عباس بقوله : " يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية ، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية ، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة " [١] .

٣- وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله : " ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده قد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي ، وسميت بذلك ، لأن الكلام ؛ ينفصل عندها " [٢] ، وقد اختار الباحث تعريف الشيخ مناع القطان ؛ لأنه أجمع من غيره .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم [٣] :

أولاً : الفواصل المتماثلة :

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى : [**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**] {الانشقاق:١٦-١٩} ، فالكلمات الشفق ، وما وسق ، اتسق ، طبق ، تنتهي كلها بفاصلة واحدة وهي القاف .

ثانياً : الفواصل المتقاربة في الحروف :

ومن أمثلتها في القرآن الكريم ، قوله تعالى : [**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**] {الفاتحة:٣-٤} للتقارب بين الميم والنون ، وقوله تعالى : [**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**] {ق:١-٢} ، للتقارب بين الباء والدال .

ثالثاً : المتوازي :

وهو أن تتفق في الوزن وحروف السجع ، كقوله تعالى : [**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**] {الغاشية:١٣-١٤} .

رابعاً : المطرف :

أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن ، كقوله تعالى : [**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**] {نوح:١٣-١٤} .

خامساً : التوازن :

وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط ، كقوله تعالى : [**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**] {الغاشية:١٥-١٦} .

---

(١) إعجاز القرآن الكريم ، ص٢٢٥.

(٢) مباحث في علوم القرآن ، ص١٣٦ .

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ، ٧٣/١ ، ٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها :

أولاً : طرق معرفة الفواصل القرآنية :

"لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان : توقيفي وقياسي .

١ - **التوقيفي** : الذي ثبت أن النبي ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة .

وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور :

أ- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة .

ب- أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام .

ت- أن يكون الوقف للاستراحة .

٢ - **القياسي** :وهو ما أُلحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك ؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل ، أو وصل "[١] .

ثانياً : فوائد معرفة علم الفواصل :

١ - يُحتاج لمعرفة علم الفواصل لصحة الصلاة ، فقد قال الفقهاء ، فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتي بدلها بسبع آيات .

٢ - يُحتاج لمعرفة علم الفواصل لاغتنام الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات ، في الصلاة .

٣ - يُعتبر العلم به سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات ، أو قراءته قبل النوم مثلاً .

٤ - الاحتياج إلى علم الفواصل في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة ، فقد نص العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد .

٥ - يُحتاج لمعرفته لصحة الخطبة فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة .

٦ - يُعتبر علم الفواصل في باب الإمالة ، فإن من القُرَّاء من يوجب إمالة رؤوس آي سور مخصوصة في القرآن كرؤوس آي سور النجم ، وطه ، والشمس ، والضحى إلى غير ذلك، ومن القُرَّاء من يُقَلِّلْ ذلك ، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي لا يستطيع معرفة ما يمال أو يقلل [٢] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١٨٩/٢.

(٢)انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي ، تأليف عبد الفتاح القاضي ، ص١٨،١٧،(بتصرف).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

تعريف عام لسور الدراسة

(من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم)

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تسمية السور ، ونزولها ، وفضلها ، وعدد آياتها .

المبحث الثاني : الجو الذي نزلت فيه السور .

المبحث الثالث : مناسبة السور لما قبلها ولما بعدها .

المبحث الرابع : أهداف ومقاصد سور الدراسة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تسمية السور ، ونزولها ، وفضلها ، وعدد آياتها

أولاً : سورة الواقعة :

اسمها :" سميت بسورة الواقعة ؛ لافتتاحها بقوله تعالى" : [إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ] [(١)] .

نزولها : نزلت في مكة المكرمة بالاتفاق [(٢)] .

فضلها : ما رواه أبو بكر ﷺ قال : **(يا رسول الله قد شبت قال : شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت)** [(٣)] .

عدد آياتها : عند البصري إحدى عشرة آية وهي عند الباقين اثنتا عشرة آية [(٤)] .

ثانياً : سورة الحديد :

اسمها : " سميت بالحديد ؛ لأنه ناصر لله ولرسولهﷺ في الجهاد فنزل منزلة الآيات الناصرة لله ولرسولهﷺ " [(٥)] .

نزولها :" وفي كون هذه السورة مكية أو مدنية اختلاف قوي فقال الجمهور : مدنية ، وقيل إن صدرها مكي لما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال : " ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] {الحديد:١٦} ، إلا أربع سنين " [(٦)] ، وعبد الله بن مسعود من أول الناس إسلاماً ، فتكون هذه الآية مكية " [(٧)] ، والذي يظهر للباحث أن هذه السورة مكية لرواية بن مسعود السابقة وذلك ؛ لأنه أقدم إسلاماً ، والرواية تعتبر أصح الروايات سنداً ؛ لأنها في صحيح مسلم .

فضلها : إنها من جملة المفصل الذي ذكر فضله من حديث واثلة بن الأسقع [(٨)] ﷺ حيث قال : قال رسول الله ﷺ : "**(أُعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان**

---

(١) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٣٧/٢٧ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، ٢٣٨/٥ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الواقعة ، حديث رقم: ٣٢٩٧ قال الشيخ الألبانى : صحيح ٤٠٢/٥

(٤) انظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي ، تأليف : عبد الفتاح القاضي ، ص ١٦٥ .

(٥) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ٣٠/١٦ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، باب في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ﴾ {الحديد:١٦} ،حديث رقم:٧٤٤٤، ص٣٩٧

(٧) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٣٥٣/٢٧ .

(٨) هو : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد يا ليل ، الليثي الكناني : صحابي من أهل الصفة شهد المغازي الشامية وأقام ببيت المقدس إلى أن مات فيها عام ٨٣هـ ، الأعلام ، الزركلي ، ١٠٧/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل) " [١] .

عدد آياتها : عند الحجازيين والشامي ثمان وعشرون آية ، وهي عند الكوفي والبصري تسع وعشرون آية [٢] .

ثالثاً : سورة المجادلة :

اسمها : "سميت هذه السورة في كتب التفسير وفي المصاحف وكتب السنة سورة المجادلة بكسر الدال أو بفتحها ، وتسمى سورة قد سمع ، وسميت في مصحف أُبي بن كعب سورة الظهار ، ووجه تسميتها سورة المجادلة ؛ لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت لدى النبي ﷺ في شأن مظاهرة زوجها" [٣] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٤] .

فضلها : أنها من جملة المفصل المتقدم ذكر فضله .

عدد آياتها : " عند المدني والمكي إحدى وعشرون آية ، وهي عند غيرهما اثنتان وعشرون آية " [٥] .

رابعاً : سورة الحشر :

اسمها :" سميت سورة الحشر ؛ لقوله تعالى : [هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ] {الحشر:٢} ، وتسمى أيضاً سورة بني النضير لاشتمالها على قصة إجلاء يهود بني النضير "[٦] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٧] .

عدد آياتها : أربع وعشرون آية باتفاق العادين [٨] .

---

(١) مسند أحمد ، مسند الشاميين ، حديث واثلة بن الأسقع ، حديث رقم : ١٦٩٨٢ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، ١٨٨/٢٨.

(٢) انظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي ، تأليف : عبد الفتاح القاضي ، ص ١٦٢ .

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٥/٢٨ .

(٤) انظر : معالم التنزيل ، البغوي ، ٤٧/٨ .

(٥) التبيان في عد آي القرآن ، الدكتور عبد الرحمن الجمل ، ص٥١ .

(٦) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٦٢/٢٨ .

(٧) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٥٥/٧ .

(٨) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٦٣/٢٨ ، التبيان في عد آي القرآن ، الدكتورعبد الرحمن الجمل ، ص٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : سورة الممتحنة :

اسمها : سميت بها ؛ لدلالة آية الامتحان على أنه لا يكتفي في باب الصحة ، بظواهر الأدلة ، كالهجرة بل لا بد من اختبار البواطن ، فدلائل الاعتقادات أولى بذلك ، وهذا من أعظم مقاصد القرآن [١] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٢] .

فضلها : إنها من جملة المفصل المتقدم ذكر فضله .

عدد آياتها : ثلاث عشرة آية باتفاق العادين [٣] .

سادساً : سورة الصف :

اسمها :" اشتهرت هذه السورة باسم (سورة الصف) وكذلك سميت في عصر الصحابة ، ووجه التسمية وقوع لفظ [صَفًّا] {الصَّف:٤} فيها وهو صف القتال "[٤] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٥] .

فضلها : عن عبد الله بن سلاَّم قال :" تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ فلم يقم أحد منا ، فأرسل إلينا رسول الله ﷺ رجلاً فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعني : سورة الصف كلها "[٦] .

عدد آياتها : أربع عشرة آية باتفاق العادين [٧] .

سابعاً : سورة الجمعة :

اسمها : "سميت سورة الجمعة ؛ لاشتمالها على الأمر بإجابة النداء لصلاة الجمعة في قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {الجمعة:٩} " [٨] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٩] .

---

(١) انظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ١١٧/١٦ .

(٢) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢٧٦/٤ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبى، ٤٩/١٨ ، بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي ، تأليف: عبد الفتاح القاضي ، ص١٦٣ .

(٤) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ١٧١/٢٨ .

(٥) انظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ٥٢٧/٥ .

(٦) مسند أحمد ، مسند المدنيين ، باب حديث عبد الله بن سلام ﷺ ، حديث رقم:٢٣٧٨٩ قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ٢٠٦/٣٩.

(٧) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقى ، ٤٣/١٩، التبيان في عد آي القرآن ، الدكتور عبد الرحمن الجمل ، ص٥٢ .

(٨) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١٨١/٢٨ .

(٩) انظر : تفسير النسفى ، ١٩٩/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فضلها : إن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين [١] .

عدد آياتها : إحدى عشرة آية باتفاق العادين [٢] .

ثامناً : سورة المنافقون :

اسمها : يظهر للباحث ، أن تسمية هذه السورة ، بسورة المنافقين ؛ لأنها تناولت ذكرهم ، وتحليل نفسيتهم ، وفضحهم وهتك سترهم .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية [٣] .

فضلها : إن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين [٤] .

عدد آياتها : إحدى عشرة آية باتفاق العادين [٥] .

تاسعاً : سورة التغابن :

اسمها :" سميت هذه السورة (سورة التغابن) ولا تعرف بغير هذا الاسم ، ووجه التسمية وقوع لفظ [**التَّغَابُنِ**] {التغابن:٩} فيها ولم يقع في غيرها من القرآن "[٦] .

نزولها : وهي مدنية في قول الجمهور ، وعن الضحاك أنها مكية ، والذي يظهر للباحث أنها مدنية لما رواه عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً سأله عن هذه الآية [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**] {التغابن:١٤} قال: " هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين همُّوا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﷻ " : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**] {التغابن:١٤} [٧] .

فضلها : إنها من جملة المفصل المتقدم ذكر فضله .

---

(١) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، حديث رقم :١٩١٠، ص ٣٩٦.

(٢) انظر : الكشف والبيان، أبو إسحاق النيسابوري ، ٣٠٥/٩ ، بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي ، تأليف : عبد الفتاح القاضي ، ص١٦٤ .

(٣) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٣١٣/٤ .

(٤) انظر : سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ في الصبح يوم الجمعة ، حديث رقم:١٠٧٤، قال الشيخ الألباني: صحيح ، ص١٦٩ .

(٥) انظر : بحر العلوم ، السمر قندي ، ٤٢٨/٣ ، التبيان في عد آي القرآن ، الدكتور عبد الرحمن الجمل ، ص٥٢ .

(٦) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٥٨/٢٨ .

(٧) سنن الترمذى ، كتاب القراءات ، باب ومن سورة التغابن ، حديث رقم:٣٣١٧، قال الشيخ الألباني: حسن ص٧٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدد آياتها : ثماني عشرة آية باتفاق العادين [١] .

عاشراً : سورة الطلاق :

اسمها : "سميت سورة الطلاق ؛ لبيان أحكام الطلاق والعدة فيها ، وافتتاحها بقوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا] {الطَّلاق:١} "[٢] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٣] .

فضلها : إنها من جملة المفصل المتقدم ذكر فضله .

عدد آياتها : عند البصري إحدى عشرة آية ، وهي عند الباقين اثنتا عشرة آية [٤] .

الحادي عشر : سورة التحريم :

اسمها : ويظهر للباحث أن هذه السورة سميت بالتحريم ؛ لأن النبي ﷺ حرَّم على نفسه أكل العسل ، وهو من الطيبات التي أحلها الله ، فعاتبه الله على ذلك [٥] .

نزولها : نزلت في المدينة النبوية بالاتفاق [٦] .

فضلها : إنها من جملة المفصل المتقدم ذكر فضله .

عدد آياتها : اثنتا عشرة آية باتفاق العادين [٧] .

---

(١) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ١٠٢/٧ ، بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي تأليف : عبد الفتاح القاضي ، ص١٦٤ .

(٢) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٣٣/٢٨ .

(٣) انظر : بحر العلوم ، السمرقندي ، ٤٣٧/٣ .

(٤) انظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، الشاطبي ، تأليف : عبد الفتاح القاضي ، ص١٦٥ .

(٥) انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ {التَّحريم:١} ،حديث رقم:٤٩١١، ص٩٧٦ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧٨/١٨ .

(٧) انظر : التبيان في عد آيات القرآن ، الدكتور عبد الرحمن الجمل ، ص٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
الجو الذي نزلت فيه السور

أولاً : سورة الواقعة :

نزلت هذه السورة في جو مشحون بتكذيب رسول الله ﷺ من قِبَلِ المشركين ، حيث إن النبي ﷺ قد أتى بعقيدة البعث واليوم الآخر والحساب ، فهذا لا يؤمن به المشركون ، فقاموا بتكذيبه فجاءت هذه السورة رداً على قول المشككين فأخذت بالاستدلال " بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن " [1] ،"والاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأُخرى فقال : [**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ**] {الواقعة:٦٢} أي القادر على ابتداء خلقكم قادر على إعادتكم "[2].

ثانياً : سورة الحديد :

هذه السورة مدنية بعد أن قامت دعائم الدولة الإسلامية في المدينة النبوية ، فكان من الضروري أن تقوى هذه الدعائم وتعزز، فجاءت هذه السورة لتقوى هذه الدعائم بالتأكيد على قضية الإيمان بالله والرسول ﷺ ، والإنفاق في سبيل الله ، والتصدي لكيد المنافقين ، وبينت كيف يحافظ المسلمون على هذه الدعائم من كيد الكائدين " حيث أمر الله تعالى بالإيمان به وبرسوله ﷺ على الوجه الأكمل والدوام والثبات على ذلك الاستمرار "[3] .

ثالثاً : سورة المجادلة :

نزلت هذه السورة في جو يستفسر فيه المسلمون عن قضايا دينهم والمشكلات التي تواجههم فيأتون إلى النبي ﷺ فيسألونه ، فيجيبهم إما حديثاً ، أو يتنزل في حلِّ هذه القضية قرآنٌ إذاً نزلت هذه السورة في جو تساؤل الجماعة المسلمة عن قضايا دينها في شتى الميادين فكان سؤال هذه المرأة ، وهي خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها ، حيث اشتكت إلى رسول الله ﷺ من زوجها " لمَّا حَرَّمَهَا على نفسه ، بعد الصحبة الطويلة ، والأولاد ، وكان هو رجلاً شيخاً كبيراً فشكت حالها وحاله إلى الله وإلى رسول الله ﷺ ،وكررت ذلك ، وأبدت فيه وأعادت " [4] .

رابعاً : سورة الحشر :

نزلت هذه السورة في جو مشحون بإيذاء اليهود والنصارى للمسلمين ، حيث كانوا يهدفون إلى خلخلة الدعائم التي قامت عليها الدولة ، فجاءت السورة لتبين " وسائل المنافقين

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٨٠/٢٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٣٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١١/٨ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدى ، ص٨٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومواعيدهم لبني النضير أن ينصروهم ، وكيف كذبوا وعدهم " [١] ،" وبينت أيضاً أنه لا بد من المواجهة العسكرية ؛ لأجل تربية تلك الجماعة تربية حية بالأحداث والتوجيهات والتعقيبات" [٢] .

خامساً : سورة الممتحنة :

نزلت هذه السورة في جو من الصراع بين الكفر والإسلام ، حيث إن المسلمين لهم آباء وإخوان ما زالوا على الكفر، فبعضهم كان يميل إليهم بالمودة.

فكانت هذه قضية خطيرة "لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجرُّه إلى استحسان طريقته، والرضا بدينه "[٣] ، فجاءت هذه السورة لتؤكد على عقيدة الولاء والبراء "وأنه لا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا إذا كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولوازمه من محبة من قام بالإيمان وموالاته ، وبغض من لم يقم به ومعاداته ، ولو كان أقرب الناس إليه ، وهذا هو الإيمان على الحقيقة" [٤] .

سادساً : سورة الصف :

نزلت هذه السورة المباركة في جو التعبئة العسكرية والجهاد ، حيث كان النبي ﷺ يرسل السرايا ، ويوجه الكتائب ، ويقوم بالغزوات ، أو كان يُنيب فيها غيره ، فجاءت هذه السورة في بيان ما يحمل أهل الإيمان ، ويحثهم على الجهاد [٥] بقوله تعالى : [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ] {الصَّف:٤} حتى أنه كان الصحابةﷺ" يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الأرض لقول الله ﷻ: [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ] {الصَّف:٤}" [٦] .

سابعاً : سورة الجمعة :

نزلت هذه السورة في جو من الجدل بين اليهود المقيمين في المدينة ، وبين المسلمين في قضية أن الإسلام هو الدين الحق ، وأن الرسول ﷺ هو الحق ، ويجب عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه ، فكان اليهود يعلمون ذلك حق العلم ، ولكن لا ينتفعون بهذا العلم فبيَّنت السورة أنهم " كمثل الحمار إذا حمل كتباً ، لا يدري ما فيها ، فهو يحملها حملاً حسياً ولا يدري ما عليه"[٧] .

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٦٣/٢٨ .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٥٦/٧ .

(٣) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازى ، ١٨٥/٨ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدى ، ص٨٤٨ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ٥٢٨/٢٩ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ٣٥٨/٢٣ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١١٧/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامناً : سورة المنافقون :

نزلت هذه السورة في جو كثرت فيه حركة المنافقين بالشغب ، وإثارة القلاقل في المجتمع المدني فجاءت هذه السورة لفضحهم ، وتحليل نفسيتهم ؛ ليحذرها المسلمون ، ويعرفوا بناءً على هذا العلم بهذه النفسية كيف يتعاملون معها [١] .

تاسعاً : سورة التغابن :

نزلت هذه السورة في جو يحتاج فيه المسلمون إلى زيادة عناية واهتمام في مسائل العقيدة والتربية الإيمانية ، فجاءت بآياتها لتقرر وتؤكد على مسألة البعث والنشور، وعدم التعلق بالدنيا من ناحية المال والأولاد ، وإنما بالاستعداد ليوم المعاد ، فلذلك جاءت "مشتملة على جملة كثيرة واسعة من أوصاف الباري العظيمة ، فذكر كمال ألوهيته تعالى ، وسعة غناه ، وافتقار الخلائق إليه" [٢] .

عاشراً : سورة الطلاق :

نزلت هذه السورة المباركة في جو كانت العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة بحاجة إلى بعض التوجيهات القرآنية ، فقد كان يقع من الرجل "كأن يراجع زوجته قبيل انتهاء العدة ، ثم يعود فيطلقها الثانية ، ثم الثالثة ؛ ليطيل مدة بقائها بلا زوج ! أو أن يراجعها ليبقيها كالمعلقة ويكايدها ، لتفتدي منه نفسها ، وكان كلاهما يقع عند نزول هذه السورة "[٣] .

الحادي عشر : سورة التحريم :

نزلت هذه السورة المباركة في جو كانت العلاقات الأُسرية في المجتمع المدني ، تفتقر إلى بعض الإرشادات القرآنية في كيفية التعامل بين الرجل وزوجته ، فجاءت الآيات بصدد ذلك فكانت سورة التحريم ، وكان سبب نزولها ما روته عائشة رضي الله عنها ، حيث قالت : " كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير [٤] إني أجد منك ريح مغافير قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له وقد حلفت ، لا تخبري بذلك أحداً " [٥] ، وبسبب أن النبي ﷺ حرم على نفسه أكل العسل عاتبه الله بقوله : [**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**] {التَّحريم:١} .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٥٧٢/٦ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدى ، ص٨٦٦ .

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٣٧/٧ (بتصرف).

(٤) هو سائل ينضحه نوع من الشجر رائحته كريهة و طعمه حلو ، انظر : النهاية في غريب الحديث ، أبو السعادات بن محمد الجزري ، ٣٧٤/٤ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، باب [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التَّحريم:١} ، حديث رقم:٤٩١١، ص٩٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مناسبة السور لما قبلها ولما بعدها

أولاً : سورة الواقعة :

"مقصودها شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في سورة الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين والأعداء المشاقين من المصارحين والمنافقين من الثقلين للدلالة على تمام القدرة بالفعل بالاختبار، الذي دل عليه آخر سورة الرحمن بإثبات الكمال ، ودل عليه آخر هذه بالتنزيه بالنفي لكل شيء به نقص ، ثم الإثبات بوصف العظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال ، ولو استوى الناس لم يكن ذلك من بليغ الحكمة "[١] .

ثانياً : سورة الحديد :

وقد اجتهد الباحث في إيجاد علاقة لهذه السورة بما قبلها ، وذلك أنه لما ذكر الله في سورة الواقعة الجنة ، وفصل ما فيها من النعيم ، ناسب في سورة الحديد أن يدعو إلى المسابقة إليها عن طريق ذكر الأسباب الموصلة إليها ، فذكر الإنفاق والجهاد في سبيل الله ، فهما من أعظم الأسباب الموجبة لدخول الجنة ؛ لأن بالإنفاق تذهب الأموال ، وبالجهاد تزهق فيه النفوس والتضحية بالمال والنفس سبب قوي لدخول الجنة .

ثالثاً : سورة المجادلة :

ختمت سورة الحديد بقوله تعالى : [**وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**] {الحديد:٢٩} وبدأت سورة المجادلة بعدها بقوله تعالى : [**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**] {المجادلة:١} .

وفي هذا البدء فضل من هذا الفضل العظيم الذي بيد الله ، إذ قد سمع قول هذه المرأة ، التي تشتكي إليه في مجادلتها مع النبي ﷺ في هذا الظهار الذي أوقعه زوجها عليها ، فتفضل الله عليها بأن استجاب دعاءها ، وأمسك بالمرأة في بيتها مع أطفالها ، وأنكر فعل زوجها [٢] .

رابعاً : سورة الحشر :

"لما ختم الله سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان ، وحزب الله ، افتتح هذه السورة بقهره حزب الشيطان ، وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ، ونصرة حزبه من أهل الإيمان" [٣] .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٠٢/٧ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٨٠٧/٧ ،(بتصرف).

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسي ، ٢١/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : سورة الممتحنة :

"تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من سورة الحشر من وجهين :

١- ذكر في الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً ، ثم موالاة الذين نافقوا للكفار من أهل الكتاب ، وافتتحت هذه السورة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء ، لئلا يشابهوا المنافقين في ذلك ، وكرر النهي في السورة ثم ختمت به .

٢- كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب ، وهذه السورة للمعاهدين من المشركين ؛ لأنها نزلت في صلح الحديبية فالسورتان تشتركان في بيان علاقات المسلمين مع غيرهم"[١].

سادساً : سورة الصف :

فى سورة الممتحنة ذكر الله الجهاد في سبيله مجملا ، وفصله فى هذه السورة أبلغ تفصيل[٢] .

سابعاً : سورة الجمعة :

ومناسبتها لما قبلها من وجوه :

١- أنه ذكر في السورة قبلها حال موسى عليه السلام مع قومه وإيذاءهم له ، وذكر في هذه السورة حال رسول الله ﷺ وفضل أمته تشريفاً لهم ؛ ليعلم الفرق بين الاثنين .

٢- أنه حكى في السورة قبلها قول عيسى عليه السلام : [**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**] {الصَّف:٦} ، وذكر هنا : [**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ**] {الجمعة:٢} ، إشارة إلى أنه هو الذي بشر به عيسى عليه السلام .

٣- لما ختم السورة قبلها بالجهاد وسماه تجارة ، ختم هذه السورة بالأمر بالجمعة ، وأخبر أن ذلك خير من التجارة الدنيوية [٣] .

ثامناً : سورة المنافقون :

"وجه تعلق هذه السورة بما قبلها هو أن تلك السورة مشتملة على ذكر بعثة الرسول ﷺ ، وذكر من كان يكذبه قلباً ولساناً بضرب المثل كما قال : [**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ**] {الجمعة:٥} ،وهذه السورة على ذكر من كان يكذبه قلباً دون اللسان ويصدقه لساناً دون القلب "[٤]

تاسعاً : سورة التغابن :

لما وقع في آخر سورة المنافقون : [**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**] {المنافقون:١٠} ، عقّب بسورة التغابن ؛ لأنه قيل في معناه إن الإنسان يأتي يوم القيامة وقد جمع

---

(١) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١١٥/٢٨ .

(٢) أسرار ترتيب القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ص١٢٣ (بتصرف) .

(٣) تفسير المراغي ، ٩٣/٢٨ ، (بتصرف) .

(٤) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ١٢/٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مالاً ، ولم يعمل فيه خيراً ، فأخذه من وراءه بسهولة من غير مشقة مما جمعه فأنفقه في وجوه الخير، فالجامـــع محاسب معذب مع تعبه في جمعه ، والوارث منعم مثاب مع سهولة وصوله إليه ، وذلك هو التغابن بارتباطه بآخر السورة المذكورة في غاية الوضوح [١] .

عاشراً : سورة الطلاق :

[يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {التغابن:١}

والملك يفتقر إلى التصرف على وجه يحصل منه نظام الملك ، والحمد يفتقر إلى أن ذلك التصرف بطريق العدل والإحسان في حق المتصرف فيه وبالقدرة على من يمنعه عن التصرف ، وتقدير الأحكام في هذه السورة متضمن لهذه الأمور المفتقرة إليها تضمناً لا يفتقر إلى التأمل فيه ، فيكون لهذه السورة نسبة إلى تلك السورة" [٢] .

الحادي عشر : سورة التحريم :

"لما تقـــدم في تلك السورة أحكام النساء في الطلاق وغيره افتتح ﷻ هذه السورة بأحكامهن أيضاً "[٣] .

---

(١) انظر : أسرار ترتيب القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ص١٢٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ٢٧/٣٠ .

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسي ، ١١٦/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أهم أهداف ومقاصد سور الدراسة

أولاً : أهم أهداف ومقاصد سورة الواقعة :

١- "أخبرت بحال الواقعة التي لا بد من وقوعها ، وهي القيامة التي لا شك فيها ؛ لأنه قد تظاهرت عليها الأدلة العقلية والسمعية ، ودلت عليها حكمته "[١] .

٢- تكلمت عن أصحاب الميمنة ، الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، وأصحاب المشأمة ، الذين يعطون كتبهم بشمائلهم [٢] .

٣- "قسم ﷻ الناس في تلك السورة إلى ثلاثة أصناف مجرمين وسابقين ولاحقين ، و شرح أحوالهم في هذه السورة "[٣] .

٤- "ذكر الجزاء بالخير لمن شكر، وبالشر لمن كذب وكفر" [٤] ، وذلك أن الله تعالى وصف أهل الجنة وأهل النار .

٥- "بيان أن السابقين يكونون من سائر الأُمم المسلمة ، وتقرير قاعدة أن الجزاء من جنس العمل" [٥] .

٦- "الاستدلال بنزع الله الأرواح من الأجساد والناس كارهون ، لا يستطيع أحد منعها من الخروج.

٧- تأكيد أن القرآن منزل من عند الله ، وأنه نعمة أنعم الله بها عليهم ، فلم يشكروها" [٦] .

ثانياً : أهم أهداف ومقاصد سورة الحديد :

١- "افتتحت السورة بالكلام من الله ﷻ وبمدحه وتنزيهه عن كل نقص ، فتجاوب أرجاء الوجود كله بالتسبيح ، فيسمعه كل قلب مفتوح غير محجوب "[٧] .

٢- "الأمر بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ ، والمعنى زيدوا في إيمانكم ، وبالغوا في تضحياتكم، والتزموا طاعة أوامر الله ورسوله ﷺ ، وأخلصوا النية "[٨] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٣٢ .

(٢) انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين بن عماد ، ٣١٠/١ .

(٣) السراج المنير ، محمد الشربيني ، ١٨٤/٤ .

(٤) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ١٢٢/٢٩ .

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٤٢/٥ .

(٦) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٨٠/٢٧ .

(٧) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٧٧٣٤١٦ .

(٨) تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٦٤٢/١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- "الحث على الإنفاق في سبيل الله لإعلاء كلمته ، وإعزاز الإسلام ، ورفع مجده وشأنه "[١] .

٤- "تصوير أحداث من اليوم الآخر، بذكر حال المؤمنين، وحال المنافقين ، فالمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، والمنافقون يتخبطون في الظلمات كما كانوا في الدنيا يعيشون كالبهائم في ظلمات الجهل والغي والضلال" [٢] .

٥- التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا .

٦- بيان أفضال الله وإنعامه على الناس ، بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب والميزان ، وإنزال الحديد بما فيه منافع للناس وبأس شديد [٣] .

ثالثاً : أهم أهداف ومقاصد سورة المجادلة :

١- "تبدأ السورة بداية كريمة ، وهي سماع الله العلي القدير لشكوى امرأة فقيرة مغمورة ، وقد استمع إليها الله من فوق سبع سموات ، وكان صوتها ضعيفاً لا يكاد يُسمِعُ من يجلس بجوارها [٤] .

٢- تحدثت السورة عن حكم الظهار، وأنه منكر من القول وزور ، وبينت كفارته على قائله [٥] .

٣- " قررت عقوبة المحادين لله ورسولهﷺ ، وهي الخزي والذلة في الدنيا والآخرة ، وذكرت مظهراً من مظاهر خزيهم في اليوم الآخر" [٦] .

٤- "حضت على أدب التناجي في المجالس ، وهو الكلام سراً بين اثنين فأكثر أمام الآخرين، وحرمته إذا كان تناجياً بالإثم والعدوان كما كان يفعل اليهود "[٧] .

٥- "ختمت السورة بأن العبد لا يكون مؤمناً بالله وباليوم الآخر حقيقة إلا إذا كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه من محبة من قام بالإيمان وموالاته ، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه" [٨] .

---

(١) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٨٨/٢٨ .

(٢) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، ٣١٨/٣ .

(٣) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٧٤/٥-٢٧٧ .

(٤) تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٧٢٠/١٤ .

(٥) انظر : صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، ٣٣٣/٣ .

(٦) الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٥٧٨٨/١٠ .

(٧) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٦/٢٨ .

(٨) تيسير الكريم الرحمن من تفسير الكلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : أهم أهداف ومقاصد سورة الحشر:

١- اشتملت على أن ما في السموات وما في الأرض دال على تنزيه الله ، وأنه الغالب المدبر .

٢- ذكرت نعمة الله على ما يسَّرَ من إجلاء لبني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة ، وتلك آية من آيات تأييد رسول الله ﷺ ، وغلبته على أعدائه [١] .

٣- "تناولت السورة موضوع الفيء والغنيمة ، فبينت شروطه وأحكامه ، ووضحت الحكمة من تخصيص الفيء ؛ لئلا يستأثر به الأغنياء ؛ وليكون بعض التعادل بين طبقات المجتمع" [٢] .

٤- حملت السورة على المنافقين ، وكشف نفاقهم وكيدهم .

٥- بينت قصة الشيطان مع الإنسان أنه عدو له مبين يغويه ثم يخذله [٣] حيث" ضرب ﷻ لليهود والمنافقين مثلاً ، فقال : [**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ**] {الحشر:١٦} أي : مثل المنافقين في غرورهم لبني النضير وخذلانهم إياهم" [٤] .

٦- " ثم ختمت السورة بتسبيح الله كما بدأت بالتسبيح ، وهو مشهد يتوقعه القلب بعد ذكر تلك الأسماء ، ويشارك فيه مع الأشياء والأحياء كما يتلاقى فيه المطلع والختام في تناسق والتئام" [٥] .

خامساً : أهم أهداف ومقاصد سورة الممتحنة :

١- إبراز عقيدة الولاء والبراء بهدف تنظيم علاقة المسلمين بالمشركين ، وتدعو إلى تقوية أواصر المحبة بين المسلمين [٦] .

٢- ضربت السورة مثلاً في إبراهيم والذين آمنوا معه حين تبرأوا من قومهم [٧] .

٣- وضعت أصول العلاقات بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب في حالتي السلم والحرب في الموالاة والمعاداة .

٤- ذكر حكم العلاقات مع المشركين فيما يتعلق بالنساء المؤمنات ، وضرورة امتحانهن عند الهجرة لدار الإسلام ، وعدم ردهن إلى دار الكفر، وإيتاء أزواجهن مهورهن [٨] .

---

(١) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٦٣/٢٨ .
(٢) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، ٣٤٦/٣ .
(٣) انظر : تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٧٥٨،٥٧٥٩/١٤ .
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسى ، ٣٦/٦ .
(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٥٣٤/٦ .
(٦) انظر : تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٧٩١/١٤ .
(٧) انظر : فتح القدير ، الشوكاني ، ٢١٣/٥ .
(٨) انظر : التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١٦/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- "ذكرت حرمة الشرك ، وما ذكر معه من السرقة ، والزنا ، وقتل الأولاد ، والكذب ، والبهتان، وإلحاق الولد بغير أبيه" [١] .

٦- "تأكيد النهي عن موالاة المشركين حرصاً على شئون الرسالة ونشر الدعوة" [٢] .

سادساً : أهم أهداف ومقاصد سورة الصف :

١- "التحذير من إخلاف الوعد ، والالتزام بواجبات الدين .

٢- التحريض على الجهاد في سبيل الله ، والثبات فيه بصدق وإيمان "[٣] .

٣- "التذكير برسالة عيسى عليه السلام ، ليقرر أنه جاء امتداداً لرسالة موسى عليه السلام مصدقاً للتوراة ، وممهداً للرسالة الأخيرة ، ومبشراً برسولها ﷺ "[٤] .

٤- بينت السورة كفر اليهود بعيسى عليه السلام ، ولما جاءهم النبي ﷺ بالحق الواضح كفروا به .

٥- بيان كفر النصارى إذ رفضوا بشارة عيسى عليه السلام وردوها ولم يؤمنوا بالمبشر به محمد ﷺ [٥] ، "وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم وأمر له بالصبر" [٦] .

٦- "التجارة الرابحة عند الله ، هي الإيمان والجهاد في سبيله .

٧- الأمر بنصرة الدين كما نصر الحواريون دينهم "[٧] .

سابعاً : أهم أهداف ومقاصد سورة الجمعة :

١- "تبدأ سورة الجمعة بما بدأت به المسبحات" [٨] "وجاءت بصيغة المضارع ليدل ذلك على التجدد والاستمرار لملكه تعالى" [٩] .

٢- ذم اليهود لتركهم العمل بأحكام التوراة ، وتشبيههم بالحمار الذي يحمل على ظهره الكتب النافعة، ولكنه لا يفهمها ، ولا ينال بذلك إلاَّ التعب .

٣- طلب مباهلة اليهود إن كانوا أولياء الله بتمني الموت إن كانوا صادقين [١٠] .

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٣٤/٥ .

(٢) تفسير المراغي ، ٧٨/١٠ .

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ١٧٣/٢٨ .

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٥٥٠/٦ .

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ٣٣٨/٥ ، (بتصرف) .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٧٠/٨ .

(٧) تفسير المراغي ، ٩٢/١٠ .

(٨) الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٨٥٩٨/١٠ .

(٩) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٥٩٠/٧ .

(١٠) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١٨٢/٢٨ ،(بتصرف).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- "في المقطع الأخير تتحدث السورة عن صلاة الجمعة ، وهي فريضة أُسبوعية يتلاقى المسلمون فيها ؛ لتعلم أمور دينهم ، وتنظيم حياتهم" [١] .

٥- " التحذير من الانشغال عن الصلاة بالتجارة واللهو كحال المنافقين الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين [٢] .

ثامناً : أهم أهداف ومقاصد سورة المنافقون :

١- بينت السورة خطورة الكذب ، وهو ما خالف الاعتقاد ، وإن طابق الواقع [٣] .

٢- التحذير مما يثلم الإيمان من الأعمال الباطنة ، والترهيب مما يقدح في الإسلام من الأحوال الظاهرة بمخالفة الفعل للقول ، فإنه نفاق في الجملة ، فيوشك أن يجر إلى كمال النفاق ، فيخرج من الدين ، ويدخل الهاوية [٤] .

٣- " فضح أحوال المنافقين بعد كثير من دخائلهم ، وتولد بعضها عن بعض من كذب ، ونقض لعهد الله ، واضطراب في العقيدة " .

٤- "وختمت بموعظة المؤمنين ، وحثهم على الإنفاق والادِّخار للآخرة قبل حلول الأجل " [٥] .

تاسعاً : أهم أهداف ومقاصد سورة التغابن :

١- ابتدأت بالتسبيح هذا هو دأب الوجود كله في السموات والأرض ، إنه في صلاة دائمة مستغرقة ، وعلى وجه قائم بين يدي الله في خشوع [٦] .

٢- بيان بعض صفات الله الحسنى المتصلة بجلال الله وقدرته وخلقه للإنسان الذي يؤول أمره إلى أحد القسمين : مؤمن وكافر [٧] .

٣- ذكَّرت بيوم القيامة ، وما يكون فيه من تغابن ، حيث يغبن الكافرون المكذبون ، ويربح المؤمنون العاملون [٨] .

٤- حذرت من الانشغال بالزوجات والأولاد عن طاعة الله ، وأن تكون أسرته وسيلة ومعينة له على الصلاح والإصلاح [٩] .

---

(١) تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٨٣٩/١٤ .
(٢) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، ٣٧٧/٣ .
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٥٥/٥ (بتصرف).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٦٠٥/٧ .
(٥) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٣٣/٢٨ .
(٦) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٩٧٢/٧ .
(٧)انظر_التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٣٣/٢٨ .
(٨) الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٥٩٥٤/٢٨ ، (بتصرف) .
(٩) تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٨٨٤/١٤ (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- ختمت السورة بالأمر بالإنفاق لإعلاء دينه ، وحذرت من الشح والبخل ، فإن من صفات المؤمن الإنفاق في سبيل الله ابتغاء مرضاته ، وهو شطر الجهاد في سبيل الله [١] .

عاشراً : أهم أهداف ومقاصد سورة الطلاق :

١- "تحديد أحكام الطلاق ، وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان تتميماً للأحكام المذكورة في سورة البقرة "[٢] .

٢- "تنظيم الارتباطات الزوجية بشريعة محددة ، وإقامة نظام البيت على أساس قوامة أحد الشريكين ، وهو الأقدر على القوامة منعاً للفوضى والاضطراب والنزاع "[٣] .

٣- "أرشدت إلى ما يجب للمعتدة من النفقة والسكن على مقدار الطاقة ، ثم أردف ذلك ببيان أن الحوامل لهن النفقة والسكنى مدة الحمل بالغة ما بلغت "[٤] .

٤- "حذرت من ترك الأحكام الشرعية وإهمالها والعبث بها .

٥- بيان منة الله على هذه الأُمة بإنزال القرآن عليها وإرسال الرسول ﷺ إليها "[٥] " وأوجب التسليم بما تفرد به من العلم كما أوجب التسليم بما تفرَّد به من القدرة " [٦] .

الحادي عشر : أهم أهداف ومقاصد سورة التحريم :

١- "هذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله ﷺ ،وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه البعض ، وبينهن وبينه ، وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات في حياته ﷺ ، وفي حياة الجماعة المسلمة "[٧] .

٢- عرضت أخبار نساء النبي ﷺ ، وحلفه ﷺ ألا يشرب العسل ارضاءً لبعضهن ، واطلاع الله له على ما أفشين من سرٍّ أمرهن بكتمه [٨] .

٣- "حملت السورة الكريمة حملاً شديداً عنيفاً على أزواج النبي ﷺ حين حدث ما حدث بينهن من التنافس وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيرة ، وتوعدتهن بإبدال الله لرسوله ﷺ بنساء خير منهن انتصاراً لرسول الله ﷺ" [٩] .

---

(١) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، ٣٩٠/٣ .
(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٩٣/٢٨ .
(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٥٩٧/٦ .
(٤) تفسير المراغي ، ١٤٥/١٠ .
(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٨٣/٥ .
(٦) النكت والعيون ، الماوردي ، ٣٧/٦ .
(٧) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٦١٠/٦ .
(٨) تفسير المراغي ، ١٧٠/١٠ ،(بتصرف) .
(٩) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني ، ٤٠٥/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- "تُجدِّد الدعوة إلى التوبة النصوح ، وتصور له الجنة التي تنتظر التائبين ، ثم تدعو النبي ﷺ إلى جهاد الكفار والمنافقين ، وحماية المجتمع الإسلامي من الداخل والخارج "[١] .

٥- "ختمت السورة بضرب مثلين عظيمين ، أحدهما للكافرين ، والثاني للمؤمنين ، والأول مثل الزوجة الكافرة امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام عند الرجل المؤمن ، والثاني الزوجة المؤمنة امرأة فرعون عند الرجل الكافر، مثل المرأة الحرة التقية البتول تنبيهاً على وجوب اعتماد الإنسان على نفسه ، وأنه لا ينفع حسب ولا نسب إذا ساء العمل "[٢] .

---

(١) تفسير القرآن الكريم ، عبد الله شحادة ، ٥٩٣٩/١٤ .

(٢) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٣٠٧/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي

"دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم"

ويشتمل على أحد عشر مبحثاً :

المبحث الأول : دراسة تطبيقية لسورة الواقعة .

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسورة الحديد .

المبحث الثالث : دراسة تطبيقية لسورة المجادلة .

المبحث الرابع : دراسة تطبيقية لسورة الحشر .

المبحث الخامس : دراسة تطبيقية لسورة الممتحنة .

المبحث السادس : دراسة تطبيقية لسورة الصف .

المبحث السابع : دراسة تطبيقية لسورة الجمعة .

المبحث الثامن : دراسة تطبيقية لسورة المنافقون .

المبحث التاسع : دراسة تطبيقية لسورة التغابن .

المبحث العاشر : دراسة تطبيقية لسورة الطلاق .

المبحث الحادي عشر : دراسة تطبيقية لسورة التحريم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

دراسة تطبيقية لسورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

[إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ(١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ(٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ(٣) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا(٤) وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا(٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا(٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً(٧) فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ(٨) وَأَصْحَابُ المَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْأَمَةِ(٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(١٠) أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ(١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ(١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ(١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ(١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ(١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ(١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ(١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ(١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ(١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ(٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ(٢١) وَحُورٌ عِينٌ(٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ(٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا(٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا(٢٦) وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ(٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ(٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ(٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ(٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ(٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ(٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ(٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ(٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً(٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا(٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا(٣٧) لِأَصْحَابِ اليَمِينِ(٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ(٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ(٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ(٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ(٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ(٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ(٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ(٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنْثِ العَظِيمِ(٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ(٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ(٤٨) قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ(٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ المُكَذِّبُونَ(٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ(٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونَ(٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الحَمِيمِ(٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ(٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ(٥٦) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ(٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ(٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ(٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ(٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ(٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ(٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ(٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ(٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ(٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ(٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ(٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ(٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ(٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ(٧٤) فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ(٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ(٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ(٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العَالَمِينَ(٨٠) أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ(٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ(٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ(٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ(٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ(٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ(٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ(٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ(٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ(٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ(٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ(٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ(٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ(٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ(٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ(٩٦)] {الواقعة}.

١- قوله تعالى : [عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {الواقعة: ١٥-٢٤} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات أن الذين يدخلون الجنة يكونون على سرر منسوجة بالذهب ، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضاً ، ويطوف عليهم ولدان لا يموتون أبداً ، يحملون لهم أباريقَ وكأساً من عين خمر جارية في الجنة لا تذهب بعقولهم ، وأيضاً يطوفون عليهم بما يتخيرون من الفواكه ، وبلحم طير مما تشتهيه الأنفس ، ولهم نساء واسعة العيون كأمثال اللؤلؤ المصون في أصدافه جزاءً لهم بما كانوا يعملون من الصالحات [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

قوله تعالى : [جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {الواقعة: ٢٤} . لما كانت الآيات تتحدث عن الجنة وما فيها من نعيم قد أُعد لهؤلاء السابقين ناسب أن تختم بذكر السبب الموجب لهم بدخولها ، وهو العمل الصالح ، فلذلك كان قوله تعالى : [جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {الواقعة: ٢٤} ، "أي جزاهم ربهم بما كانوا يعملونه من الصالحات بعد الإيمان والتوحيد وترك المعاصي" [٢] .

٢- قوله تعالى : [وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ] {الواقعة : ٢٧-٣٨} .

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٠٦/٧ ، فتح القدير ، الشوكاني ٢١٣/٥ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ، أبو بكر الجزائري ، ٥٤٢/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ عن أصحاب اليمين بأن مكانتهم عالية ، وجزاءهم عظيم ، فهم في ظل شجرٍ سدرٍ لا شوك فيه ، وموز قد تراكب بعضه على بعض ، وظل دائم لا يزول ، وماء جارٍ لا ينقطع ، وفاكهة كثيرة لا تنقطع ، ولا يمنعهم من التمتع بها أحد ، وهم يجلسون على فرش مرفوعة فوق السُرُرْ ، وأنشأ الله لهم من الحور العين أبكاراً متحببات إلى أزواجهن ، وهن متساويات في السن ، قد خلق الله ذلك كله وأعده لأصحاب اليمين [(١)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الجنة وما فيها من نعيم ، ناسب أن تختم الآية بأن هذا النعيم قد أُعد لفئة من الناس هم أصحاب اليمين ترغيباً وتشويقاً للسامع ، حتى يجتهد في أن يكون من هـؤلاء فيفـوز بالسعادة العُظمى ، والراحة الكبرى ، فلذلك كان قوله تعالى : [**لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ**] [(٢)] "واللام في (لأصحاب اليمين) تفيد توكيد الاعتناء بأصحاب اليمين " [(٣)] .

٣- قولـه تعالـى : [**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ**] {الواقعة: ٤٤-٥٦} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات عن أصحاب الشمال أن عذابهم في جهنم يكون بريح حـارة من حر جهنم تأخذ بأنفاسهم ، وماء حار يغلي ، وظل من دخان شديد السواد لا بارد المنـزل ، ولا كريم المنظر ، فإنهم كانوا في الدنيا يقعون بأكل الحرام ، مكذبين لما جاء به الرسل مـن الله ﷻ ، وكانوا يصرون على الشرك بالله والكفر به ، وكانوا يقولون : أإذا متنا وأصـبحنا رميمـا فهل سنبعـث من قبورنا نحن وآباؤنا الأولون الذين صاروا الآن تراباً ؟ فقل لهم : يا محمـد ﷺ إن الأولين والآخرين من ذرية آدم سيجمعهم الله ليوم الحساب في وقت محدد ، ثـم إنكـم أيهـا المكذبون ليـوم البعث لآكلون من شجر من زقوم خبيث الطعم ، فمالئون منـه البطـون لـشدة الجوع ، فشاربون عليه من الماء الحار الذي لا يروي كشرب الإبل العطاش التي لا تروى لداء

---

(١) انظر : تفسير المراغي ، ١٣٩/٢٧ ، التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٥٤/٢٧ .

(٢) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ١٩١/٤ .

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٣٠٣/٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد أصابها ، فهذا ما سيجدونه من العذاب يوم القيامة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآيات تتحدث عن تعذيب أصحاب الشمال ، وهم الكفار المكذبون بما جاءت به الرسل ، والمستهزئون بقضية البعث ناسب أن تختم بالاستهزاء والتهكم بهم رداً عليهم ، فلذلك قال الله : [هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ] {الواقعة: ٥٦} ..

"فهذا الذي ذكر من أنواع العذاب نزلهم يوم الجزاء ، فإذا كان هذا نزلهم وهو ما يعد للنازل إذا حضر ، فما ظنك بحالهم بعدما استقر لهم القرار في النار ، وفي هذا تهكم بهم" [٢] .

٤ - قوله تعالى : [نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ] {الواقعة: ٥٧-٦٢} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات العباد أنه هو الذي خلقهم فهلَّا يصدقون بالبعث ، أفرأيتم هذه النطفة التي يخلق منها البشر ، أأنتم تخلقونها أم نحن الخالقون ؟ فنحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بعاجزين على أن نغير خلقكم يوم القيامة في صور وصفات مختلفة ، وأنتم تعلمون أصل نشأتكم كيف كانت لا شيء ، فهلاَّ تذكرون قدرة الله على بعثكم مرة أخرى [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآيات تجادل الكفار في قضية البعث ، فبدأت بقضية الخلق حيث كان الإنسان نطفة ، ثم أصبح مكتمل الخلق ، فإعادة الخلق أهون من ابتدائه ، فلذلك ناسب أن تختم بقوله : [وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ] {الواقعة: ٦٢} .

أي :هلَّا تذكرتم نشأتكم الأولى حيث كانت من نطفة ، ثم اكتمل الخلق ، فهذا أصعب بكثير من قضية البعث والنشور ، فاتركوا هذا الكفر وهذا الجحود ، "وجيء بالمضارع في قوله : [تَذَكَّرُونَ] للتنبيه على أن باب التذكر مفتوح ، فإن فاتهم التذكر فيما مضى فليداركوه الآن" [٤] .

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ١٣٠/٢٣ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص ٨٢٤ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ١٩٦/٨ .

(٣) انظر : السراج المنير، محمد الشربينى ، ١٩٨/٤ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٤٦٣/٤ .

(٤) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٣١٩/٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- قوله تعالى : [أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ] {الواقعة: ٦٣-٦٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات يا عبادي هل رأيتم ما تحرثون في الأرض من زرع فهل أنتم تنبتونه أم نحن الذين ننبته ، فلو نشاء لجعلناه حطاماً فلا ينتفع به فتصبحوا خاسرين محرومين [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآيات تتحدث عن قدرة الله لخلق الزرع وإنباته ناسب أن تختم بقدرة الله على تحطيمه وإهلاكه ، فلذلك كان قوله تعالى : [لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ] {الواقعة:٦٥} .

أي: لو شاء الله لجعل الزرع المحروث ، وما فيه من ثمار فتاتاً متحطماً لا نفع فيه ولا رزق ، فيصيبكم الندم على ما فاتكم من الفرح والسرور به ؛ لأنكم تعبتم عليه بالنفقات الكثيرة [٢]

٦- قوله تعالى : [أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ] {الواقعة: ٦٨-٧٠} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات أن لو نشاء لجعلنا هذا الماء شديد الملوحة ، لا ينتفع به في شرب ، ولا في زرع ، فهلا تشكرون ربكم على هذه النعمة [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآية تتحدث عن التذكير بنعمة الماء ، وقدرة خلق الله لها ، ناسب أن تختم بقدرة الله على إفساده ، وجعله غير صالح فلا ينتفع به أبداً ، فلذلك كان قوله تعالى : [لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ] {الواقعة: ٧٠} .

"أي لو شاء الله لجعله ملحاً شديد الملوحة ، فلولا تشكرون الذي صنع بكم ذلك" [٤] .

---

(١) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٢٣/٧ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٢٠/٨ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص ٨٣٥ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٤١/٧ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ١٩٨/٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٢١/١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- قوله تعالى : [أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ] {الواقعة: ٧١-٧٤} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات عباده فيقول : أرأيتم يا عبادي هذه النار التي توقدون أأنتم أوجدتم شجرتها التي تخرج النار منها أم نحن الموجدون لها ؟ فهذه النار التي توقدونها جعلناها موعظة لكم تذكركم بنار السعير ، وهي أيضاً منفعة لكم في السفر ، فيا أيها الرسولﷺ نزِّه ربك العظيم ذا الجلال والإكرام [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآيات السابقات تتحدث عن قدرة الله لخلق الإنسان من ماء ، وتذكير العباد بنعمة الزرع والماء والنار ، فهذه الأشياء لا يقدر أحد على خلقها إلا لمن كانت له صفات الكمال ، فناسب أن تختم بالأمر بتنزيه الله عن كل صفات النقص ، فلذلك قال الله : [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ] {الواقعة: ٧٤} .

أي : إذا علمتم ما أنزلنا من الدلائل الدالة على كمال قدرته في الخلق ، وتذكرتم ما في ذلك من النعم العظيمة ، والعناية الإلهية الدالة على رحمته بكم ، فنزهوا الله وعظموه بقصارى ما تستطيعون [٢] .

٨- قوله تعالى : [إِنَّهُ لَقُرْآَنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ] {الواقعة: ٧٧-٨٠} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات الكريمة أن هذا القرآن الذي أنزله الله على قلب محمد ﷺ فيه المنافع العظيمة ، والعلوم الغزيرة ، فهو طاهر مصون لا يمسه إلا الملائكة المقربون المطهرون من الذنوب ، ولا يمسه أيضاً إلا المتطهرون من الشرك والجنابة ، والحدث ، فهذا القرآن العظيم منزل من عند الله على محمد ﷺ ، فهو حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآيات تتحدث عن وصف القرآن الكريم وقداسته ناسب أن تختم ببيان مصدر هذا الكتاب من أين جاء ؟ فأفادت أنه تنزيل من عند الله شرعة للعالمين ، وأي تشريع يكون مصدره من عند الله ، فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، ولذلك

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٤٢٥/١٨ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣٧٥/٣ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٣٢٨/٢٧ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٢٤،٢٢٥/١٧ ، الكشف والبيان ، أبو اسحاق النيسابوري ، ٢١٩/٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله : [تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ] {الواقعة: ٨٠} .

"أي : هذا القرآن منزل من الله رب العالمين ، وليس هو كما يقولون : إنه سحر وكهانة أو شعر ، بل هو الحق الذي لا مرية فيه " [١] .

٩ - قوله تعالى : [فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ] {الواقعة: ٨٣-٨٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات الكريمة عن ابن آدم في حالة الاحتضار ، وأهله عنده فهل تستطيعون إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم ، وأنتم تنظرون إليه أن تمسكوا روحه في جسده ؟ لن تستطيعوا ذلك ، ونحن أقرب إليه منكم بملائكتنا ولكنكم لا ترونهم [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

ولما كانت الآيات تتحدث عن ساعة احتضار الميت ، والذين حوله لا يرون الملائكة الذين جاءوا لقبض روحه ناسب أن تختم بقدرة الله على ذلك ، أي: "نحن أقرب إليه علماً ، وقدرة وتصرفاً منكم حيث لا تعرفون حاله إلا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تقفوا على كنهها ، وكيفيتها ، وأسبابها ، ولا أن تقدروا على دفع أي شيء منها ، ونحن المتولون لتفاصيل ذلك بعلمنا وقدرتنا ، أو بملائكة الموت ، ولكن لا تدركون ذلك لجهلكم بشئوننا" [٣].

١٠ - قوله تعالى : [فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ] {الواقعة: ٨٨-٨٩} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن الميت إن كان من السابقين المقربين ، فله عند موته البشارة ، والفرح ، وقرة العين ، وله جنات النعيم [٤] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما كانت الآيات تتحدث عن إخراج الروح من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ ناسب أن تختم الآيات بذكر الجزاء على الأعمال ، فإن كان من المقربين عند الله كان جاره في جنة النعيم ، فلذلك قال الله : [فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ] {الواقعة:٨٩} .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٤٥/٧ .

(٢) انظر : روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٣١٦/٩ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، ١٧٣/١٤ .

(٣) إرشاد العقل الكريم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٠١/٨ .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص ٨٣٦ ، السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢٠٦/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي فرح ورحمة ومغفرة له من الله ، وله ريحان تتلقاه الملائكة به بشارة له بالجنة ، وله بستان نعيم يتنعم فيه [١] .

١١ - قوله تعالى : [وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ] {الواقعة:٩١} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات عن الميت أنه إن كان من أصحاب اليمين فيقال له : السلام والأمن لك ؛ لأنك من أصحاب اليمين [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن أصحاب اليمين ناسب أن تختم الآية التي بعدها بذكر جزائهم ، وهو البشارة بالجنة من إخوانه أهل اليمين ، حيث يسلمون عليهم في دار السلام ، فلذلك قال الله تعالي : [فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ] {الواقعة:٩١} ، أي: " فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين من إخوانك يسلمون عليك بعد الموت فيكون السلام إشارة له بأنه من أهل الجنة" [٣] .

١٢ - قوله تعالى : [وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ] {الواقعة: ٩٢-٩٤} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن حال الميت الذي يكون من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى ، فله ضيافة من شراب جهنم المغلي الشديد الحرارة ، والنار يعذب فيها [٤] .

بيان مناسبة الفاصلة للآيات :

لما ذكرت الآيات المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى ناسب أن تختم الآيتان اللتان بعدها بذكر عقابهم ، وهو شرب الماء المغلي ، والحرق بالنار ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ] {الواقعة: ٩٣-٩٤} .

أي : إن كان المحتضر من المكذبين لله تعالى ورسوله ﷺ ، المنكرين للبعث الضالين عن الهدى ، ودين الحق فنزل من حميم ، أي ضيافته على الماء الحار ، هذه ضيافته في جهنم[٥] ، وهذا فيه من التهكم ما فيه احتقاراً له وإهانة ، جزاءً على أعماله الخبيثة .

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ٦١/٢٣ .

(٢) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٢٨/٧ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٢٦/٨ .

(٣) روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٣١٦/٩ .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٥١/٧ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣٧٧،٣٧٨/٣ .

(٥) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٥٦/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣ - قوله تعالى : [إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ] {الواقعة: ٩٥-٩٦} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هاتين الآيتين أن هذا الذي قصصناه عليك يا محمد ﷺ لهو حق اليقين الذي لا شك فيه فسبح باسم ربك العظيم ، ونزهه عما يقول الكافرون تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن السورة بأن ما ذكر فيها من الأخبار لهو الحق الذي لا ريب فيه ، ناسب أن تختم الآية التي بعدها بالأمر بتنزيه الله تعالى عن كل نقص ، وتمجيده بكل كمال، فلذلك قال الله تعالى : فسبح باسم ربك العظيم ، يتحدث الطاهر بن عاشور عن هذه الفاصلة فيقول : "إنها تذييل لجميع ما اشتملت عليه السورة من المعاني المثبتة ، والإشارة إلى ذلك بتأويل المذكور من تحقيق حق ، وإبطال باطل والحق : الثابت " والمعلوم جزماً الذي لا يقبل التشكيك "[٢] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص ٧٧٤ ، السراج المنير محمد الشربيني ، ٢٠٦/٤ .

(٢) التحرير والتنوير ، ٣٥٠/٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية لسورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[سَبَّحَ لله مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(١) لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢) هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٤) لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ وَإِلَى الله تُرْجَعُ الأُمُورُ(٥) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(٦) آَمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ(٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِالله وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ(٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله وَلله مِيرَاثُ السموات وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١٠) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ(١١) يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ(١٢) يَوْمَ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ الله وَغَرَّكُمْ بِالله الغَرُورُ(١٤) فَاليَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ(١٥) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ(١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(١٧) إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ(١٨) وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِالله وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ(١٩) اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ(٢٠) سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ(٢١) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ(٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(٢٣) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ(٢٤) لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ(٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآَتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآَتَيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ(٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٨) لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ(٢٩)] {الحديد}.

١ - قوله تعالى : [سَبَّحَ للهِ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحديد:١}

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية أن مخلوقاته تسبحه وتمجده على الدوام ، فجميع ما في السموات من نجوم وكواكب وشمس وقمر وملائكة ، وما في الأرض من مؤمنين وجمادات تسبح الله تنزيهاً عن كل نقص ، وتمجيداً له في كماله وجماله [(١)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

قوله تعالى : [... وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحديد:١} ، أي : " هو العزيز القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا ينازعه شيء ، الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة، والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مشعر بعلة الحكم " [(٢)]

٢ - قوله تعالى : [لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {الحديد:٢}

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية بأن له ملك السموات والأرض وحده ، وهو المالك المتصرف فيميت من يشاء من أحياء الدنيا ، ويحيي الأموات للبعث يوم القيامة ، وهو على كل

---

(١) انظر : بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣٨٩/٣ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٥٨/٥ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٠٣/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء قدير لا يعجزه شيء [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

ولما كانت الآية تتحدث عن قدرة الله على الإحياء والإماتة ، وفي هذا شمول القدرة على التجديد والإعادة فناسب أن تختم بتعميم الحكم بقوله : [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] أي : من الإحياء والإماتة وغيرهما ، على كل شيء قدير أي: بالغ القدرة إلى حد لا يمكن الزيادة عليه [٢].

٣ - قوله تعالى : [هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {الحديد:٣} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ عن نفسه بأنه الأول أي :الفرد السابق لكل شيء ، وهو الآخر قبل كل شيء وهو الظاهر فوق كل شيء ؛ لعلوه ﷻ وهو الباطن العالم بما بطن من كل شيء [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية:

لما كانت الآية تتحدث عن إحاطة الله ﷻ بكل شيء من حيث إنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، ناسب أن تختم بإحاطة علم الله بكل شيء ، فالجزيئات ظاهرة عنده والكليات فلذلك قال الله تعالى : [وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] لكون الأشياء كلها ظاهرة سواء الباطن منها والظاهر، فهي بالنسبة للخلق باطنة وظاهرة أما عنده ﷻ فلا باطن عنده بل هو في غاية الظهور كالظاهر [٤] .

٤ - قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {الحديد:٤} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن نفسه أنه هو الذي أنشأ السموات والأرض في ستة أيام ثم علا على عرشه ﷻ علواً يليق بجلاله وعظمته ، وهو فوق عرشه يعلم ما يدخل في الأرض من غيث وغيره ، وما يخرج منها من نبات ومعادن ، وما يتنزل من السماء من غيث ورزق للعباد ، وما يصعد فيها من ملائكة وأعمال ، وهو مع عباده بعلمه وقدرته حيثما حلُّوا وحيثما

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٣٦/١٧ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٤٥٤/٨ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٣٥/٧ ، (بتصرف).

(٣) انظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ٤٦٩/٥ ، ومعالم التنزيل ، البغوي ، ٢٩/٨ .

(٤) السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢١٠/٤ ،(بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزلوا ، والله مطلعٌ على أعمال العباد [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن خلقه للسموات والأرض ، وعلمه تعالى بما يدخل في الأرض والسموات وما يخرج منها ناسب أن تختم بعلمه تعالى بأحوال القلوب التي هي محل الأعمال ومصدرها ، فهو بصير بما يدخل في هذه القلوب وما يخرج منها وما ينزل فيها من خواطر وما يصعد منها من أعمال إلى السماء ، فمن كان عمله خالصاً لوجهه رفعه إليه [**وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**] {فاطر:١٠} ، وإذا كان غير خالص فيرده الله ولا يقبله فلذلك قال الله : [**وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**] أي: "هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال ، ومن صدرت عنه تلك الأعمال من بر أو فجور، فمجازيكم عليها وحافظها عليكم "[٢] .

٥- قوله تعالى : [**لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**] {الحديد:٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية بأن له ملك السموات والأرض وإلى الله مصير أمور الخلائق في الآخرة ، وسيجازيهم على أعمالهم ، المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتكلم عن ملك الله للسموات والأرض ، ناسب أن تختم الآية بأن إليه ترجع أمور تدبيرها ، فإن من يملك الشيء ، هو الذي يتولى أمره ويرجع إليه ، فلذلك كان قوله تعالى: [**لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**] أي : " له ملك السموات والأرض تكرير للتأكيد ، وتمهيد لقوله تعالى : [**وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**] أي :إليه وحده لا إلى غيره استقلالاً واشتراكاً ترجع إليه جميع الأمور " [٤] .

٦- قوله تعالى : [**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**] {الحديد:٦} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله ﷻ عن عظيم قدرته بأنه يصرف الليل والنهار من حيث الزمان ، فيدخل جزءاً من ساعات الليل في النهار ، وذلك في فصل الصيف ، فيقصر الليل

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٩/٨ ،وانظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٣٧/١٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٩٣٧ .

(٣) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٥٩/٥ ، الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٣٧/١٧ .

(٤) البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢١٠/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويطول النهار ، ويدخل جزءاً من ساعات النهار في الليل ، وذلك في فصل الشتاء ، فيطول الليل ويقصر النهار [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما أخبر الله ﷻ عن قدرته بأنه يدخل في الليل ما يشاء من ساعاته ، ويخرج منها ما يشاء ، وكذلك النهار، وهو الإدخال والإخراج المادي ، ناسب أن تختم الآية بعلمه تعالى بالدخول والخروج المعنوي لما في الصدور، فكما أن الله يعلم ما يدخل في الليل والنهار وما يخرج منهما كذلك يعلم ما يدخل في الصدور وما يخرج منها من أعمال الخير والشر، فيحاسب عباده بناءً على كمال علمه بها ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] فجاءت الفاصلة هنا "اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم وعلنهم ، أي: هو ﷻ محيط بجميع المضمرات المستكِّنة في صدور الناس بحيث لا تفارقها أصلاً ، فكيف يخفى عليه تعالى ما يسرونه وما يعلنونه ، وإظهار الجلالة للإشعار بعلة الحكم متأكد استقلال الجملة "[٢] .

٧- قوله تعالى : [وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {الحديد:٨} .

التفسير الإجمالي :

يعاتب الله في هذه الآية عباده المؤمنين ، فأي عذر لكم في ألَّا تصدقوا الله وتطبقوا شرعه، والرسول ﷺ يدعوكم إلى ذلك الخير ، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك ، إن كنتم مصدقين بالله بارئكم [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تدعو إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، ولما كان لا يستجيب لنداء الإيمان إلا الذي سكن في قلبه الإيمان ، ناسب أن تختم بقوله تعالى: [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] يتحدث الطاهر ابن عاشور عن هذه الفاصلة فيقول: " وجملة إن كنتم مؤمنين مستأنفة وجواب الشرط محذوف ، دل عليه قوله : والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم واسم الفاعل في قوله : إن كنتم مؤمنين مستعمل في المستقبل بقرينة وقوعه في سياق الشرط ، أي: فقد حصل ما يقتضي أن تؤمنوا من السبب الظاهر الخفي المرتكز في الجبلة" [٤] .

---

(١) انظر : الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، ١٤/٧ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣٨٠/٣ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، ١٢١/٢٨ .

(٣) انظر : الكشف والبيان ، أبو إسحاق النيسابوري ، ٢٣١/٩ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣٨١/٣ .

(٤) التحرير والتنوير ، ٣٧٠/٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ] {الحديد:٩} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله ﷻ بأنه ينزل على عبده محمد ﷺ آيات القرآن مفصلات ليخرجكم بالقرآن من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، والله يفصل لكم هذا ؛ لرحمته بكم أشد الرحمة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن إنزال هذا القرآن على الرسول ﷺ ؛ ليخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، ناسب أن تختم بذكر رحمة الله بعباده ، فلذلك كان قوله تعالى: [وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ] "حيث يهديكم إلى سعادة الدارين بإرسال الرسول ﷺ ، وتنزيل الآيات ، بعد نصب الحجج العقلية" [٢] .

٩- قوله تعالى : [وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السموات وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {الحديد:١٠} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يحث الله ﷻ عباده على الإنفاق في سبيله ؛ لنصرة دينه ودعوة رسوله ، وأخبر بأن له ميراث ملك السموات والأرض ، فهو المالك الحقيقي لما في أيديكم ، وأن ملككم له ملكاً نسبياً وأخبر أنه لا يستوي في الفضل والدرجة من أنفق ماله ، وقاتل مع رسول الله ﷺ قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد الفتح ؛ لأن المسلمين كانوا في ضيق وبحاجة إلى من يساندهم ، وقد وعد الله كلاً من المنفقين المثوبة بالحسنى [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن درجات المؤمنين ، وتفاضلهم في الثواب والدرجة ، ناسب أن تختم بمتعلق يتعلق بهذا التفاوت ، فلذلك قال تعالى : [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] حيث إنه بخبرته تعالى فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن فعل هذه القربات بعد الفتح ، وما ذلك إلا لكمال علمه تعالى بقصد الأول ، وإخلاصه التام ، وإنفاقه في حال الجهد والضيق [٤] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل ، البغوي ، ٣٣/٨ ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ١٧٣/٢٣ .

(٢) البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢١٢/٤ .

(٣) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٣٢/٧ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٢٩٧/١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٤/٨ ،(بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- قوله تعالى : [يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] {الحديد:١٢} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن حال المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة ، بأن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على قدر أعمالهم ، ويقال لهم : بشراكم اليوم دخول جنات تجري من تحتها الأنهار، لا تموتون فيها أبداً ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين يوم القيامة ، حيث يسعى نورهم بين أيديهم وأن جزاءهم الجنة ، ناسب أن تختم بوصف قدر هذا الجزاء بأنه فوز عظيم فلذلك قال الله : [ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] أي:" ذلك الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه ، إذ هو خلاص عن جميع المكاره ونيل لكل المطالب" [٢] .

١١- قوله تعالى : [فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] {الحديد:١٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن حال المنافقين يوم القيامة بأنه لا يقبل منهم عوضاً ، ليفتدوا به من العقاب النازل بهم ، ولا يقبل من الذين جحدوا بالله ورسولهﷺ ، ومآلهم جميعاً إلى النار ، هي أولى بهم ، وبئس المصير مصيرهم [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن حال الذين كفروا يوم القيامة ، ناسب أن تختم بذكر جزائهم وهي النار وبئس المصير، فلذلك كان قوله تعالى : [مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] أي : بئس المرجع النار يعني للكافرين والمنافقين ، جزاءً على كفرهم وفساد عقيدتهم [٤] .

١٢- قوله تعالى : [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] {الحديد:١٦} .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٤٣/١٧ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٦٧/٥ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٦٦/٨ .

(٣) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، ٣٢٤/٢٠ ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٢١/٨ .

(٤) انظر : بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣٨٤/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يدعو الله ﷻ عباده المؤمنين إلى التوبة ، فيقول : ألم يحن الوقت للذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ أن تلين قلوبهم بالخشوع من الله ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم – من اليهود والنصارى – الذين طال عليهم الدهر فحرفوا كتاب الله ، فقست قلوبهم ، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله وأمره [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن قسوة قلوب أهل الكتاب ناسب أن تختم بذكر السبب الذي أوجب هذه القسوة ، وهو الفسق الذي يعني الخروج عن طاعة الله ، فلذلك قال الله : [**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**] أي :" أنهم قست قلوبهم بسبب عدم الانقياد التام لما أنزله الله عليهم من الكتاب ، فلم يدوموا ويثبتوا عليه ، واستمرت بهم الغفلة ، فقست قلوبهم ، فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تُذَكَّرَ بما أنزله الله ، وتُنَاطَقَ بالحكمة ، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك فإن ذلك سبب لقسوة القلب وجمود العين "[٢] .

١٣ - قوله تعالى : [**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**] {الحديد:١٧} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أنه يحيي الأرض الميتة بالغيث ، فتخرج النبات فكذلك الله قادر على إحياء القلوب الميتة بالإيمان ، قد بينا لكم الحق الواضح ، لعلكم تعقلونه فتعملون به [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تدعو إلى التوبة والرجوع إلى الله ، وتأتي ببرهان واضح الدلالة بأن الله كما يحيي الأرض الهامدة الميتة التي لا نبات فيها ولا زرع ، فإنه يحييها بماء السماء فتحيا وتزكو وتطهر فكذلك يُحيي الله القلوب الميتة بماء وحي السماء ، فلذلك ناسب أن تختم الآية بتدبر هذا المثل الذي ضرب حق التدبر، فلذلك قال الله: [**قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**] " فالذي أحيا الأرض بعد موتها قادر أن يحيي الأموات بعد موتهم ، فيجازيهم بأعمالهم ، والذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر، قادر على أن يحيي القلوب الميتة بما أنزله من الحق على رسوله ، وهذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتد بآيات الله ولم ينقد لشرائع الله" [٤] .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٢٠/١٨ ، السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢١٥/٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٠ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٤٩/١٧ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- قوله تعالى : [إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ] {الحديد:١٨} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية يخبر الله عن المتصدَّقين بأموالهم والمتصدَّقات ، وأنفقوا في سبيل الله ، ابتغاء رضوانه ، يضاعف الله لهم ثواب ذلك ، ولهم أيضاً الثواب العظيم وهو الجنة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين والمؤمنات من أهل الصدقة ، ناسب أن تختم بذكر جزائهم على الإنفاق في سبيله ، فلذلك قال الله : ولهم أجر كبير، وهو الجنة أي " لا كدر فيه بانقطاع ، ولا قلة بوجه من الوجوه أصلاً " [٢] .

١٥- قوله تعالى : [وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] {الحديد:١٩} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن الذين آمنوا بالله ورسله ، ولم يفرقوا بين أحد منهم ، أولئك هم الصدِّيقون ، الذين صدَّقوا بما جاءت به الرسل جملة وتفصيلاً ، والشهداء عند ربهم لهم عظيم الثواب والنور يوم القيامة ، والذين كذبوا بآياتنا أولئك مأواهم النار [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين آمنوا بالله ورسله ، أتبعت ذلك بوعدهم بالأجر، ثم ذكرت الذين كذَّبوا بآيات الله فناسب أن تختم بذكر عقابهم وجزائهم ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] [٤] .

١٦- قوله تعالى : [اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ] {الحديد:٢٠} .

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ١٩٠/٢٣ ، تفسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٠ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٥٠/٧ .

(٣) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٣٠١/١ ، : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢١٩/٤ .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ٢٠٢/٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

يعظ الله ﷻ عباده – أن يعلموا الدنيا على حقيقتها بأنها لعب ولهو ، وزينة وتفاخر بينهم بمتاعها الزائل ، وتكاثر في الأموال والأولاد ، فمثل الدنيا كمثل غيث أعجب الزراع نباته ، ثم يهيج هذا النبات فيصبح مصفراً بعد خضرته ، ثم يتحطم ويفنى ، وفي الآخرة عذاب شديد لمن كفر بالله ، ومغفرة من الله ورضوان لمن آمن به ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور [١] .

بيان مناسبة الآية بالفاصلة :

لما كانت الآية تتحدث عن ذم الدنيا ، وفصَّلت في ذلك أحسن التفصيل ، ثم ذكرت جزاء من يتلهف عليها ، ومن يزهد فيها ، ناسب أن تختم الآية بذكر حقيقة الدنيا بأنها متاع ما يلبث أن ينقطع ، حتى يزهد فيها المؤمنون ويتجهوا إلى آخرتهم فهي المتاع الحقيقي الذي لا يزول ولا يحول ، فلذلك كان قوله تعالى : [**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**] فمراد الله ﷻ أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأُمور، وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر، وأما الآخرة فما هي إلا أُمور عظام، وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله ، وشبَّه حال الدنيا وسرعة انقضائها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى ثم تحطم [٢] .

١٧ - قوله تعالى : [**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**] {الحديد:٢١} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يدعو الله ﷻ عباده إلى المسارعة في الأعمال الصالحة ؛ لأنها سبب في حصول المغفرة الموجبة لدخول الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض " وليس المقصود في الآية تحديد عرض الجنة ، وإنما هو تقريب المشبَّه بأقصى ما يتصوره الناس في الاتساع ، فلا يقال ماذا بقي لجهنم ؟ " [٣] ، فيدعو الله ﷻ عباده إلى المسارعة في التوبة وحصول المغفرة ؛ لأنه لا يدخل الجنة رجل وعليه ذنب واحد إلا بحصول مغفرة الله له على هذا الذنب فالجنة طيبة لا تقبل إلاَّ طيباً خالصاً من شوائب الذنوب ؛ لقوله تعالى : [**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**] {الزُّمر:٧٣} ، فهذه الجنة جعلت للذين صدقوا الله ورسوله [٤] .

---

(١) انظر : فتح القدير ، الشوكاني ، ٢٤٧/٥ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٧٣/٥ .

(٢) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٤٩/٦ .

(٣) التحرير التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٤٠٨/٢٧ .

(٤) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٣٠٢/١ ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٢٣/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

ولما كانت الآية تخبر أن دخول الجنة مترتب على حصول المغفرة وحصول المغفرة لا يكون إلا من محض كرمه وفضله ، ولذلك ناسب أن تختم الآية بذكر فضل الله ، والفضل في لغة العرب بمعنى الزيادة [١] ، أي: إنما هذه زيادة من الله خارجة عن جهد العبد ، وهذه الزيادة تكون في ثلاثة أمور أولاً : توفيق الله العبد إلى طاعته ولا يمكن للعبد أن يطيع الله إلا بعد توفيقه وانشراح صدره بالطاعة ، وهذا لا يكون إلا بيد الله لا بيد العبد ، ثانياً : قبول هذه الطاعة وهذا أمر زائد خارج عن قدرة الإنسان ، وليس بيد أحد إلا الله ، ثالثاً : حصول المغفرة المترتبة على قبول هذه الطاعة ، وهذا لا يكون إلا من عند الله ، فهذه الأمور الثلاثة: هي من عند الله زائدة ليس للإنسان فيها عمل ، وهذا هو محض الفضل العظيم الذي يعطيه الله لمن يشاء من عباده ولذلك كان قوله تعالى : [**وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**] أي : أن هذا الفضل من الله وحده ، غير واجب عليه وإنما هو من محض جوده ، وصدقة منه على عبده ، فالجملة تذييل لإثبات ما ذيل لها [٢] .

١٨ - قوله تعالى : [**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**] {الحديد:٢٢} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عباده أن ما أصابهم من مصيبة في الأرض ، ولا في أنفسهم ، إلا هو مسجل في اللوح المحفوظ من قبل أن تُخلق الخليقة فإن ذلك على الله هين سهل [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن كتابة الله لكل شيء حاصل في الأرض ، وفي نفس ابن آدم بأنه مسجل ومكتوب في اللوح المحفوظ ، ولأن هذا الشيء يتعجب منه الإنسان ، ولأن النفس مولعة بالتكذيب ، ناسب أن تختم الآية بقطع هذه الظنون وحسم هذه الشكوك بقوله تعالى : [**إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**] فهو سهل على الله هين ؛ لأن الله عالم الغيب والشهادة [٤] .

١٩ - قوله تعالى : [**لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**] {الحديد:٢٣} .

---

(١) انظر : المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ٦٩٣/٢.

(٢) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، ١٨٦/٢٧ .

(٣) انظر : البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢٢٢/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٥٧/١٧ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ١٩٧/٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله ﷻ عباده بأنَّا قدَّرنا كل شيء ، وكتبناه في اللوح المحفوظ حتى لا تحزنوا حزناً كبيراً على ما فاتكم من المحبوبات الدنيوية ، فيجرُّكم إلى السخط وعدم الرضا بقضاء الله ، وحتى لا تفرحوا بما آتاكم الله من الدنيا ، فيوصلكم إلى البطر والكبر [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كان من طبع ابن آدم الحزن على ما فاته ، ويتمنى ويقول أما إنه لو كان كذا ما حصل لي كذا من المكاره ، فرحمةً من الله به قطع عنه هذه الوساوس ، وحسم عنه داء الطمع بأن قدَّر ذلك ، وكتبه في اللوح المحفوظ ؛ ليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فإذا آمن العبد بهذا ، وسكنت هذه المعرفة في قلبه استراحت نفسه ، واطمأن قلبه ، وقرت عينه ، ولما كان العطاء لابن آدم يوجب له الفخر والكبر إلا من رحم الله ، ناسب أن تختم الآية بقوله: [وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] أي: مختالاً في مشيته، فخوراً بقوله ، ينسب نعم الله إلى نفسه ولا ينسب الفضل إلى صاحب الفضل [٢] .

٢٠- قوله تعالى : [الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ] {الحديد:٢٤} .

التفسير الإجمالي :

تتحدث الآية الكريمة عن الذين يبخلون بأموالهم وأفعالهم الحسنة ، ويأمرون الناس بذلك لقوة باعث الشر عندهم ، فيجمعون بين الأمرين الذميمين البخل ، والأمر به ، والدعوة إليه؛ ليكونوا من حزبهم [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن بخل أعداء الله ودعوتهم إلى البخل ، ناسب أن تختم بذكر أن الله غني عن عباده وعن عبادة كل عابد ، وإنما ثمرة أعمالهم راجعة إليه ، بل هم مفتقرون إليه على الدوام لا غنى لهم عنه طرفة عين ، وأنه حميد إلى أوليائه ، يتكلم ابن عاشور عن مناسبة هذه الفاصلة بالآية فيقول : وجملة من يتولَّ [فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ] تذييل ؛ لأن من يتولى

---

(١) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢٢٢/٤ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٢ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٣٠٣/١ .

(٣) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، ٢٦٩/٥ ، فتح القدير، الشوكاني ، ٢٥/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعم الذين يبخلون وغيرهم ، فإن الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، أي في سبيل الله وفي النفقات الواجبة قد تولوا عن أمر الله (ومن) الشرطية ، وجملة [فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ] قائمة مقام جواب الشرط ؛ لأن مضمونها علة للجواب فالتقدير ومن يتول فلا يضر الله شيئاً ؛ لأن الله غني عن مال المتولين ؛ ولأن عباده يطيعون أمره فهو حميد لهم أي كثير الحمد للمنفقين [1] .

٢١- قوله تعالى : [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] {الحديد:٢٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ عباده بأنا بعثنا رسلنا بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ، وأنزلنا معهم الكتب الحاوية للشرائع والأحكام المتضمنة للميزان ، وهو العدل الذي نزلت به الكتب ؛ ليقوم الناس بالعدل في حياتهم ، ومن أعرض عن هذا الحق المنزل ، فإنا أنزلنا الحديد فيه بأس وقوة يُحاربُ بها حتى يستقيم على أمر الله ؛ ليعلم الله من يقوم لنصرة دينه ، ومن يتخاذل عنه ، وليعلم الله من يوقر رسله ، ويؤمن بهم بالغيب من غير معاصرة لهم ولا رؤية ، وقوله تعالى [وَلِيَعْلَمَ اللهُ] فإن الله يعلم ما كان ، وما لم يكن ، ولكن قال ذلك محاكاة لأسلوب البشر؛ ليكون أعمق في الفهم وتبليغ الحق [2] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن إعزاز الله لدينه ونصرته ، والجهاد ضد من يكذب بما جاءت به الرسل ويعاديه ، فإنما جزاؤه يكون العقاب والعذاب ، ولما كانت الآية متضمنة لمعنى العذاب ناسب أن تختم الآية بما يحمل هذا المعنى ، فقال تعالى [إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] بخلاف آية تحمل معنى الرحمة ، فإنها تختم برحمة ، كأن يقول الله :إن الله غفور رحيم ، فجاءت الفاصلة هنا " اعتراض تذييلي جيء به تحقيقاً للحق ، وتنبيهاً على أن تكليفهم الجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجته في إعلاء كلمته وإظهار دينه إلى نصرتهم ، بل إنما هو لينتفعوا به ، ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب ، وإلا فهوغنى عنهم في كل ما يريد " [3] .

٢٢- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {الحديد:٢٨} .

---

(١) التحرير والتنوير ، ٤١٣/٢٧ ، ١٤١ ، (بتصرف) .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٧٥/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٦٠/١٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢١٢/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله ﷻ أهل الكتاب ويأمرهم بتقوى الله ومخافته ولزوم أمره وأن يؤمنوا بما جاءت به الرسل المتقدمة ، وبما جاء به محمد ﷺ المذكور في كتابهم ، فيؤتيهم جزاءً على ذلك نصيبين من رحمته ، ويجعل لهم نوراً يمشون به يوم القيامة ، ويغفر لهم ما سلف من الكفر والعصيان [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تأمر بتقوى الله والإيمان بالله ورسوله ﷺ ، أتبعت ذلك بذكر الجزاء ، وهو نور يمشون به يوم القيامة ومغفرة من الله ، فناسب أن تختم الآية بذكر مغفرته ورحمته ؛ لأنهما السبب في حصول كل خير ودفع كل شر فلذلك جاء قوله تعالى : [**وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**] أي: أن الله المحيط بجميع صفات الكمال والكبرياء والعظمة ، بليغ المحو للذنب لمن عمل بمقتضى هذه الآية من تقوى ومتابعة لله والرسول ، (رحيم) به بالغ الرحمة فيوفقه إلى العمل لما يرضيه ﷻ جزاءً له على القيام بما أمرت به الآية [٢] .

٢٣ - قوله تعالى : [**لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**] {الحديد:٢٩} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ أنه تفضل على عباده المؤمنين بالهداية لهذا الدين ؛ حتى يعلم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ورحمته ، وأنهم لا يملكون فضل الله ، ولا يدخل تحت قدرتهم ، وإنما هو بيده وحده ، وأنهم لن ينالوا فضله ، ولن يتمكنوا منه ؛ لأنهم لم يؤمنوا بالله ، ورسوله ، فتحصيل فضل الله مشروط بالإيمان به وبرسوله ﷺ .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن فضل الله ، وأنه بيده وحده لا شريك له في ذلك ، ناسب أن تختم بأن ينسب الفضل إلى صاحب الفضل " وأنه يختار من يشاء من عباده فيعطيه ، وفضله عظيم ؛ لأن الله عظيم ، فإحسانه لا يكون إلا عظيماً " [٣] .

---

(١) انظر : البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢٢٥/٤ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٨،٥/١٨ .

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٧٠/٧ .

(٣) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ٢١٦/٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية لسورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

[قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ(٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٤) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ(٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(٩) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ(١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٤) أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ(١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ(١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ(١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ(٢٠) كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَزِيزٌ(٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٢٢)] {المجادلة} .

١ - قوله تعالى : [قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {المجادلة:١} .

سبب النزول :

نزلت هذه الآية المباركة في الصحابية الجليلة ، خولة بنت ثعلبةﷺ لما ظاهر منها زوجها والظهار هو أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أُمي ، كناية عن الطلاق فجاءت تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ تروي لنا قصتها عائشة ﷺ فتقول : " تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفى عليَّ بعضه ، وهي تشتكي إلى رسول الله ﷺ ، وهي تقول يا رسول الله ، أكل شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبرت سني ، وانقطع ولدي، ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات [قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {المجادلة:١} [(١)] .

التفسير الإجمالي :

هذه الآية الكريمة تبين أن الله قد أجاب دعاء المرأة ، وهي خولة بنت ثعلبةﷺ التي تكلمك يا محمد ﷺ بشأن زوجها الذي ظاهر منها ، وتتضرع إلى الله وتشكو إليه سوء حالها فسمعها الحق سبحانه من فوق سبع سموات ، الذي يسمع كل الأصوات البصير بحال أهل الدعوات [(٢)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن سماع الله لشكوى هذه المرأة ، وتألمها من فعل زوجها، ناسب أن تختم الآية بصفة سمع الله لدعائها ، وبصره بحالها ، فقال ﷻ [إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] أي: لجميع الأصوات ، في جميع الأوقات ، على تفنن الحاجات ، وهذا إخبار عن كمال سمعه

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب الظهار ، حديث رقم :٢٠٦٣، قال الشيخ الألبانى : صحيح ، ص ٣٥٦.

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢١٥/٨ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٨٤/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبصره وإحاطته بالأمور الدقيقة والجليلة ، و في ضمن ذلك الإشارة بأن الله تعالى سيزيل شكواها ويرفع بلواها، ولهذا ذكر حكمها وحكم غيرها على وجه العموم ، فقال [1] : [الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] {المجادلة:٢} .

٢- قوله تعالى : [الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] {المجادلة:٢} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة ذمَّ الله الظهار ، وهو قول الرجل لزوجته :أنت علي كظهر أمي وهو كناية عن الجماع ، يريد بذلك الطلاق ؛ لأن هذا القول في الجاهلية كان يوجب فرقة مؤبدة فالذين يقولون هذا إنما يقولون كذباً وباطلاً ؛ لأنه بهذا القول لا تصبح زوجته أُمه ، إنما أُمه التي ولدته من بطنها [2] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

ولما كانت هذه الآية تتحدث عن عادة من عادات الجاهلية الباطلة ، جاءت الآية لتحرم ذلك فناسب أن تختم الآية بعد هذا التحريم ، بأن تذكر عفو الله ومغفرته لمن فعل ذلك قبل نزول الحكم ، فلذلك قال الله : [وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] {المجادلة:٢} أي " عما كان منكم في حال الجاهلية وهكذا أيضاً عما خرج من سبق اللسان ، ولم يقصد إليه المتكلم " [3] .

٣- قوله تعالى : [وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {المجادلة:٣} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى ، أن الذي يتلفظ بلفظ الظهار ثم أراد العزم على الجماع ، فعليه تحرير رقبة مؤمنة ، سواء كان ذكراً أو أُنثى وذلك من قبل أن يجامعها ، ذلك الحكم يبينه الله لكم ، فالتزموا به ، واخشوا عقابه [4] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٣ ، (بتصرف).

(٢) انظر : معالم التنزيل ، البغوي ، ٥٠/٨ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٧٢/٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٩/٨ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري، ٢٣١/٢٣ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ١٤٤/٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

ولما كانت الآية تتحدث عن قضية الظهار ، وتشريع الحكم المناسب لها فهذا الذى يكون فيه صلاح أمور العباد ، فناسب أن تختم الآية بصفة من صفات الله ، ألا وهي الخبير أي الخبير بمصالحكم ، فيشرع لكم من الأحكام ما فيه صلاحكم ، ولذلك قال الله : [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] أي: أن الله سبحانه وتعالى " محيط بدقائق أعمالكم فهذه من صفات الخبير ، ثم يضع دقائق أعمالكم على الميزان ، فيجازي عليها على قدر إخلاصكم ، وسرعة امتثالكم إلى التكفير ، عن جناية الظهار وغيره " [(١)] .

٤ - قوله تعالى : [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {المجادلة:٤} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن حكم الظهار ، بأن من لم يجد رقبة يعتقها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجه ، فمن لم يستطع صيام الشهرين لعذر شرعي ، فعليه إطعام ستين مسكيناً ، ذلك الذي بيناه لكم من الأحكام من أجل أن تصدقوا بالله وتتبعوا رسوله ﷺ ، وتلك الأحكام المذكورة هي حدود الله فلا تتجاوزوها ، وللكافرين بها عذاب أليم [(٢)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن حكم الظهار ، وأنه حدٌّ من حدود الله ، ناسب أن تختم بذكر عقوبة من يتعدى هذه الحدود ، بأن له عذاباً شديداً موجعاً ، ولذلك كان قوله تعالى : [وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ] "وجملة وللكافرين عذاب أليم (تتميم لجملة) ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ﷺ ، أي : ذلك الحكم وهو إبطال التحريم بالظهار حكم الإسلام ، وأما ما كانوا عليه فهو آثار الجاهلية ، فهو سنة قوم لهم عذاب أليم على الكفر ، وما تولد منه من الأباطيل ، فالظهار شرع الجاهلية ، وهذا كقوله تعالى : [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ] {التوبة:٣٧} ، لأنه وضعه المشركون ، ولم يكن من الحنيفية " [(٣)] .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢١٧/٨ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ، أبو اسحاق النيسابوري ، ٢٥٦/٩ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٠٩ .

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٣/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ] {المجادلة:٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الذين يشاقون الله ورسوله ﷺ ، ويخالفون أمرهما، بأنهم خُذلوا وأُهينوا كما خُذل الذين من قبلهم من الأُمم السابقة ، وقد أنزلنا آيات بينات تبين أن شرع الله وحدوده حق ، ومن يجحد تلك الآيات له عذاب مخزي ومذل في نار الجحيم [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين يحادون الله ورسوله ﷺ بأنهم أُهينوا وعُذِّبوا بعقاب الدنيا ناسب أن تختم الآية بذكر عقوبتهم في الآخرة بأن لهم العذاب المهين ؛ لأنهم ردوا ما جاءت به الرسل تكبراً ، ولذلك كان قوله تعالى : [وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ] أي " في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله ، والانقياد له والخضوع لديه " [٢] .

٦- قوله تعالى : [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {المجادلة:٦} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن يوم بعثه لعباده من قبورهم جميعاً ، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا ، قد أحصاه الله عليهم في صحائف أعمالهم وهم قد نسوه حتى ذكرهم به [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن يوم البعث ، ومحاسبة الله لأعدائه وإحصائه لأعمالهم صغيرها وكبيرها ، ناسب أن تختم الآية بما يدلل على ذلك فجاءت ، بأن الله كان شهيداً عليها في الدنيا ، ومحاسباً عليها في الآخرة ، ولذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {المجادلة:٦} ، أي " لا يغيب عنه أمر من الأمور قط ، والجملة اعتراض تذييلي مقرر لإحصائه تعالى " [٤] .

---

(١) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢٣٦/٤ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ٤١/٨ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٨٩/١٧ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٨٦/٥ .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢١٨/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- قوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {المجادلة:٧} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أنه لا يتناجى ثلاثة فيما بينهم ، ولا يتكلمون فيما بينهم بكلام الشر ، إلا كان الله سبحانه رابعهم ؛ لأنه يعلم ما خلق ، وما أقل من الاثنين وما أكثر من الستة فصاعداً إلا كان الله معهم بعلمه ، مطلعاً على أحوالهم الظاهرة والباطنة أينما حلُّوا وحيثما نزلوا ، ثم يوم القيامة إذا جمعهم الله في صعيد واحد ، أخبرهم بما عملوا وذلك تخصيصاً لهم وتقريراً لما يستحقونه من الجزاء [١] ، قال الإمام أحمد " افتتح الله الآية بالعلم واختتمها بالعلم " [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن كمال علم الله بكل شيء حادث في السموات أو في الأرض فإن الله يعلمه كمال العلم ومطلع عليه كمال الاطلاع ، ثم يوم القيامة يخبر كل عبد بما فعل من مثقال ذرة خير أو شر فعندها ناسب أن تختم الآية بمعنى يتعلق بكمال علمه سبحانه ، فجاءت بلفظ{ كل شيء} لتدلل على كمال علمه ، فقوله تعالى : [إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] تذييل لجملة ، ثم ينبؤهم بما عملوا ، فأغنت إن إغناء فاء السببية ، وتأكيد الجملة بإنَّ للاهتمام به [٣] .

٨- قوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ] {المجادلة:٨} .

التفسير الإجمالي :

ألم تر يا محمد إلى اليهود الذي نهوا عن الحديث سراً ، ثم يعودون لما نهوا عنه ويتحدثون بما هو إثم وعدوان ، وإذا جاءك يا محمد ﷺ هؤلاء اليهود لأمر من الأمور ، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك ، فقالوا: (السام عليك) أي الموت لك ، ويقولون فيما بينهم هلَّا يعاقبنا الله لما نقول لمحمد ، تكفيهم جهنم يصلونها ، فبئس المرجع والقرار [٤] .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣١٠ ، بحر العلوم ، السمر قندي ، ٣٩٤/٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤٢/٨ .

(٣) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ٢٨/٢٨ .

(٤) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٤٩/٧ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤٣/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين يأتون ما نهى الله عنه من التناجي بالإثم والعدوان ناسب أن تختم بذكر جزائه ، وهو عذاب جهنم يصلونها ، وبئس المصير ، وبئس المرجع ، فلذلك كان قوله تعالى : [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ] أي: " حَسْبُ قائلي ذلك يا محمد جهنم ، وكفاهم بما يصلونها يوم القيامة ، فبئس المصير جهنم " (١) .

٩- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] {المجادلة:٩} .

التفسير الإجمالي :

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله ، إذا تحدثتم فيما بينكم سراً ، فلا تتحدثوا بما فيه إثم وعدوان أو مخالفة لأمر الرسول ﷺ ، وتحدثوا بما فيه خير ، وخافوا الله بامتثالكم أوامره واجتنابكم نواهيه ، فإليه مرجعكم ، فيجازيكم على أعمالكم وأقوالكم (٢) .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تحث المؤمنين إذا تناجوا ، ألَّا يتناجوا بما يغضب الله ، ولكن يتناجون بالخير والمعروف والتقوى ، وهي مخافة الله أي: تكون أعمالهم وأقوالهم كلها مبنية على ميزان الخوف من الله ؛ لذلك ناسب أن تختم الآية بالأمر بالتقوى ، وهي مخافة الله ، ثم ذكر بما يعين على التزام تقوى الله ، وهو ذكر اليوم الآخر ، يوم الحشر والحساب ، فإنه لا شيء يعين على الالتزام بحفظ الأقوال والأعمال بمثل مخافة الله ، ولا يعين على مخافة الله شيء مثل النظر في العاقبة يوم الحشر والحساب ؛ فلذلك جاء قوله تعالى : [وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] أي: "خافوا الله الذي إليه مصيركم ، وعنده مجتمعكم ، في تضييع فرائضه والتقدم على معاصيه أي: يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه " (٣) .

١٠- قوله تعالى : [إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] {المجادلة:١٠}.

التفسير الإجمالي :

إنما التحدث سراً بالإثم والعدوان من الشيطان ، هو الذي يزينها ؛ ليحزن المؤمنين ، ولن يؤذي ذلك المؤمنين إلا بمشيئة الله وحده ، فليعتمد عليه المؤمنون (٤) .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري، ٢٤١/٢٣ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٩٤/١٧ ، الكشف والبيان ، أبو إسحاق النيسابوري ، ٢٥٨/٩ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٢٤١/٢٣ .

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٢٤١/٢٣ ، البحر المديد ، أحمد الإدريسي ،٢٣٦/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن أذى الشيطان للإنسان ، وأنه لا يضر إلا بإذن الله ، ناسب أن تختم الآية بأمر المؤمنين بأن يتوكلوا على الله ، ويعتمدوا عليه ، فإنه لا ينجي من ضُرِّ الشيطان إلا الله وحده ؛ فلذلك كان قوله تعالى : [وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] أي: "يكلون أمرهم إليه ، ويفوضون جميع شؤونهم إلى عونه ، ويستعيذون به من الشيطان ، ومن كل شر ، فهو الذي سلط الشيطان بالوساوس ابتلاءً للعبد وامتحاناً ، ولو شاء لَصُرِفَ عنه " (١) .

١١- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {المجادلة:١١} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة ينادي الله عباده بصفة الإيمان ، الذين صدقوا به وبرسوله ، إذا قال لكم رسول الله أو غيره توسعوا في المجلس ، ليجد غيركم مكاناً بينكم ، فتوسعوا يوسع الله عليكم في دنياكم وآخرتكم ، وإذا قيل لكم انهضوا للصلاة وللجهاد وغيرها من أعمال البر فانهضوا ولا تبطئوا ، ثم ينتقل إلى خطاب آخر ، وهو أن الله يرفع الذين آتاهم العلم برحمته درجات في الآخرة والكرامة في الدنيا ، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن ، والعالم على من ليس بعالم (٢) .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كان في آخر هذه الآية ، حديث عن فضل الله في رفعة الذين آمنوا وأصحاب العلم إلى الدرجات العلا ، ناسب أن تختم بعلم الله وخبرته بأعمال العباد ، التي لا تخرج عن علمه تعالى ، يرفع هذا ويضع هذا ؛ ولذلك قال [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] أي: " أن الله خبير بمن يستحق ذلك ، الفضل والشرف فيعطيه إياه ، وخبير بمن لا يستحقه فيحرمه إياه (٣) .

١٢- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {المجادلة:١٢} .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٩٥/١٧ .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٩٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٩٩/١٧ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤٩/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

يأمر الله عباده المؤمنين ، بأنكم إذا أردتم أن تحدثوا الرسول ﷺ سراً ، فعليكم أن تقدموا قبل ذلك التناجي بصدقة ؛ فذلك خير لكم من إمساك المال ، وأطهر لقلوبكم ، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به ، فلا بأس في ذلك ، فإن الله غفور رحيم [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

الآية تتحدث عمن يريد مناجاة الرسول ﷺ أن يقدم أولاً صدقة ، فذلك خير له وأطهر ، ولمَّا كان من صفات الله أنه رحيم بالعباد ، فلا يكلف نفساً إلا وسعها ، ويوجد من الصحابة من هو فقير لا يجد مالاً حتى يناجي الرسول ﷺ ، فناسب أن تختم الآية بمعنى يتضمن الرحمة والمغفرة لمن لا يستطيع أن يقدم صدقة ، فقال رب العزة : [فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] فدّل ذلك على أنه سبحانه لن يكلف عباده فوق الطاقة ، فهو يغفر ويرحم تارة بعدم العقاب للعاصي ، وتارة للتوسعة للضيق بأن يخفف عنهم ما يشق عليهم رحمة بهم [٢] .

١٣- قوله تعالى : [أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {المجادلة:١٣} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يرفع الله عن عباده الحرج ، فيما أمرهم به في الآية السابقة في تقديم الصدقة ، إذا أرادوا أن يناجوا رسوله ، بأن يا عبادي أخفتم أن تقدموا الصدقة إذا ناجيتم الرسول بأن يشق ذلك عليكم ، فإذا لم تفعلوا ما أمرتكم به ، فإن الله يتوب عليكم ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وداوموا على هذه الأعمال ، فإنها أصول شريعتكم وأساس فلاحكم ، والله مطلع على أعمالكم ، خبير بها فيجازيكم عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تأمر بطاعة الله والرسول ، وتأمر بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فلما كانت الآية تأمر بالأعمال الصالحة ، ناسب أن تختم بعلم الله ، الخبير بالعمل إذا كان خالصاً لوجهه فيقبله ، أو كان غير ذلك فيرده ، فعليكم أيها العباد بتمحيص العمل ، وتنقيته من شوائب الرياء ؛ لأن الله خبير بما تعملون ليجازيكم حسب ما يكون في قلوبكم [٤] .

---

(١) انظر : بحر العلوم ، السمر قندي ، ٣٩٧/٣ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٥٢/٧ .

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٤٩٩/٧ .

(٣) انظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٣٥/٨ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٦١/٨ .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- قوله تعالى : [أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {المجادلة:١٥} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، أنه أعد للمنافقين عذاباً بليغاً في الشدة إنهم ساء ما كانوا يعملون من الكذب والنفاق [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما تحدثت الآية عن تهديد الله للمنافقين بالعذاب الشديد ، ناسب أن تختم بذكر السبب الذي أوجب لهم العذاب ، وهو أنهم ساء ما كانوا يعملون من الأعمال الخبيثة ؛ فلذلك كان قوله تعالى : [إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] أي " تمرَّنوا عليه وأصروا ، وتمرنهم أي: اعتيادهم واستمرارهم على ما مثل ما عملوه في الحال من العمل السوء ، مستفاد من (كان) الدالة على الزمن الماضي ، أي العمل السيئ دأبهم " [٢] .

١٥- قوله تعالى : [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ] {المجادلة:١٦} .

التفسير الإجمالي :

اتخذ المنافقون أيمانهم الكاذبة سترة من القتل ؛ بسبب ذلك صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله ، وهو الإسلام ، فلهم عذاب مخزٍ ومذل في نار السعير [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الموالين للكفار وحلفهم للأيمان الكاذبة ، وصدهم عن سبيل الله ناسب أن تختم الآية بذكر جزائهم ، وهو أنهم من أصحاب النار ، وهم فيها خالدون أبداً؛ فلذلك كان قوله تعالى : [فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ] " حيث استكبروا على الإيمان بالله والانقياد لآياته فأهانهم بالعذاب السرمدي ، لا يُفتَّر عنهم ساعة ، ولا هم ينظرون " [٤] .

١٦- قوله تعالى : [لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {المجادلة:١٧} .

التفسير الإجمالي :

لن تنفع المنافقين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً ، أولئك أهل النار ، يدخلونها فلا يخرجون منها أبداً [٥] .

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٥٥٣/١٨ .

(٢) روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٣٨٨/٩ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣٠٤/١٧ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدى ، ص٨٤٧ .

(٥) انظر : مراح لبيد للكشف عن معنى القرآن المجيد ، محمد الجاوي ، ٥٠٤/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الكفار ، واعتزازهم بمالهم وأولادهم في عدائهم للدين ، ناسب أن تختم الآية بذكر عقوبتهم على هذا القبح الذي جاءوا به ، فلذلك كان قوله تعالى : [أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] أي: " أولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة ، أصحاب النار أي ملازموها ومقارنوها ، هم فيها خالدون ، لا يخرجون منها أبداً " [١] .

١٧- قوله تعالى : [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ] {المجادلة:١٨} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عن حال المنافقين يوم القيامة ، يوم يبعثهم الله فيقومون من قبورهم ، ويحشرون إليه سبحانه ، فيحلفون له أنهم مؤمنون ، ويحسبون أنهم بتلك الأيمان الفاجرة على شيء من جلب منفعة أو دفع مضرة ، كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أرواحهم وأموالهم [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

يتحدث الطاهر بن عاشور عن مناسبة الفاصلة بالآية فيقول: "وختم هذا الكلام بقوله تعالى : [أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ] فالمراد أن كذبهم عليكم لا يماثله كذب ، حتى قصرت صفة الكاذب عليهم بضمير الفصل في قوله : [إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ] وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بكذب غيرهم ، وأكد ذلك بحرف التوكيد توكيداً لمفاد الحصر الادعائي "[٣] .

١٨- قوله تعالى : [اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ] {المجادلة:١٩} .

التفسير الإجمالي :

إن الشيطان تغلب عليهم حتى استعبدهم ، فتركوا الإيمان والعمل الصالح ، أولئك حزب الشيطان وأتباعه ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في دنياهم وآخرتهم [٤] .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٢٢/٨ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣١٤ .

(٣) التحرير والتنوير ، ٥٣/٢٨ .

(٤) انظر : التفسير القرآني للقرآن الكريم ، عبد الكريم الخطيب ، ٨٤٨/١٤ ، التفسير المظهري ، محمد ثناء الله المظهري ، ص٣٨٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين استغواهم الشيطان ، فأطاعوه وصاروا من جنده وحزبه ناسب أن تختم الآية بوصفهم أنهم من حزبه وأنهم خاسرون ، وفي ذلك تعريض بذكر جزائهم بأنهم من أهل النار ؛ لأن من اتبع الشيطان فقد أحكم الخسارة ومن كانت هذه صفته كان بلا شك من أصحاب الجحيم ؛ فلذلك كان قوله تعالى : [أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ] أي: "الموصوفون بالخسر الذي لا غاية وراءه ، حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم ، وفي تصدير الجملة بحرف التنبيه والتحقيق ، وإظهار الشيطان معاً وفي موضع الإضمار ، وتوحيد ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخفى " [(١)] .

١٩ - قوله تعالى : [كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] {المجادلة:٢١} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة وعد ووعيد من الله لمن حاد الله ورسوله بالكفر والمعاصي ، وأنه مخذول مذلول ، لا عاقبة له حميدة ، ولا راية له منصورة ، وأن الله كتب كتاباً وأمضاه أن الله مهلك لكل من يعاديه ويعادي رسله ، وأنه غالب لهم لا محال [(٢)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

ولما كانت الآية تتحدث عن سند الله مع أوليائه ، أنه ناصرهم وغالبٌ لأعدائهم ، ناسب أن تختم الآية بقوة الله وعزته ، التي يغلب بها من بارز أولياءه بالمحاربة ، فالمراد بالغلبة هنا " القوة ؛لأن الكلام مسوق مساق التهديد، وأنها الغلبة بالحجة، وجملة إن الله قوي عزيز تعليل لجملة لأغلبن " [(٣)] .

٢٠ - قوله تعالى : [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {المجادلة:٢٢} .

التفسير الإجمالي :

لا تجد يا محمـــد قوماً يصدقون بالله واليوم الآخر يحبون من عادى الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو أقرباءهم ، أولئك الموالون فى الله والمعادون فيه ،

---

(١) البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢٤٦/٤ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٢٥٧/٢٣ ، تيسير الكريم الرحمن من تفـسير كـلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٤٨ .

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٥٧/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بنصر منه ، ويدخلهم يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضي الله عنهم فلا يسخط عليهم ، ورضوا عن ربهم بما أعطاهم من كرامة ، أولئك حزب الله وأولياؤه ، وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن قضية موالاة الكفار ، ومدح أولياء الله وتبشيرهم بالجنة ناسب أن تختم بذكر السبب الموجب لهم دخول الجنة وذلك لأنهم حزب الله ، وحزب الله لا يكونون إلا من الفالحين الناجين من النار ، الداخلين لجنة الرحمن ، فلذلك كان قوله تعالى [أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] أي : " الناجون من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم ، والمقابلون لهم من حزب الشيطان ، والمخصوصون بالخذلان والخسران ، وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة نشأتهم وخير الدارين " [٢] .

---

(١) انظر : تفسير المراغي ، ٣٢/٢٨ ، جامع البيان عن آي القرآن ، الطبري ، ٢٥٩/٢٣ .

(٢) روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٤٢٤/٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

دراسة تطبيقية لسورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

[سَبَّحَ لله مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ الله فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ(٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ(٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ(٤) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ الله وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ(٥) وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٦) مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ(٧) لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ(٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(١٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ(١٢) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ(١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ(١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ(١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ(١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ(٢٠) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ الله وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(٢١) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ(٢٢) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عَمَّا يُشْرِكُونَ(٢٣) هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(٢٤)] {الحشر}.

١- قوله تعالى : [سَبَّحَ للهِ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحشر:١} .

التفسير الإجمالي :

نزَّه اللهَ من كل عيب ونقص جميع مخلوقات السموات والأرض ، فهو سبحانه العزيز المنيع الجانب ، القاهر فوق عباده ، الحكيم في خلقه وتدبيره [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تسبيح الكائنات كلها تنزيهاً وتعظيماً لله ، ناسب أن تختم الآية بما يناسب هذا التعظيم القائم على الهيبة ، فكان قوله تعالى : [وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] أي: " (القوي) المنيع الجناب ، الغالب القاهر في ملكه (الحكيم) في صنعه وقَدَرِهْ وشرعه ، يضع الأشياء في موضعها الصحيح" [٢] .

٢- قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ] {الحشر:٢}

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة ، عن اليهود الذين كفروا بالله، حيث أخرجهم الله من مساكنهم التي جاوروا بها سكان المدينة النبوية ، ما ظننتم أيها المسلمون أن يخرجوا من ديارهم وذلك لقوتهم ، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم البأس ، فأتاهم الله من المكان الذي لم يخطر على بالهم ، وألقى في قلوبهم الفزع ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، فاتعظوا يا أهل البصائر بما حدث لهم [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن هزيمة اليهود ، وإخراجهم من ديارهم ، وتخريبهم لبيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، ناسب أن تختم بالاعتبار لحالهم وسوء منقلبهم ؛ لأنهم حادوا الله ورسوله فكان هذا جزاءهم ، فليعتبر أولو النهى ، وليتدبر ذووا الحجى ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ] أي " تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله وخالف رسوله وكذب كتابه

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبري ، ٢٥٩/٢٣ ، تفسير المراغي ، ٣٢/٢٨ .

(٢) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي، ٢٦٢٢/٣ .

(٣) انظر : الكشف والبيان ، أبو اسحاق النيسابوري ، ٢٦٩/٩ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٥٧/٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيف يحل به بأسه ، المخزى له في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة من العذاب الأليم " [1] .

٣- قوله تعالى : [وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ] {الحشر:٣}.

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، أنه لولا أن كتب على أهل الكتاب بالخروج من ديارهم لعجَّل لهم العذاب في الدنيا بالقتل والسبي ، ويوم القيامة يكون لهم عذاب النار [2] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن إخراج اليهود من المدينة ، أنه لولا أن كتب الله عليهم الخروج من ديارهم لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا ، فناسب أن تختم الآية بذكر عذابهم في الآخرة لما تحدثت عن عذابهم في الدنيا ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ] فهذا " استئناف معناه أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا، لن ينجوا من عذاب الآخرة " [3] .

٤- قوله تعالى : [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ] {الحشر:٤}

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى عن اليهود بأنهم عادوا رسول الله ، وخالفوا أمره ، وكذبوا بما أنزل الله على عيسى عليه السلام بالبشارة بمحمد ﷺ فبين الله أنه شديد العقاب ، وفي هذا تهديد لمن خالف الله ورسوله [4] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين شاقوا الله ورسوله ، فخالفوا أمره ، وكذبوا نبيه ، وكفروا برسالته ، ناسب أن تختم الآية بوعظهم وتحذيرهم من عقاب الله وسخطه ، لعلهم يرجعون إلى رشدهم ، فينظروا إلى ما فيه صلاحهم ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ] وجاءت إنَّ هنا شرطية فهي تقرر مضمون ما قبلها، وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل ، بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كائناً من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد [5] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ٥٧/٨ .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري، ٣٠٣/٥ ، التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي، ٢٦٢٣/٣ .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣١٧ .

(٤) انظر : بحر العلوم ، السمرقندي ، ٤٠٣/٣ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٥٦٩/١٨ .

(٥) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٦٦/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- قوله تعالى : [وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {الحشر:٦}

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه وتعالى عن الغنائم ، التي حصلها المؤمنون من الكفار أنها تمـــت بمشيئة الله وقدرته ، يسلط بها رسله على ما في أيدي الكفار من أموال وخيل أو ركاب وهي (الإبل) [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن نصرة الله لعباده وتأييده لهم ، ناسب أن تختم الآية بأن يُذكر كمال قدرته التي تمت بها النصرة لعباده المؤمنين ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] أي " ولكن الله بقدرته يسلط رسله على من يشاء من أعدائه ، كما سلط محمداً ﷺ على بني النضير ، فأخذ أموالهم دون قتال ، والله قادر على كل شيء ، يفعل ما يشاء بمن يشاء ، فإنه سبحانه هو الذي مكن رسوله ﷺ من بني النضير " [٢] .

٦- قوله تعالى : [مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ] {الحشر:٧}

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عباده المؤمنين ، أن ما جاءكم من الغنائم من بني قريظة وبني النضير وخيبر وغيرهم ، فإن جزءاً منها يقسم لله ولبيت المال والرسول وللأقرباء، يعني بني هاشم وبني عبد المطلب من أهل البيت ، وعلى ابن السبيل كي لا يكون هذا الفيء يتداوله الأغنياء بينهم ويُحرمُه الفقراء ، كما كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية وما أعطاكم الرسول من الفيء وغيره فاقبلوه هنيئاً مريئاً ، فإنه حلال لكم ، وما نهاكم عن أخذه أو عن إتيانه فانتهوا عنه ، واتقوا الله فلا تخالفوا رسوله ، فإن الله شديد العقاب لمن خالفه [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تأمر بتقسيم الغنائم بالسوية ، والعدل في القضية ، وكذلك تأمر بالالتزام بما أمر به الرسول ﷺ وبما نهى عنه، ناسب أن تختم الآية بذكر الصفة الحاملة على الالتزام

---

(١) انظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٤٤/٨ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٧٢/٨ .

(٢) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٨٠/٢٨ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري، ٢٧٥/٢٣ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ص٣١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهذا التكليف وهي تقوى الله ، أي : مخافته ثم ذكر على ما يعين على التحلي بهذه الخصلة العظيمة وهو التعرف على صفة من صفات الله أنه شديد العقاب لمن خالف أمره ، وتعدى حدوده [١] .

٧- قوله تعالى : [لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] {الحشر:٨}

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، عن المهاجرين والفقراء ، الذين أخرجهم الكفار إلى الخروج من بيوتهم ، وما ذلك إلا لأنهم يبتغون رضوانه ، فينصرون الله بأنفسهم وأموالهم ، أولئك هم الصادقون والمؤمنون بالله حقاً [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن مدح أصحاب رسول الله ﷺ والثناء عليهم ؛ لأنهم من أجل نصرتهم لله والرسول ﷺ ذهبت ديارهم وأموالهم ، فناسب أن تختم الآية بذكر الصفة الباعثة التي حملتهم إلى فعل هذه الأعمال الشريفة ألا وهي : الصدق ، أي : صدق الطلب لرضوان الله هو الذي دفعهم إلى تحمل كل هذه الشدائد ، من نفيٍ وتهجير، وذهاب للأموال ، فلذلك كان قوله تعالى : [أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] " أي : (هؤلاء) الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون " [٣] .

٨- قوله تعالى : [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {الحشر:٩} .

سبب النزول :

عن أبي هريرة ﷺ قال : أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : "من يضم أو يضيف هذا" فقال رجل من الأنصال : أنا ، فانطلق به إلى امرأته ، فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ، فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ، فقال : هيئي طعامك ، وأشعلي سراجك ، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً ، ، فهيأت طعامها ، وأضاءت سراجها ، ونوَّمت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته ، فجعلا يُرِيَانِهِ

---

(١) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٧٨/٦ .
(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣١٩ ، التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٨٣/٢٨ .
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٢٨١/٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كأنهما يأكلان ، فباتا جائعين ، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : "ضحك الله الليلة من فعالكما" فأنزل الله [1] [وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {الحشر:٩} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عن الأنصار الذين تبوءوا المدينة بالسكنة وتبوءوا الإيمان بأن سكن في قلوبهم ، فأحبوه وألفوه من قبل نزول المهاجرين المدينة ، فيحبون من هاجر إليهم من سائر المؤمنين الذين يأتون فراراً بدينهم ، ولا يجدون في صدورهم حسداً أو غيظاً مهما أعطى الرسول المهاجرين ، ويؤثرون إخوانهم المهاجرين بأموالهم وديارهم ولو كان بهم حاجة شديدة فيتقاسمونهم إياها ، فأولئك هم الفائزون بالجنة الناجون من النار [2] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن عباد الله المؤمنين ، بأنهم يحرمون أنفسهم ليعطوا غيرهم ناسب أن تختم الآية بذكر ما يترتب على هذا الفعل من جزاء ، ألا وهو الفلاح يعني النجاة والفوز، يتحدث الطاهر بن عاشور عن مناسبة هذه الفاصلة بالآية فيقول : " [وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] تذييل ، والواو اعتراضية فإن التذييل من قبيل الإعتراض في آخر الكلام على الرأي الصحيح ، وتذييل الكلام بذكر فضل من يوقون شح أنفسهم بعد قوله : [وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] يشير إلى إيثارهم على أنفسهم حتى في حالة الخصاصة ، هو سلامة من شح الأنفس ، فكأنه قيل لسلامتهم من شح الأنفس " [3] .

٩- قوله تعالى : [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {الحشر:١٠}

التفسير الإجمالي :

والذين جاءوا من المؤمنين من بعد الأنصار، والمهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا حسداً وحقداً لأحدٍ منهم ، ربنا إنك رءوف بعبادك رحيم بهم [4] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩) ، حديث رقم : ٤٨٨٩ ، ص ٩٦١ ، (بتصرف) .

(٢) انظر : الكشف والبيان ، أبو إسحاق النيسابوري ، ٢٧٨/٩ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٠٩/٥ .

(٣) التحرير والتنوير ، ٩٤/٢٨ .

(٤) انظر : تفسير المراغي ، ٢٤٥/٢٨ ، التفسير الواضح ، محمد حجازي ، ٦٤٨/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن دعاء المؤمنين الذين جاءوا بعد الذين سبقوهم بالإيمان ، بأن لا يجعل في قلوبهم غلاً للذين آمنوا ، ناسب أن تختم الآية بالثناء على الله ، بأنه الرحيم بعباده يسمع دعاءهم ، وكأنهم قالوا : كما رحمتنا يا رب بأن هديتنا إلى الإسلام ، فارحمنا بأن لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، فإن الذي في قلبه غل على أخيه غير مرحوم ؛ لأنه في هم دائم وحزن لازم ، وفي الآخرة معذب غير مرحوم ، فلذلك كان في هذا الدعاء الثناء على الله بصفة الرحمة ، فلذلك كان قوله تعالى : [رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] أي : " يا أيها المحسن إلينا بتعليم ما لم نكن نعلم ، وأكدوا إعلاماً بأنهم يعتقدون ما يقولون بقولهم : [إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] أي : (رحيم) أشد الرحمة لمن كانت له بك وصلة بفعل من أفعال الخير (رحيم) مكرم غاية الإكرام لمن أردت " [١] .

١٠- قوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] {الحشر:١١} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، عن المنافقين فيقول ألم تر يا محمد ﷺ كيف يقول المنافقون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير : لئن أخرجكم رسول الله من منازلكم ، لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ولئن قاتلوكم لنكونن معكم ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في قولهم لبني النضير [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين ووعودهم الكاذبة حيث قالوا : لإخوانهم في الكفر لئن قوتلتم لنكونن معكم ، ونقاتل في صفكم ، ناسب أن تختم الآية بكشف كذبهم فقال الله : [وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] أي : في وعدهم الكاذب بأنهم سيخرجون معهم للقتال ، وإن قوتلوا ليقاتِلُنَّ معهم ، ولن يخذلوهم ، فإن الله عليم بما تُكِنُّ به صدورهم ، فهم كذبة في أقوالهم ، وأفعالهم والله يشهد عليهم ، وكفى بالله شهيداً [٣] .

---

(١) السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢٦١/٤ .

(٢) انظر: التفسير المظهري ، محمد ثناء الله مظهر، ص٣٨٥٢ ، التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٩٦/٢٨ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣٤/١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- قوله تعالى : [لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] {الحشر:١٣} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة ، عن خوف المنافقين وخشيتهم إياكم ، أيها المسلمون أنتم أعظم وأشد خوفاً في قلوبهم من خوفهم من الله ، وذلك لأنهم قومٌ لا يفقهون ولا يعقلون [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما بينت الآية خوف المنافقين من المؤمنين ، وأنه أشد من خوفهم من الله ، ناسب أن تختم الآية بذكر السبب الذي يحملهم على هذا الشعور، وهو أنهم لا يفقهون ، ولو كانت قلوبهم عاقلة تفقه لكان خوفهم من الله أشد ، ذلك بأنهم كفروا بدينه وعادوا رسوله ﷺ ،فلذلك كان قوله تعالى : [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] أي : " لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته، ويعلموا أنه الحقيق بأن يخشى " [٢] .

١٢- قوله تعالى : [لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] {الحشر:١٤} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، عن اليهود بأنهم لا يواجهونكم بقتال إلا في قرى محصنة بالأسوار والخنادق ، أو من خلف الجدران ، والعداوة بينهم شديدة ، تظن أنهم مجتمعون ، ولكن قلوبهم متفرقة ، وذلك لأنهم قوم لا يعقلون أمر الله ، ولا يتدبرون آياته [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن جبن اليهود ، بأنهم لا يقاتلون إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، ناسب أن تختم الآية بذكر السبب الذي يحملهم على فعل ذلك ، وهو أنهم قوم لا يعقلون ، ولو أنهم عقلوا الإيمان بالله وبرسالة نبيه ، وخالط الإيمان بشاشة قلوبهم لأنزل الله عليهم السكينة وأصلح بالهم ، فلذلك كان قوله تعالى : [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] أي : " لا عقل عندهم ولا لب ، فإنهم لو كانت لهم عقول لآثروا الفاضل على المفضول ، ولما رضوا لأنفسهم بأبخس الحظين ، ولكانت كلمتهم مجتمعة وقلوبهم مؤتلفة " [٤] .

---

(١) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ٣٥٥/٤ ، تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٤١٥/٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٢١ .

(٣) انظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٤٨/٨ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٣١/٨ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣- قوله تعالى : [كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {الحشر:١٥-١٧} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عن أهل الكتاب والمنافقين ، أن مثلهم كمثل الذين من قبلهم من الكفار ذاقوا عاقبة عصيانهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب شديد ، حيث مثَّل الله المنافقين الذين أغووا اليهود من بني النضير، ووعدوهم بالنصرة ، ثم خذلوهم بالشيطان الذي يغوي ابن آدم ، ثم يتبرأ منه ويتخلى عنه ، فكان عاقبة هذين الصنفين (الشيطان والكافر) النار وبئس المصير [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت هذه الآيات تتحدث عن إغواء الشيطان للإنسان إلى فعل الشرور، وترك المأمور، ناسب أن تختم الآيات بذكر عاقبة أعمال هؤلاء ، وهى النار خالدين فيها وذلك لأنهم " اشتركوا في الظلم والكفر، وإن اختلفوا في شدة العذاب وقوته ، فهذا دأب الشيطان مع أوليائه فإنه يدعوهم ويدليهم إلى ما يضرهم بغرور ، حتى إذا وقعوا في الشباك ، وحاقت بهم أسباب الهلاك ، تبرأ منهم وتخلى عنهم ، واللوم كل اللوم على من أطاعه ، فإن الله قد حذر منه وأنذر ، وأخبر بمقاصده وغايته ونهايته ، فالمقدم على طاعته ، عاصٍ على بصيرة لا عذر له " [٢] .

١٤- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {الحشر:١٨} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يعظ الله عباده بالنظر في عواقبهم ، وأن يُمهِّدوا لآخرتهم بأن تنظر كل نفس ما قدمت من صالح الأعمال ، وأن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يُحَاسَبُوا ، ثم أمر بالتقوى مرة ثانية تأكيداً على أهمية التقوى فهي السبب القوي ، للنجاة من عذاب النار والفوز بالجنة [٣] .

---

(١) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣١٤/٥ ، البحر المديد ، أحمد الإدريسي ٢٦٨/٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٥٣ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ٧٧/٨ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٤٠٩/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تحث على الاجتهاد في الأعمال الصالحة ، ناسب أن تختم الآية بعلم الله الخبير بدقائق الأعمـــال ، فإذا كانـــت خالصة لوجهه قبلها ، وإذا لم تكن خالصة ردَّها ، فعليكم يا عبادي: بتمحيص أعمالكم التي تقدمونها لآخرتكم ، فتكون نقية من شوائب الشرك ؛ لأن الله [خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] أي : " اعلموا أنه عالـــم بجميع أعمالكم وأحوالكم ، لا تخفى عليه منكم خافية ، ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير " [١] .

١٥ - قوله تعالى : [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] {الحشر:١٩}

التفسير الإجمالي :

يعظ الله سبحانه عباده المؤمنين ، بألاَّ يكونوا كالذين نسوا الله ، ولم يراعوا ما أمر وما نهى عنه وزجر، ولم يقيموا حدوده ، فكان جزاؤهم أن وكَلَهُمُ اللهُ إلى أنفسهم ، ومن وَكَلَهُ الله إلى نفسه نسيها ، ولم يسعَ إلى ما ينفعها ، ولم يجتهد في خلاصها [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين نسوا أمر الله ووحيه ، فخرجوا من حد الذكرى إلى النسيان ، ناسب أن تختم الآية بوصفهم بالفاسقين ؛ لأن الفسق هو الخروج من حد طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان ، يتحدث الطاهر بن عاشـــور عن مناســـبة هذه الفاصلة بالآية فيقول : "وجملة [أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] مستأنفة استئنافاً بيانياً لبيان الإبهام الذي أفاده قوله تعالى : [فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ] كأن السامع ســـأل : ماذا كان أثر إنساء الله إياهم أنفسهم ؟ فأُجيب بأنهم بلغوا بسبب ذلك منتهى الفسق من الأعمـــال السيئة حتى حق عليهم ، بأن يقال : بأنه لا فسق بعد فسقهم " [٣].

١٦ - قوله تعالى : [لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] {الحشر:٢١}

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عن عظمة هذا القرآن ، أنه لو أنزل على جبل لرأيت ذلك الجبل متصدعاً متشققاً ، قد خضع وطأطأ لعظمة القرآن وهيبته [٤] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ٧٧/٨ .

(٢) انظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٤٩/٨ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٨٦/٨ .

(٣) التحرير والتنوير ، ١١٤/٢٨ .

(٤) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٧١/٧ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويـــل ، البيـــضاوي، ص٣٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن عظمة القرآن بضرب المثل ناسب أن تختم الآية بالدعوة إلى التفكر بالأمثال التي يضربها الله للناس ومن جملتها هذا المثل فلذلك كان قوله تعالى : [**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**] " وفي هذا موعظة للإنسان وتوبيخاً له على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره " [(١)] .

١٧- قوله تعالى : [**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**] {الحشر:٢٣} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى عن نفسه في هذه الآية الكريمة بأنه المالك لكل شيء ، المُنَزَّه عن كل نقص وعيب ، الرقيب على كل شيء ، العزيز الذي لا يغالب ، والجبار قاهر كل شيء المتكبر الذي له الكبرياء والعظمة ، تَنَزَّه الله عما يشركون به [(٢)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كان الله سبحانه وتعالى يثني على نفسه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى بأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، ناسب أن تختم الآية بتنزيه الله عما يشرك به الكفار من الأوثان التي لا تنفع ولا تضر ، فإن من كان بمثل هذه الصفات الكاملة فكيف يشرك به ! فلذلك كان قوله تعالى : [**سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**] أي : " نَزَّه ذاته عما يصفه به المشركون إثر تعداد صفاته التي لا يمكن أن يشارك منها في شيء أصلاً " [(٣)] .

١٨- قوله تعالى : [**هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**] {الحشر:٢٤}.

التفسير الإجمالي :

يخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن نفسه بأنه الخالق لكل شيء والموجد لكل شيء ، والمصور يخلق كيف يشاء ، فله سبحانه الأسماء الحسنى ، والصفات المقدسة يسبح له ما في السموات والأرض ، وهو العزيز المنيع الشديد الحكيم في تدبير كل شيء [(٤)] .

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٨٥/٦ ، (بتصرف) .

(٢) انظر : بحر العلوم ، السمرقندي ، ٤١٠/٣ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٨٧/٨ .

(٣) البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢٧٣/٤ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٤٨/١٨ ، البحر المديد ، أحمد الإدريسي، ٢٧٣/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كان الله سبحانه في هذه الآية يثني على نفسه بأسمائه الحسنى وصفاته العلي ، وأنه يسبحه كل أهل السموات والأرض تنزيهاً له وتعظيماً له ، ناسب أن تختم الآية بما يناسب هذا التعظيم القائم على الهيبة فكان قوله تعالى : [**وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**] أي : " هو الشديد الانتقام من أعدائه (الحكيم) في تدبيره خلقه ، وصرفهم فيما فيه صلاحهم " [(١)] " وفيه أيضاً إشارة إلى ما له سبحانه من عزة يخضع لها كل ما في هذا الوجود [**فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعًا**] {فاطر:١٠} فإن من كمال الإله الواحد المتفرد بالسلطان أن يخضع لسلطانه كل شيء وهذه العزة القاهرة لله ، هي عزة حكيم ، الذي يقيم كل شيء بعزته وسلطانه على ميزان الحكمة والعدل والإحسان " [(٢)] .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣٠٥/٢٣ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٨٨٧/١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

دراسة تطبيقية لسورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ(١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ(٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ(٦) عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٠) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ(١١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ(١٣)] {الممتحنة} .

١- قوله تعالى : [لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {الممتحنة:٣} .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه ، أن الذين يوالون الكفار من أجل أرحامهم وأولادهم ، فإنهـــا لـــن تنفعهم يوم القيامة ، يوم يدخل الله أهل طاعته الجنة ، وأهل معصيته النار [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن وعظ الله لعباده ، وتذكيرهم بيوم القيامة يوم العرض والحساب، أنه لن ينفعكم علاقاتكم و معاملاتكم مع أرحامكم ، ولا علاقاتكم مع أولادكم ، ولكن الذي ينفعكم معاملاتكم مع الله بأعمالكم الصالحة ، فلذلك ناسب أن تختم الآية بعلم الله وبصره بحال أعمالكم مع الله ، فيجازيكم عليها ، وبعلـــم الله وبصره بحـــال اختلافكم ، فإنه يفصل بينكم بالعدل يوم القيامة ، فلا يظلم أحد عنده مثقال ذرة ولذلك قال الله : [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] أي : " والله الذي له الإحاطة التامة بما تعملون أي : من كل عمل في كل وقت ، بصير فيجازيكم عليه في الدنيا والآخرة " [٢] .

٢- قوله تعالى: [رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الممتحنة:٥} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة الحديث عن علم الغيب بما كان من إبراهيم عليه السلام ،والذين آمنوا معه من دعائهم ربهم بأن لا يسلط عليهم أعداءه ، فيفتنوهم بالعذاب ، ويطلبون من الله المغفرة بما كان منهم من سالف الذنوب [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن دعاء إبراهيم عليه السلام ، والذين آمنوا معه وتضرعهم إلى الله ناسب أن تختم الآية بصفة من صفات الله وهو (العزيز) أي : " الغالب الذي لا يذل من التجأ إليه ولا يخيب (الحكيم) الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة " [٤] .

٣- قوله تعالى : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ] {الممتحنة:٦} .

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣١٦/٢٣ ، تيسير الكريم الرحمن من تفـــسير كـــلام المنان ، عبد الرحمن السعدى ، ص٨٥٤ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٥٥٣/٧ .

(٣) انظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ٥١٨/٥ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ٣٦٠/٤ .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسى، ٤٦٠/٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

هذه الآية الكريمة تحث المؤمنين إلى أن يقتدوا بإبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه في التعامل مع الكفار، بأن يتبرؤا منهم كما تبرأ الذين من قبلهم من الأنبياء وأتباعهم ، ففي هذا قدوة حسنة لمن كان يخاف الله ويحذر نقمته ، ويطمع فيما عنده من خيري الدنيا والآخرة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للأية :

لما كانت الآية تتحدث عن دعوة عباده بأن يقتدوا بإبراهيم عليه السلام وأتباعه في براءتهم من الكفار، فهذه دعوة من الله بالاقتداء ، فناسب أن تختم هذه الدعوة بأن يكون من أعرض عنها وتولى الكفار فإن الله(غني) عنه (حميد) إلى أوليائه [٢] .

٤- قوله تعالى : [عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {الممتحنة:٧} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عباده ، بأن يتفاءلوا ولا يقنطوا من هداية الله لبعض الكفار، فإن القلوب بين أصابعه سبحانه فهو يقلبها كيف يشاء ، فعسى الله أن يجعل بينكم أيها المؤمنون وبين الذين عاديتم من مشركي مكة مودة ، بأن يسلم هؤلاء الكفار، وقد حدث هذا فعلاً بعد فتح مكة ، حيث دخل الناس أفواجاً في دين الله ، والحمد لله رب العالمين [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن مشيئة الله وقدرته على تقليب القلوب وتغيير النفوس وهدايتها إليه ناسب أن تختم الآية بصفة الرحمة والمغفرة ؛ لأن الله لا يهدي العبد حتى يرحمه ويغفر له، فإذا رحمه ، غفر له وقربه إليه وأدناه ، وإذا لم يرحمه ويغفر له أبعده عنه وأقصاه ولذلك قال الله : [وَاللهُ قَدِيرٌ] أي : " مبالغ في القدرة فيقدر على تقليب القلوب ، وتسهيل أسباب المودة [وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] فيغفر لمن أسلم من المشركين ويرحمهم " [٤] .

٥- قوله تعالى : [لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] {الممتحنة:٨} .

التفسير الإجمالي :

لا ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار من أجل الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم بالخير، وتعاملوهم بالعدل ، إن الله يحب الذين يعدلون

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٥٧/١٨ ، فتح القدير ، الشوكاني ، ٢٩٩/٥ .

(٢) انظر : زاد المسير ، ابن الجوزي ، ٢٣٥/٨ .

(٣) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ١٩/١٩ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٤١٥/٣ .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٣٨/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في معاملاتهم [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تحمل في مضمون معانيها الكلام على العدل في حكم الذين لم يقاتلوا المؤمنين ، ولم يخرجوهم من ديارهم ، بأن يحسنوا إليهم في المعاملة ، ولا يظلموهم ، ناسب أن تختم الآية بحض المؤمنين على العدل ، ولذلك كان قوله تعالى : [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] أي : " العادلين في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم ، الذين ينصفون الناس ، ويعطونهم العدل من أنفسهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم " [٢] .

٦- قوله تعالى : [إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {الممتحنة:٩} .

التفسير الإجمالي :

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم من أجل الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وساعدوا الكفار على إخراجكم ، أن توالوهم ، ومن يجعلهم أنصاراً على المؤمنين ويحبهم ، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم الخارجون عن أمر الله [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن حكم الذين يقاتلون المؤمنين في الدين ، وهو حرمة موالاتهم، ناسب أن تختم الآية بوصف من يفعلون ذلك بأنهم ظالمون ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] أي : " فأولئك هم الذين تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولوهم ، ووضعوا ولايتهم في غير موضعها ، وخالفوا أمر الله في ذلك " [٤] .

٧- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {الممتحنة:١٠}

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣٢٢/٢٣ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٢١/١٩ .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد طنطاوي ، ٣٣٥/١٤ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ٩٠/٨ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٥٦ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣٢٤/٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من مكة إلى المدينة ، فامتحنوهن ، الله أعلم بما في قلوبهن ، فإذا علمتموهن مؤمنات عن طريق الأمارات والدلالات ، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكافرين ، فالنساء المؤمنات لا يحل لهن أن يتزوجن الكفار ، ولا يحل للكفار أن يتزوجوهن ، وأعطوا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور ، ولا إثم ولا حرج عليكم في أن تتزوجوهن إذا أعطيتموهن مهورهن ، ولا تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات ، واطلبوا من المشركين ، ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاتي بقين على الكفر ، وهم أيضاً يطلبون ما أنفقوا من مهور نسائهم المسلمات اللاتي أسلمن وهاجرن إليكم ، هذا الحكم هو حكم الله يحكم به بينكم فأطيعوه ، والله عليم لا تخفى عليه خافية ، حكيم في تشريعه [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما بينت الآية حكم النساء اللاتي أسلمن وهاجرن إلى المدينة ، وحكم النساء اللاتي بقين على الكفر، ولما كان الله هو المشرع لهذا الحكم ناسب أن تختم الآية بوصف الله لنفسه بأنه [عَلِيمٌ حَكِيمٌ] أي : " (حكيم) في قضائه وتدبيره ، فليسلم له الحكم وليرض به ، فإنه قائم على أساس المصلحة للجميع " [٢] .

٨- قوله تعالى : [وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] {الممتحنة:١١} .

التفسير الإجمالي :

وإذا ذهب بعض أزواجكم إلى الكفار، ولم يعطكم الكفار مهورهن التي أعطيتموها لهن ، ثم بعد ذلك غنمتم من الكفار بنصر الله ، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من المسلمين من الغنائم ، أو غيرها مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك ، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تبين حكم النساء اللاتي بقين على الكفر، ولم يدفع الكفار مهورهن إلى أزواجهن المسلمين ، فحضت الآية على أخذ حقهم الضائع من غنائم الكفار في حالة انتصاركم عليهم ، ولما كانت الآية تأمر بدفع الحق إلى أصحابه ، وتأدية الأمانة إلى أهلها ناسب أن تختم بذكر الأمر بالتقوى ؛ لأنها هي الباعث القوي إلى تأدية الأمانة ، ولا يتقي الله إلا من آمن بالله

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٢٨ ، تفسير الجلالين ، ص٧٣٦ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٣١/٥ .

(٣) انظر : التفسير الواضح ، محمد حجازي ، ٣٦٣/٣ ، بحر العلوم ، السمرقندى ،٤١٧/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصدق به ، فلذلك قال الله : [وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] يتحدث الطاهر بن عاشور عن مناسبة هذا الفاصلة بالآية فيقول : " والتذييل بقوله تعالى : [وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] تحريض للمسلمين على الوفاء بما أمرهم الله ، وأن لا يصدهم عن الوفاء ببعضه معاملة المشركين لهم بالجور وقلة النصفة ، فأمر بأن يؤدي المسلمون لإخوانهم مهور النساء اللاتي فارقوهن ، ولم يَرْضَ المشركون بإعطائهم مهورهن ، ولذلك أتبع اسم الجلالة بوصف الذي أنتم به مؤمنون ؛ لأن الإيمان يبعث على التقوى ، والمشركون لما لم يؤمنوا بما أمر الله انتهى منهم وازع الإنصاف أي : فلا تكونوا مثلهم " [1] .

٩- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {الممتحنة:١٢} .

التفسير الإجمالي :

يخاطب الله سبحانه في هذه الآية الكريمة نبيه محمداً ﷺ إذا جاءك النساء المؤمنات يعاهدنك على ألا يشركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يلصقن بأزواجهن أولاداً ليسوا من ظهورهم ، ولا يخالفنك في معروف تحضهن عليه ، فعاهدهنَّ على هذا، واطلب لهن المغفرة من الله ، إن الله يغفر ذنوب عباده التائبين الراجعين إليه [2] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تتحدث عن مبايعة النساء للنبي ﷺ بعد أن كُنَّ على ضلالة الكفر والجاهلية وتأمر النبي ﷺ بأن يستغفر لهن الله ، فناسب أن تختم الآية بأن يصف الله نفسه بأنه غفور رحيم ؛ ليشعر الجميع برحمة الله، فيجتهدوا في التوبة ، فلذلك قال الله : [وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] أي : " واطلب من الله المغفرة لهن بعد هذه المبايعة منك ، إن الله غفور لذنوب عباده ، رحيم بهم ، فلا يعذبهم بما اقترفوه قبل الإسلام ، ويجزل لهن الثواب إذا وفين بهذا العهد الذي حدث في فتح مكة " [3] .

---

(١) التحرير والتنوير ، ١٦٤/٢٨ .

(٢) انظر : فتح القدير، الشوكاني ، ٣٠٣/٥ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٥٧ .

(٣) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١٥٣/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس

دراسة تطبيقية لسورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

[سَبَّحَ لله مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(٣) إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ(٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ(٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله الكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ(٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ(٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(١٠) تُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ(١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ الله وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ الله كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى الله قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ الله فَآَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ(١٤)] {الصَّف}

١ - قوله تعالى : [سَبَّحَ لله مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الصَّف:١} .

سبب نزول الآية :

عن عبد الله بن سلَّام قال : " قعدنا مع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناها ، فأنزل الله : [سَبَّحَ لله مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ] حتى ختمها " [(١)] .

التفسير الإجمالي :

نَزَّه الله من كل نقص وعيب ومجده بكل كمال وجلال ، كل ما في السموات والأرض ، وهو [العَزِيزُ] الذي لا يُغالب ، وهو [الحَكِيمُ] في تدبيره وحكمه [(٢)] .

---

(١) مسند أحمد ، مسند المدنيين ، حديث عبدالله بن سلاَّم ، حديث رقم:٣٧٨٩، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ، ٢٠٦/٣٩.

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٥٨ ، السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٢٩٠/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تنزيه كل المخلوقات لله من كل عيب ونقص هيبة له وتعظيماً ، ناسب أن تختم الآية بصفتين من صفات الله ، تتعلق بهيبته وعظمته ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] أي : " هو في سلطانه وقدرته القوي الغالب القاهر فوق عباده الذي لا يغالب ، الحكيم في أفعاله وأقواله ، وفي تدبيره خلقه وتصريف أمورهم وفي أفعاله كلها " [(١)] .

٢- قوله تعالى : [وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] {الصَّف:٥} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه وتعالى عن مقالة موسى عليه السلام لقومه من بني إسرائيل ، حيث يؤنبهم فيقول لهم يا قوم لماذا تؤذونني؟ ، وقد آذوه عليه السلام بشتى أنواع الأذى بألسنتهم السليطة وآرائهم الشاذة ، ومع ذلك هم يعلمون أنه رسول من عند الله يوحى إليه فيجب أن يوقر وأن يُعَزَّرْ [(٢)] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن إيذاء قوم موسى عليه السلام له ، وذلك بسبب ميل قلوبهم عن اتباع الحق ، فجزاهم الله من جنس عملهم بأن أزاغ قلوبهم عن الحق ، ولم يوفقهم للهداية ، فناسب أن تختم الآية بذكر العلة المانعة من هدايتهم ، وهو الفسق الذى يعنى: الخروج عن منهج الله ، فكيف يهدي الله قوماً ، ويجعلهم في زمرة أوليائه ، وهم قد أصروا على الفسق، وداوموا عليه فهذا مما تأباه الحكمة ، فلذلك جاءت الفاصلة " اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الإزاغة ، ومؤذن بعلته أي : لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق " [(٣)] .

٣- قوله تعالى : [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ] {الصَّف:٧} .

---

(١) التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي ، ٢٦٤٦/٣ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٨٢/١٨ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ٣٣٦/٥ .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، ٨٥/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية وصف لجريمة الافتراء على الله بالكذب ، وهو أنه لا أحد أظلم وأجرم من الذي يختلق على الله الكذب ، وهو يُدعى إلى دين محمد ﷺ ، الذي يوصل إلى سعادة الدارين [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذي يفتري على دين الله الكذب ، ناسب أن تختم الآية بذكر عقوبة هذا الجاني ، وهو أن الله لا يوفقه للتوبة أبداً ، ما دام مصراً على الكذب ، معرضاً عن التوبة [٢] .

٤- قوله تعالى : [تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {الصَّف:١١} .

التفسير الإجمالي :

أن تؤمنوا بالله ورسوله ، وتجاهدوا في سبيل الله لنصرة الإسلام بالمال والنفس ، ذلك خير لكم من متاع الدنيا ، إن كنتم تعلمون مواقع المضار والمنافع [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تحث على الإيمان بالله ، والجهاد في سبيله بالنفس والمال ، ناسب أن تختم بذكر العلم بهذه الأمور، وعظيم أجرها ، فإنه لا يسعى لتحصيل هذا الشرف والأجر العظيم إلا من كان له علم بفضل هذه العبادات ؛ لأن العلم هو الباعث القوي للسعي وراء هذا الشرف والفضل ، والجهل بها ، هو من أعظم المثبطات عن الفوز والظفر بها ، فلذلك كان قوله تعالى : [إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] أي : " إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيراً لكم حينئذٍ ؛ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه ، أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم ، فتخلصون وتفلحون " [٤] .

٥- قوله تعالى : [يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {الصَّف:١٢} .

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٥٥/١٩ .

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٥٨٣/٧ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٨٧/١٨ ، البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢٩٦/٤ .

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٥٢٧/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

إن استجبتم أيها المؤمنون لأمر الله ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ومساكن طاهرة زكية ، لا ينقطع نعيمها ، ذلك هو الفوز الذي ما بعده فوز [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما ذكرت الآيتان السابقتان لهذه الآية عظيم أجر التجارة مع الله والإيمان به ، وبذل النفس والمال ، جاءت هذه الآيات لتتمم المعنى ، بأن ثمرة هذه التجارة مغفرة من الله ، ودخول للجنة ، فناسب أن تختم بوصف هذا الربح ، وهو (فوز عظيم) وعبرت الآية بلفظ الفوز ؛ لأن ميدان التجارة ميدان مسابقة وجِدٍ فمنهم من يخسر لتوانيه ، ومنهم من يربح للجِدِّ فيه ، فلذلك كان قوله تعالى : [ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] أي : " ما ذكر من المغفرة ، وإدخال الجنة الموصوفة بما ذكر من الأوصاف الجليلة ، هو الفوز الذي لا فوز وراءه " [٢] .

٦- قوله تعالى : [وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] {الصَّف:١٣} .

التفسير الإجمالي :

ونعمة من الله أُخرى تحبونها ، هي نصر الله لكم في الدنيا ، وفتح قريب قد أطل زمانه وبشر المؤمنين يا محمد ﷺ بالنصر والتمكين ، وفلاح في الآخرة [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت هذه الآية تحث على التجارة مع الله ، وبشرت بالنصر والفتح القريب ، ناسب أن تختم الآية بتخصيص البشرى فقط للمؤمنين ؛ لأنه لا ينتفع بها إلا المؤمنون ؛ لأن الإيمان بالله هو الدافع الأول والأخير للفوز العظيم ، ومن ثم فالبشرى لا تكون إلا لصاحب الإيمان، فلذلك كان قوله تعالى : [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] أي : " بالثواب العاجـــل والآجل ، كل على حسب إيمانه ، وإن كانوا لا يبلغون مبلغ المجاهدين في سبيل الله " [٤] .

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٤٥/٨ .

(٢) البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٢٩٦/٤ .

(٣) انظر : فتح القدير ، الشوكاني ، ٣١٢/٥ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ٣٦٨/٤ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السابع

دراسة تطبيقية لسورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

[يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ(١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ(٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ(٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ(٧) قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا البَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(١١)] {الجمعة}

١ - قوله تعالى : [يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ] {الجمعة:١} .

التفسير الإجمالي :

يُنَزِّه اللهَ من كلِّ نقص كلُّ ما في السموات وما في الأرض ، وهو الذي يملك كلَّ شيء المنزه عن كلِّ عيب العزيز الذي لا يغالب ، الحكيم في تدبيره وصنعه [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تنزيه كل المخلوقات لله من كل عيب ونقص ، هيبةً له وتعظيماً ، ناسب أن تختم الآية بأربع صفات من صفات الله ﷻ ، تتعلق بعظمته وألوهيته التي استحق بها العبادة ، والثناء عليه بالمحامد كلها [٢] .

٢ - قوله تعالى : [وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الجمعة:٣} .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١١٥/٨ ، الكشف والبيان ، أبو اسحاق النيسابوري ، ٣٠٥/٩ .

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٤٥/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

وقد بعث الله النبي ﷺ إلى أقــوام آخريــن لم يأتوا بعد ، ولكنهم سيأتون ، ويدخلون في دين الله من العرب والعجم [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

يتحدث الشيخ أحمد المراغي ، عن فاصلة هذه الآية ، فيقــول : " [وَهُوَ العَزِيزُ] أي : وهو ذو العزة والسلطان ، القادر أن يجعل هذه الأُمة المستضعفة صاحبة النفوذ والقــوة ، التــي تنشر في غيرها من الأُمم روح العدل والنظام بإرسال رسول من أبناءها ؛ لينقــذ النــاس مــن الضلالة إلى الهدى ، ومن الظلمات إلى النور ، وهو [الحَكِيمُ] فيما يفعل مــن تــدبير أمــور الخلق، لما فيه خيرهم وفلاحهم " [٢] .

٣ - قوله تعالى : [ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] {الجمعة:٤}

التفسير الإجمالي :

ذلك البعث للنبي ﷺ في العرب والعجم ، فضل من الله يهبه لمن يشاء من خلقه ، وهــو ذو العطاء الجزيل الكثير [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن فضل الله ، بأنه يعطيه لمن يشاء من عباده ، ناسب أن تخــتم الآية بوصف هذا الفضل بأنه عظيم ؛ لأن الله عظيم ، فلا يكون إحسانه إلا عظيماً ، فلذلك كــان قوله تعالى : [وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] [٤] .

٤ - قوله تعالى : [مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ] {الجمعة:٥}

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يضرب الله سبحانه مثل الذين تركوا العمل بالتوراة ، فمثلهم كمثل الحمار الذي يحمل الكتب الكبيرة من العلم وهو لا يدري ما فيها ، فهذا بئس المثل لهؤلاء الناس الذين كذبوا بالآيات المصدِّقة للنبي ﷺ [٥] .

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٤٧/٨ .

(٢) تفسير المراغي ، ٩٦/٢٨ .

(٣) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ٨٧/٧ .

(٤) انظر : التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١٨٤/٢٨ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٩٤/٨ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٤٧/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن أهل الكتاب في أنهم لا ينتفعون بما أنزل الله عليهم من الوحي مع علمهم التام أن فيه نجاتهم ، فسببوا لأنفسهم بذلك الهلاك ، فكان هذا من أعظم الظلم للنفس ، فناسب أن تختم الآية بوصفهم بالظلم المانع من هدايتهم إلى الحق ، فكان قوله تعالى : [وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ] وفي هذا " تذييل إخباراً عنهم بأن سوء حالهم لا يرجى لهم من انفكاك ؛ لأن الله حرمهم اللطف والعناية بإنقاذهم ، لظلمهم بالاعتداء على الرسول ﷺ بالتكذيب دون نظر وعلى آيات الله بالجحد دون تدبر " [1] .

٥- قوله تعالى : [قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لله مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {الجمعة:٦} .

التفسير الإجمالي :

قل يا محمد ﷺ لليهود إن كنتم تدعون أنكم أحباء الله من دون الناس ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في هذا الادعاء [2] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن ادعاءات اليهود الكاذبة بأنهم أولياء الله ، طالبت اليهود بالإتيان بالبرهان ، وهو تمني الموت ، الذي يدل على صدقهم ، فناسب أن تختم الآية بذكر الصدق ؛ لأنه لا يأتي بالبرهان إلا صادق ، فإذا لم يأتوا به ، فإنهم إذاً هم الكاذبون ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] " [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه ، إن كنتم صادقين في زعمكم واثقين بأنه حق فتمنوا الموت ، فإنه من أيقن بأنه من أهل الجنة ، أحب أن يتخلص إليها من هذه الدار ، التي هي قرارة الأكدار ، ولا يتمنونه أبداً إخبار: بما سيكون منهم ، والبناء في قوله تعالى : [بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ] {الجمعة:٧} متعلقة بما يدل عليه النفي أي : يأبون التمني ، بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار " [3] .

٦- قوله تعالى : [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] {الجمعة:٧}

التفسير الإجمالي :

ولا يتمنى هؤلاء اليهود الموت أبداً ؛ لأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، وخوفهم من عقاب الله بسبب ما فعلوه من الجرائم ، والله عليم بحال الظالمين ودسائسهم الخبيثة [4] .

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢١٤/٢٨-٢١٥ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣٧٩/٢٣ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٤٨/٨ .

(٤) انظر :الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٩٨/١٨ و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٥٣٢/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تفضح نفسية اليهود الخبيثة بأنهم لن يتمنوا الموت ؛ بسبب ظلمهم ناسب أن تختم الآية بعلم الله بالظالمين وخبث طويتهم ، وفساد نيتهم ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] فهذا " بيان للعلة التي من أجلها يحرص اليهود على الحياة ، ويفزعون من الموت ، وأنهم لا يتمنون الموت أبداً ، لما يعلمون من أنفسهم أنهم على ضلال ، وأنهم لن يجدوا في الآخرة إلا البلاء والهوان " [١] .

٧- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {الجمعة:٩} .

التفسير الإجمالي :

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله ﷺ إذا أذَّن المؤذن للصلاة في يوم الجمعة ، فانهضوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة ، واتركوا البيع والشراء ، ذلك الذي أمركم الله به ، أنفع لكم لما فيه من الأجر العظيم ، إن كنتم نصحتم لأنفسكم حق النصح [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تحث على صلاة الجمعة وذكر الله ، وهذا من أجلِّ الأعمال الصالحة وأعلاها ، ولما كان العمل الصالح لا يثبت إلا على قدم العلم ، ناسب أن تختم الآية بذكر العلم ؛ لأنه لا يدفع إلى اغتنام هذا الأجر إلا العلم بفضله ، وعظيم منفعته ، ولذلك كان قوله تعالى : [إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] أي : " السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة ، فإن نفع الآخرة خير وأبقى ، إن كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين ، فإن علمتم أنه خير فافعلوه " [٣] .

٨- قوله تعالى : [فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الجمعة:١٠} .

التفسير الإجمالي :

يأمر الله عباده على وجه الإباحة ، بعد أن يفرغوا من الصلاة بأن ينتشروا في الأرض لطلب الرزق ، ثم يحثهم على الإكثار من ذكر الله ، فإنه من أكبر أسباب الفلاح [٤] .

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٩٥٠/١٤ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٢٢/٨ ، التفسير الواضح ، محمد حجازي ، ٦٧٥/٣ .

(٣) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ١٩٥/٢٨ .

(٤) انظر : معالم التنزيل ، البغوي ، ١٢٣/٨ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ٩١/١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

في هذه الآية الكريمة أمر بالإباحة بالانتشار في الأرض لطلب الرزق وإصلاح المعاش ، فالآية لما أمرت بما يصلح أمور الدنيا ، وهو السعي في طلب المعاش ، أمرت بما يصلح المعاد ، وهو الإكثار من ذكر الله ، وعلق الذكر بالفلاح ؛ لأنه من أكبر أسباب الفلاح ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الجمعة:١٠} [١] .

٩ - قوله تعالى : [وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ] {الجمعة:١١} .

سبب نزول الآية :

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : " بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها ، حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً ، فنزلت هذه الآية [٢] "

التفسير الإجمالي :

كان بعض الصحابة رضى الله عنهم إذا رأى تجارة أو شيئاً من متاع الدنيا ، تركك أيها النبي ﷺ قائماً تخطب على المنبر ، فأخبرهم : إن ما عند الله من الأجر أنفع لكم من اللهو والتجارة ، والله سبحانه هو خير من أعطى وتفضل ، فارجوا من الله الرزق ، وتوكلوا عليه [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآي :

لما كانت الآية تتحدث عن معاتبة الله للصحابة ﷺ ، في ترك النبي ﷺ قائماً يخطب على المنبر ، وذهبوا لملاقاة التجارة والرزق ، ناسب أن تختم الآية بأن الرزق بيد الله ، لا بيد المخلوقين ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ] أي : " فإليه فارغبوا في طلب أرزاقكم، وإياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره " [٤] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٣ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب وإذا [وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا] {الجمعة:١١} حديث رقم : ٤٨٩٩ ، ص٩٦٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٢٤/٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص ٣٣٩.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣٨٩/٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثامن

دراسة تطبيقية لسورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

[إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ(٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ(٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلهِ خَزَائِنُ السموات وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ(٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ(١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١١)] {المنافقون}.

١ - قوله تعالى : [إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ] {المنافقون:١}.

سبب النزول :

عن زيد بن أرقم ﷺ قال : " خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أُبي لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن أُبي ، فسأله فاجتهد يمينه ما فعل ، فقال : كذب زيد رسول الله ﷺ ، قال : فوقع في نفسي مما قالوا شدة ، حتى أنزل الله تصديقي" [(١)] : [إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ] {المنافقون:١} .

(١) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم : ٦٩١٨ ، ص١٣٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

إذا قعد المنافقون في مجلسك يا محمد ﷺ قالوا:نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم أنك لرسوله بالحق ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما قالوا من الكذب [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن شهادة المنافقين الكاذبة للنبي ﷺ أنه رسول الله حقاً ناسب أن تختم الآية بالرد عليهم من جنس قولهم ، أن الله من فوق سبع سموات يشهد إنهم كاذبون في دعواهم ، وهذا أبلغ في الرد عليهم ، وأتم فى الحجة ، وأوضح في البيان ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ] " إنما كذَّب ضميرهم ؛ لأنهم أضمروا النفاق ، فكما لم يقبل إيمانهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم كاذبين ؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا " [٢] .

٢- قوله تعالى : [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {المنافقون:٢} .

التفسير الإجمالي :

إنما جعل المنافقون إيمانهم ، سترة من العذاب والقتل ، ووقفوا في طريق نشر دعوة الحق ، فإنهم بئس ما كانوا يصنعون [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين وأيمانهم الكاذبة ليستتروا بها ، ناسب أن تختم الآية بوصف قبح أعمالهم الجبانة بأنهم : [سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] " حيث أظهروا الإيمان ، وأبطنوا الكفر ، وأقسموا على ذلك ، وأوهموا صدقهم " [٤] .

٣- قوله تعالى : [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] {المنافقون:٣}

التفسير الإجمالي :

ذلك لأنهم أظهروا الإيمان ، وأبطنوا في قلوبهم الكفر ، فبسبب ذلك ختم الله على قلوبهم فهم لا يعون الحق ، ولا يهتدون إليه [٥] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ١٢/٣٠ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٥٣/٥ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٣٩٠/٢٣ .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٥٢/٨ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي ، ٣٧٧/٤ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٤ .

(٥) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ١٠٦/١٩ ، بحر العلوم ، السمرقندي ، ٤٢٨/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن باطن المنافقين الخبيث ، وعقاب الله لهم بالطبع على قلوبهم فلا يهتدون ، ناسب أن تختم الآية بذكر السبب الذي جعلهم لا يفقهون ، وهو أن الله طبع على قلوبهم فلذلك كان قوله تعالى : [فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] " فلا يصل إلى قلوبهم هدى ، ولا يخلص إليها خير ، فلا تعي ولا تهتدي " [(١)] .

٤ - قوله تعالى : [وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] {المنافقون:٤} .

التفسير الإجمالي :

وإذا نظرت يا محمد ﷺ إلى هؤلاء المنافقين تعجبك هيئاتهم ، وإن يتحدثوا بكلام تسمع لبلاغة حديثهم ، ولكن قلوبهم فارغة من الحق والخير ، كالأخشاب التي في الحائط ميتة لا حياة فيها ، وإذا ما سمعوا صوتاً عالياً ، ظنوه غضباً عليهم ، وذلك لجبنهم ، فهم الأعداء الحقيقيون فاحذرهم ، أخزاهم الله ، كيف يتركون الحق؟ ويذهبون إلى الباطل المهلك ![(٢)].

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تحليل نفسية المنافقين وفضح باطنهم ، ناسب أن تختم الآية بالتعجب من حالهم ، مع علمهم اليقين أنهم على الباطل ، وأن الرسول ﷺ على الحق ، فلذلك كان قوله تعالى : [قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] {المنافقون:٤} " أي : يعدلون عن الحق ، تعجباً من جهلهم ، وضلالتهم وظنهم الفاسد أنهم على حق " [(٣)] .

٥ - قوله تعالى : [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] {المنافقون:٦} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه نبيه ﷺ عن حقيقة المنافقين ، سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، فإن ذلك لا ينفع معهم ولا فيهم ، فإن الأمر سيَّان ؛ لأن الله لا يغفر لهم لأنهم مصرون على الكفر والنفاق ، والله سبحانه لا يهدي القوم المستمرين على الفسق والكفر [(٤)] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٢٦/٨ .

(٢) انظر : البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٣١٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٢٦/١٨ .

(٣) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ١٥/٣٠ .

(٤) انظر : بحر العلوم ، السمر قندي ، ٤٢٩/٣ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ١١٤/١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن إخبار الله لنبيه ﷺ ، أن هؤلاء المنافقين سواء أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فلن يهديهم الله ، ناسب أن تختم الآية بذكر العلة المانعة من هدايتهم ، وهي أنهم فاسقون خارجون عن طاعة الله ، والهداية هي الدخول في طاعة الله ، فكيف يُدْخِل الله في طاعته من أصرَّ على الخروج منها ! فهذا ممّا تأباه حكمة الله ، فلذلك كان قوله تعالى : [إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] " وذلك لإصرارهم على الفسق ، ورسوخهم في الكفر والنفاق ، والمراد بذلك إما هم بعينهم والإظهار في موضع الإضمار ؛ لبيان غلوهم في الفسق ، أو الجنس وهم داخلون في زمرة المنافقين دخولاً أولياً " [١] .

٦- قوله تعالى : [هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلله خَزَائِنُ السموات وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ] {المنافقون:٧} .

التفسير الإجمالي :

هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون للمؤمنين : لا تنفقوا على أصحاب رسول الله من المهاجرين حتى يتركوه ، ولله خزائن السموات والأرض ، وما فيها من رزق ، يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء ، ولكن المنافقين لفرط جهلهم لا يعلمون ذلك [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تحريض المنافقين بعدم الإنفاق على من عند رسول الله ﷺ من الفقراء ، ظناً منهم أنهم إن لم يجدوا نفقة فإنهم سيتفرقون عن النبي ﷺ ويتركونه ، فناسب أن تختم الآية بذكر جهلهم وغبائهم ، إنما التف أصحاب النبي ﷺ حوله لا من أجل المال ، وإنما من أجل الإيمان الذي خالط بشاشة قلوبهم ، فلا يتفرقون عنه من أجل حطام الدنيا ، إنما يريدون الله والدار الآخرة [وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ] " أما علموا أن الرزق في السماء ، وأن لله خزائن السموات والأرض ، وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين ، ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك " [٣] .

٧- قوله تعالى : [يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلله العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] {المنافقون:٨} .

---

(١) البحر المديد ، أحمد الإدريسي ، ٣١٣/٤ .

(٢) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٣١٣/٤ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ١٠١/٧.

(٣) التفسير الواضح ، محمد حجازي ، ٦٨١/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

يقول المنافقون : لئن رجعنا إلى المدينة ، ليخرجن فريقنا الأعز منها فريق المؤمنين الأذل ، والله ورسوله ﷺ والمؤمنون لهم العزة وحدهم ليست لغيرهم ، ولكن المنافقين لجهلهم وضلالهم ، لا يعرفون ذلك [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

يتحدث الدكتور وهبة الزحيلي عن فاصلة هذه الآية فيقول : " أي : إن لله وحده القوة والغلبة ، ولمن منحها من رسله وصالحي عباده المؤمنين ، لا لغيرهم ، ولكن المنافقين لا يدرون ذلك ، لفرط جهلهم ، وعدم إيمانهم ، وشدة حيرتهم وقلقهم ، فالله هو الذي ينصر من يشاء من عباده ، كما قال : [كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] {المجادلة:٢١} والعزة والمنعة والقوة لله ، خلافاً لما توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأتباع" [٢]

٨- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ] {المنافقون:٩} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه عباده المؤمنين ، بالإكثار من ذكر الله ، وينهاهم عن الاشتغال بالأموال والأولاد ، وأخبر أن الذي يلهيه متاع الدنيا وزينتها عن طاعة ربه وعن ذكره ، فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم يوم القيامة [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن وعظ الله لعباده ، بأن لا تلههم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، ناسب أن تختم الآية بذكر عاقبة اللاهين عن ذكر الله ، وهو الخسران المبين في الدنيا والآخرة ، يتحدث الطاهر بن عاشور عن فاصلة هذه الآية فيقول : " أفاد ضمير الفصل في قوله : [فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ] قصر صفة الخاسر على الذين يفعلون الذي نهوا عنه ، وهو قصر ادعائي للمبالغة في اتصافهم بالخسران ، كأن خسران غيرهم لا يعد خسراناً بالنسبة إلى خسرانهم والإشارة إليهم بـ (أولئك) للتنبيه حين قالوا : [لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ...] {المنافقون:٧} وهو يعم الإنفاق على الملتفين حول رسول الله ﷺ والإنفاق على غيرهم ، فكانت الجملة كالتذييل " [٤] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٢٩/٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٧٤٤ .

(٢) التفسير المنير ، ٢٢٦/٢٨ .

(٣) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، الألوسي ، ٣٣/٢١ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٣٣/٨ .

(٤) التحرير والتنوير ، ٢٥٢/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩ - قوله تعالى : [وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {المنافقون:١١} .

التفسير الإجمالي :

ولن يؤخر الله نفساً حان وقت وفاتها ، وانتهى أجلها ، والله سبحانه خبير بكل شيء تعملونه ، فيجازي المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الموت ، وأن الله لن يؤخر نفساً حانت ساعة وفاتها ، وما بعد الموت يكون الحساب على الأعمال ، ناسب أن تختم الآية بذكر كمال خبرته تعالى بهذه الأعمال واطلاعه عليها ، فيجازي المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {المنافقون:١١} [٢] .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٣ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٥ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٤١٢/٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث التاسع
دراسة تطبيقية لسورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

[يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٢) خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ(٣) يَعْلَمُ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ(٦) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ(٧) فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ(٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ المَصِيرُ(١٠) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(١١) وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلَاغُ المُبِينُ(١٢) اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(١٥) فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ(١٧) عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ(١٨)] {التغابن} .

١ - قوله تعالى : [يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السموات وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {التغابن:١} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه ، أن جميع العوالم السفلية والعلوية ، تمجد الله سبحانه وتنزهه عن كل صفات النقص ، الذي له الملك الدائم ،الذي لا يزول ولا يحول ، وله الحمد ، فيحمده المؤمنون في الدنيا وفي الجنة [١] .

(١) انظر : بحر العلوم ، السمر قندي ، ٤٣٢/٣ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٣٥/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تسبيح وتحميد كل الكائنات له سبحانه ؛ لأن الله هو مالك الملك على كماله ، وكمال ملكه يستلزم كمال قدرته ، فلذلك ناسب أن تختم الآية بذكر كمال قدرته فكان قوله تعالى : [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] أي : " أن الله ذو قدرة ، فيخلق ما يشاء ويميت ما يشاء ، ويغني من أراد ، ويفقر من يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ولا يتعذر عليه شيء أراده ؛ لأنه ذو القدرة التامة لا يعجزه معها شيء " (١) .

٢ - قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {التغابن:٢} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله سبحانه عباده ، بأنه هو الذي أنشأكم بالخلق ، فمنكم كافر ، ومنكم مؤمن راسخ في الإيمان ، فهذا من كمال حكمته تعالى فى خلق الأضداد ، فكما خلق الليل خلق النهار ، وكما خلق الحر خلق البرد ، وكما خلق المؤمن ، قدر الله بحكمته أن يكون هناك كافر (٢) .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن قضية الخلق ، ناسب أن تذكر بعد صفة الخلق صفة التدبير، فإن الخلق يتبعه التدبير القائم على بصيرة الله المحيطة بأعمال العباد ، فلذلك ختمت الآية ببصيرة الله بالأعمال ، واطلاعه عليها ، فيجزي المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] أي : " بصير بأعمالكم عالم بما لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم بها ، فاتقوه أن تخالفوه في أمره أو نهيه " (٣) .

٣ - قوله تعالى : [خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ] {التغابن:٣} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة ، يخبر الله سبحانه عن قضية الخلق للسموات والأرض ، حيث خلقهما فأحسن خلقتهما وقدر أقواتها ، ودبرها أحسن تدبير بالحكمة البالغة ، وصور الإنسان فأحسن تصويره (٤) .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٤١٥/٢٣ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٤ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ١٣١/٦ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٤١٦/٢٣ .

(٤) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ٣٨٢/٤ ، فتح القدير ، الشوكاني ، ٧١٠/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن خلق الله للسموات والأرض وتصوير الإنسان في أبدع صورة ناسب أن تختم الآية بمصير هذا الخلق ، بأن مرجعه في النهاية إلى الله يوم القيامة للحساب ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ] أي : المرجع يوم القيامة فيجازيكم على إيمانكم وكفركم، ويسألكم عن النعم والنعيم الذي أولاكموه ، هل قمتم بشكره أم لا ؟ (١) .

٤ - قوله تعالى : [يَعْلَمُ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] {التغابن:٤} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله سبحانه عباده ، أنه يعلم ما يسرون به وما يعلنون به من الأقوال والأعمال والنيات ، على دوام الأوقات في ساعة من ليل أو نهار ، فتبارك الله الذي وسع علمه الأشياء كلها ، وهو العليم الخبير (٢) .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

جاءت الفاصلة هنا تعليلاً للكلام الذي قبله ، فالله سبحانه وتعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون ؛ لأنه عليم بذات الصدور التي خلقها ، يتحدث الإمام البقاعي عن هذه الفاصلة فيقول [وَاللهُ] أي : " الذي له الإحاطة التامة لكل كمال ، [عَلِيمٌ] أي : بالغ العلم [بِذَاتِ] أي : صاحبة الصدور من الأسرار والخواطر ، التي لم تبرز إلى الخارج ، سواء كان صاحب الصدر قد علمها أو لا ، وعلمه لكل ذلك على حد سواء ، لا تفاوت فيه بين علم الخفي وعلم الجلي " (٣) .

٥ - قوله تعالى : [أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {التغابن:٥}

التفسير الإجمالي :

ألم يأتكم أيها المشركون أخبار الأمم السابقة ، كيف كان عاقبتهم في الدنيا بسبب كفرهم ولهم في الآخرة أشد العذاب (٤) .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص ٨٦٦ ، (بتصرف) .

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ٢٠٦/٨، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٦١/٥ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ٨،٩/٨ .

(٤) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٣٢٥/٤ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن إعراض الكفار عن الحق الذي جاءت به الرسل ، ناسب أن تختم الآية بذكر عقابهم الناتج عن إعراضهم وتكذيبهم للحق لمَّا جاءهم ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] أي : في الدار الآخرة مضاف إلى هذا العذاب الدنيوي ، ثم علل ذلك العذاب فقال : [ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ] {التغابن:٦} فذلك بسبب كفرهم بما جاءت به الرسل تكبراً، فجزاهم الله بأشد العذاب ، فاتعظوا بذلك يا كفار قريش أن يصيبكم ما أصاب الذين من قبلكم لمَّا كفروا بالحق [١] .

٦- قوله تعالى : [ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ] {التغابن:٦} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة إخبار من الله ، عن الأُمم الغابرة التي أهلكها الله ، أنه لما كانت تأتيهم أنبياؤهم بالآيات الواضحات ، والبراهين الساطعات ، الدالة على صدق ما جاءوا به عن الله ، قابلوا ذلك بالكفر والتكذيب ، وأنكروا أن يكون رسول الله من جنس البشر حيث استبعدوا أن يرسل الله بشراً من جنسهم [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الكفار، بأن أنبياءهم كانت تأتيهم بالحق ، فيستكبرون معرضين ناسب أن تختم الآية بأن الله مستغنٍ عنهم ؛ لأن الله بعث لهم الأنبياء رحمة بهم ، ليؤمنوا به فهو سبحانه غني عن إيمان كل مؤمن ، ولا يضره كفر كافر ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ] أي : " أظهر سبحانه غناه عن إيمانهم ، وعن طاعتهم حيث أهلكهم ، وقطع دابرهم ، ولولا غناه ﷻ عنهم لما فعل ذلك ، والله [غَنِيٌّ] عن العالمين فضلاً عن إيمانهم وطاعتهم [حَمِيدٌ] يحمده كل مخلوق بلسان الحال ، الذي هو أفصح من لسان المقال " [٣] .

٧- قوله تعالى : [زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ] {التغابن:٧} .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٣٦/٨ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٣٥/١٨ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ١٢٧/١٩ .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، الألوسي ، ١٢٢/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

لقد ادعى الكفار باطلاً ، بأن الله لن يبعثهم من قبورهم أبداً ، فقل لهم : يا محمد ﷺ بلى وربي لتخرجن من قبوركم أحياء ، ولتنبؤن بما كنتم تعملون في الدنيا ، وذلك سهل على الله هين [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن تكذيب الكفار بالبعث ، لاستبعاد عقولهم الضعيفة ذلك ، ناسب أن تختم الآية بأن ذلك سهل على الله يسير فلذلك كان قوله تعالى : [وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ] أي : " فإنه وإن كان عسيراً بل متعذراً بالنسبة للخلق فإن قواهم كلها لو اجتمعت على إحياء ميت واحد ما قدروا على ذلك ، وأما الله تعالى فإنه إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون " [٢] .

٨- قوله تعالى : [فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {التغابن:٨} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة ، يأمر الله سبحانه عباده بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ ، والنور الذي أُنزل عليه ، وهو القرآن العظيم ، بأن يعملوا بأحكامه ، ويطبقوا شرائعه ، فهو الشافع والنافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تأمر العباد بالإيمان بالله وبالرسول ﷺ وبالقرآن الكريم ، ولما كان الإيمان بهذه الأشياء الثلاثة ، يتبعه عمل وتطبيق له ، ناسب أن تختم الآية بأن الله هو الخبير بهذه الأعمال مطلع عليها ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] أي : " والله المحيط بكم علماً وقدرة ، وقدم الجار لزيادة التأكيد بما تعملون أي : تعملونه في أي وقت من الأوقات بليل أو نهار بالسر أو بالخفاء [خَبِيرٌ] أي : بالغ العلم بباطنه وظاهره " [٤] .

٩- قوله تعالى : [يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] {التغابن:٩} .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٣٥/١٨ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ٥٥٠/٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٦ .

(٣) انظر : معالم التنزيل ، البغوي ، ١٤١/٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٥ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ١٢/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

أُذكروا يا عباد الله يوم يحشر الله كل الخلق ، ذلك اليوم يتبين فيه الغبن والخسر للكفار ، فأهل الإيمان يدخلون الجنة بفضل الله ورحمته ، وأهل الكفر يدخلون النار بعدل الله فيهم ، ومن يصدق بالله ويعمل صالحاً ، يتجاوز الله عن خطاياه ، ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالداً فيها أبداً ، وذلك هو الفوز العظيم ، الذي لا فوز بعده [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن يوم القيامة ، وحضت على العمل الصالح ، ورغبت فيه بذكر الجنة ، ناسب أن تختم بأن دخولها هو الفوز العظيم ، الذي لا فوز وراءه ؛ لأنه نجاة من أعظم المهالك ، وأجل المخاطر [٢] .

١٠ - قوله تعالى : [**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**] {التغابن:١٠} .

التفسير الإجمالي :

والذين كفروا ، وكذبوا بالحق الذي جاءت به الرسل ، أولئك جزاؤهم جهنم ملازموها أبداً وبئس المرجع والقرار [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ، ناسب أن تختم بذكر عقوبتهم ، وهي النار هم فيها مخلدون ، ولذلك كان قوله تعالى : [**أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**] وجملة [**وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**] اعتراض تذييلي لزيادة تهويل الوعيد ، بأن لهم بئس المرجع والقرار ، جزاءً على كفرهم وتكذيبهم بالحق لمَّا جاءهم [٤] .

١١ - قوله تعالى : [**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**] {التغابن:١١} .

التفسير الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ، بأن ما يصيب الإنسان من المكاره ، فإنه لا يكون إلا بإذن الله وقضائه وقدره ، ومن يؤمن بالله فإن الله يهديه للرضا بقضاء الله والتسليم

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٦ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٧ .

(٢) انظر : تفسير المراغي ، ١٢٥/٢٨ .

(٣) انظر: بحر العلوم ، السمر قندي ، ٤٣٤/٣ ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي ، ١٣٢/١٩.

(٤) انظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٧٨/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقدره ، والله بكل شيء عليم ، لا تخفى عليه خافية [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

هذه الآية الكريمة تتحدث عما يحدث من مصائب ، فلا يكون ذلك إلا بإذنه تعالى ، وأنه من يصدِّقْ بالله يهدِ قلبه إلى الحق ، فلما كان الحديث عن الهداية ، ناسب أن تختم الآية بعلم الله ، بمن تؤثر في قلبه الهداية فيمنحها إياه ، ومن لا تؤثر فيه فيمنعها عنه [٢] .

١٢ - قوله تعالى : [وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ] {التغابن:١٢} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يأمر الله عباده المؤمنين ، بأن يطيعوا الله ورسوله ﷺ في كل ما أمر ، وما نهى عنه وزجر ، فإن لم يستجيبوا لطاعة الله والرسول ﷺ ، فليس على الرسول ﷺ إلا البلاغ الواضح البيِّن [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما أمرت الآية بطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ ، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، ناسب أن تختم الآية بالغاية التي من أجلها بعث الرسول ﷺ ، وهي إقامة الحجة على العباد ؛ لئلا يقولوا ما جاءنا من رسول ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ] {التغابن:١٢} أي : " الظاهر في نفسه ، المظهر لكل أحد أنه أوضح له غاية الإيضاح ، ولم يدع لبساً ، وليس إليه خلق الهداية في القلوب " [٤] .

١٣ - قوله تعالى : [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] {التغابن:١٣} .

التفسير الإجمالي :

الله الذي لا معبود بحق غيره ، وعلى الله فليعتمد المؤمنون في كل أمورهم الدينية والدنيوية [٥] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تدعو إلى وحدانية الله والإيمان به ، ناسب أن تختم الآية بدعوة المؤمنين الذين آمنوا بالوحدانية إلى التوكل عليه ، والاعتماد عليه فإنه لا يعين على الإيمان إلا الله ،

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٣٧/٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٦ .

(٢) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ١٣٤/٦ .

(٣) انظر : فتح القدير ، الشوكاني ، ٣٣٣/٥ ، روح البيان ، إسماعيل حقي ، ١٠/١٠ .

(٤) السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٣٢٥/٤ .

(٥) انظر : التفسير المظهري ، محمد ثناء الله مظهر ، ٣١٤/٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يعين على حصول الخير ودفع الضر إلا الله ، فلذلك كان الأمر للمؤمنين بالتوكل على الله ، فكان قوله تعالى : [وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] " وجيء في ذلك بصيغة أمر المؤمنين بالتوكل على الله ، دون غيره ربطاً على قلوبهم وتثبيتاً لنفوسهم كيلا يأسفوا من إعراض المشركين وما يصيبهم منهم ، وأن ذلك لن يضرهم ، فإن المؤمنين لا يعتزون بهم ، ولا يتقوون بأمثالهم ؛ لأن الله أمرهم بأن لا يتوكلوا إلا عليه ، وفيه إيذان بأنهم يخالفون أمر الله وذلك يغيظ الكافرين والإتيان باسم الجلالة في قوله تعالى : [وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] إظهار في مقام الإضمار؛ لتكون الجملة مستقلة ، فتسير مسرى المثل ، ولذلك كان إظهار اللفظ [الْمُؤْمِنُونَ] ولم يقل : وعلى الله فليتوكلوا ، ولما في المؤمنين ، من العموم الشامل للمخاطبين وغيرهم ليكون معنى التمثيل " [1] .

١٤ - قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التغابن:١٤} .

سبب النزول :

إن رجلاً سأل ابن عباس ﷺ عن سبب نزول هذه الآية ، فقال : " هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتون إلى رسول الله ﷺ فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين ، فهُموا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﷻ " [2] [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] .

التفسير الإجمالي :

يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله ﷺ ، إن من أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يفتنونكم عن اتباع الحق ، ويضلونكم عن الصراط المستقيم فاحذروهم واعصوهم في طاعة الله ، فإن قدرتم عليهم بعد ذلك فعفوتم عنهم ، وقابلتم إساءتهم بالإحسان لهم ، فإن الله سيجازيكم من جنس عملكم فيغفر لكم ويرحمكم [3] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تحث على العفو والصفح في حق من أساء إلى المؤمنين ، ناسب أن تختم الآية بالدعوة إلى التخلُّق بصفتين من صفات الله ، وهما المغفرة والرحمة ، ومن تخلَّق بهاتين

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ٢٨٢/٢٨ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب القراءات ، باب ومن سورة التغابن ، حديث رقم:٣٣١٧، قال الشيخ الألباني : حسن ص٧٥١.

(٣) انظر : التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٥٤/٢٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفتين يجازيه الله من جنس عمله ، فيغفر له ،ويتجاوز عنه ، ويرحمه [١] ، فلذلك كان قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] .

١٥ - قوله تعالى : [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] {التغابن:١٥} .

التفسير الإجمالي :

إنما جعل الله أموالكم وأولادكم اختباراً وامتحاناً لكم ، والله عنده أجر عظيم لمن ترك هذه الفتنة ، وآثر رضا الله [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تحذر من فتنة الأموال والأولاد ناسب أن تختم بالترغيب في تركها بذكر الأجر العظيم الذي عند الله الباقي الذي لا يفنى ، وذلك يكون للذي لم يعلق قلبه بهذه الفتنة فلذلك كان قوله تعالى : [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] أي : " والله عنده ثواب لكم عظيم ، إذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم ، وأطعتم الله ﷻ ، وأديتم حق الله في أموالكم ، والأجر العظيم الذي عند الله الجنة " [٣] .

١٦ - قوله تعالى : [فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {التغابن:١٦} .

التفسير الإجمالي :

فاجتهدوا أيها المؤمنون في تقوى الله ما استطعتم ، واسمعوا أمر رسوله ﷺ وأطيعوه ، وأنفقوا من أموالكم ، ذلك أنفع لكم في الدنيا والآخرة ، ومن سلَّمَهُ الله من بخل نفسه ، فأولئك هم الفائزون الغانمون [٤] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما دعت الآية إلى تقوى الله وطاعته ، والإنفاق في سبيله ، ناسب أن تختم الآية بذكر جزاء من يخلِّص نفسه من الشح المانع من هذه الكماليات ، وهو أن يكون من المفلحين أي : الناجين من عذاب الله الفائزين بجنة الله ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] أي : " ومن يوق شح نفسه فيفعل ما أُمر به من الإنفاق ، ولا يمنعه ذلك منه ، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب " [٥] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٦٨ .

(٢) انظر : تفسير المراغي ، ١٣٠/٢٨ ، الموسوعة القرآنية ، إبراهيم الإبياري ، ٣٣٤/١١ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٤٢٦/٢٣ .

(٤) انظر : روح البيان ، إسماعيل حقي ، ١٠/١٠ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ٣٨٦/٤ .

(٥) فتح القدير ، الشوكاني ، ٣٣٥/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧ - قولـــه تعـــالى : [إِنْ تُقْرِضُـوا اللهَ قَرْضًـا حَـسَنًا يُـضَاعِفْهُ لَكُـمْ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ وَاللهُ شَـكُورٌ حَلِـيمٌ] {التغابن:١٧} .

التفسير الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله الذين آمنوا ، بأنكم إذا أنفقتم أموالكم في سبيل الله فـــإن جزاء ذلك أن يضاعف الله لكم في الثواب ، ويغفر لكم ذنوبكم ، والله (شكور) بعظيم الثواب لمن ينفق لوجه الله مخلصاً(حليم) لا يعجل بالعقوبة للمذنب فيمهله حتى يتوب [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تدعو إلى الإنفاق في سبيل الله ، ناسب أن تختم الآية بأن من يفعل ذلـــك يقابل بالشكر من الله بأن يجازيه ، والحلم من الله بأن يعافيه من ذنوبه ويقيه ويغفر له وينجيـــه ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ] أي : " أنه سبحانه عظيم الـــشكر لمـــن يقرضـــه ، وينفق في سبيله ، فيجزيه الجزاء الحسن على ما أنفق ، وهو سبحانه [حَلِيمٌ] لا يعجل بعقـــاب الذين يضنون ويبخلون بما آتاهم الله من فضله ، فلا يقطع عنهم إمداد نعمه وإحسانه في هـــــذه الدنيـــا ، بل يمد لهـــم في العطـــاء ، ولا يعجل لهم المـــوت حتى يـــستوفوا آجـــالهم ، وحتـــى تكون بين أيديهم فرصة للمراجعة والمصالحة مع الله " [٢] .

١٨ - قوله تعالى : [عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {التغابن:١٨} .

التفسير الإجمالي :

هو سبحانه العالم بما ظهر وما بطن ،العزيز الجانب ،الحكيم في تدبير شئون خلقه [٣].

بيان مناسبة الفاصلة للآية:

لما كانت الآية السابقة تدعو إلى الإنفاق ، جاءت هذه الآية في نفـــس ســـياق موضـــوع الإنفاق حيث جاءت بصفة من صفات الله ، وهو أنه عالم الغيب ، فهو يعلم نوايا المنفقين ، وقدر إخلاصهم ؛ لأن عِلْمَ النوايا على حقيقتها ، هو من علوم الغيب ، فناسب أن تختم الآية بذكر عزة الله فهو " مستغنٍ بعزته عن إنفاق المنفقين ، وعون المعينين وهو [الحَكِيمُ] الذي يقيم مـــوازين الناس بالحكمة والعدل ، ويضع كل إنسان بمكانه الذي هو أهل له " [٤] .

---

(١) انظـــر : تفســـير القرآن العظيـــم ، ابن كثير ، ١٤١/٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويـــل ، البيـــضاوي ، ص ٣٤٧ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٩٩٨/١٤ .

(٣) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، ٣٧١/٥ .

(٤) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٩٩٩/١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث العاشر

دراسة تطبيقية لسورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا(١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا(٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(٣) وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا(٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا(٥) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى(٦) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا(٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا(٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا(٩) أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آَمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا(١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا(١١) اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا(١٢)] {الطَّلاق}

١- قوله تعالى : [فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا] {الطَّلاق:٢}

التفسير الإجمالي :

فإذا اقتربت نهاية العدة فراجعوهن مع حسن المعاملة ، أو طلقوهن مع أداء حقوقهن وأشهدوا على الرجعة والمفارقة رجلين ذوي عدل منكم ، وعلى الشهود أن يؤدوا الشهادة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالصة لوجه الله ، ذلك الذي أمركم الله به يتعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يخفِ الله يجعل له من كل ضائقة مخرجاً [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن حكم نهاية عدة الطلاق وأمرت بالإلتزام به ، ناسب أن تختم الآية بما يعين على الالتزام بهذه الأحكام ، وهو تقوى الله سبحانه وتعالى بأن يجعل له الله من كل ضيق مخرجا فلذلك كان قوله تعالى : [وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا] أي : "ومن يتق الله فيما أمره به ، وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، أي : من جهة لا تخطر بباله" [٢] .

٢- قوله تعالى : [وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا] {الطَّلاق:٣} .

التفسير الإجمالي :

وإن من يخفِ الله ييسر له الرزق من حيث لا يظن ، ومن يعتمد على الله فإن الله سيكفيه من كل شيء ، إن الله بالغ أمره لا يفوته شيء ولا يعجزه شيء ، قد جعل الله لكل شيء حداً ينتهي إليه لا يتعداه [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت هذه الآية الكريمة تابعة لموضوع الآية التي تسبقها في حكم العدة ومدة نهايتها ، ناسب أن تختم الآية بأن الله جعل لكل شيء حد ونهاية وقدر ، فهو الذي جعل مقادير كل شيء بميزان وحكمة ، ولذلك قال الله : [قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا] أي : "جعل الله (لكل شيء) كرخاء وشدة (قدراً) أي : تقديراً لا يتعداه في مقداره وزمانه وجميع عوارضه وأحواله" [٤] .

٣- قوله تعالى : [وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] {الطَّلاق:٤} .

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ١٠٠٧/١٤ ، التفسير الواضح ، محمد حجازي ، ٦٩٤/٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٤٦/٨ .

(٣) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي، ٣٠/٨ ، فتح القدير ، الشوكاني، ٣٤٠/٥ .

(٤) السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٣٣٥/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

والنساء اللاتي طلقن ، وانقطع عنهن دم المحيض ، وذلك لكبر سنهن ، فإن شككتم فجهلتم حالهن فعدتهن ثلاثة أشهر ، والصغيرات اللاتي لم يحضن فعدتهن كذلك ثلاثة أشهر، والحامل عدتها أن تضع حملها ، ومن يخف الله فيطيعه ييسر أمره في الدنيا والآخرة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن أحكام عدة الطلاق على مختلف أحوال النساء ، ناسب أن تختم الآية بما يعين على الالتزام بهذه الأحكام ، وهو الأمر بالتقوى بأن ييسر الله عليه أمور دنياه وآخرته ، ولذلك كان قوله تعالى : [**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**] أي : "ومن يخف الله فرهبه فاجتنب معاصيه ، وأدَّى فرائضه ، ولم يخالف إذنه في طلاق امرأته ، فإنه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرا ، وهو أن يسهل عليه إن أراد الرخصة لاتباع نفسه إياها ما دامت في عدتها ، وإن انقضت عدتها ثم دعته نفسه إليها قدر على خطبتها" [٢] .

٤ - قوله تعالى : [**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**] {الطَّلاق:٧} .

التفسير الإجمالي :

والزوج الذي طلق زوجته فلينفق على زوجته مما رزقه الله وعلى ولده ، فإذا كان ضَيِّق الرزق فلينفــق بقدر الطاقة ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وسيجعل الله بعد الضيق سعة ورزق [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن قضية الرزق على العباد ، وأمرت الزوج بالإنفاق على زوجته المطلقة في حالتي السعة والضيق ، ناسب أن تختم الآية بما يُطيِّب النفس ، ويبث الأمل بأن يجعل الله بعد العسر يسراً ، وبعد الضيق سعة ، ولذلك كان قوله تعالى : [**سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**] أي : "عاجلاً أو آجلاً إذ ليس في { السين } دلالة على تعين زمان فكل آتٍ قريب ولو كان فى الآخرة ، فلينتظر المعسر اليسر وفرج الله ، فإن في الإنتظار عبادة ، وفيه تطييب لقلب المعسر ، وترغيــب لــه فــي بــذل مجهــوده ، ووعــد لفقــراء الأزواج لا لفقراء ذلك الوقت عموماً" [٤] .

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو الــسعود ، ٢٦٢/٨ ، مــدارك التنزيــل وحقــائق التأويل، النسفي ، ٣٨٧/٤ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٤٥٥/٢٣

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧١/١٨ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ١٥٧/٨ .

(٤) روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٢٤/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- قوله تعالى : [فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا] {الطَّلاق:٩} .

التفسير الإجمالي :

بسبب كفر هذه القرى وعصيانها ، ذاقت عاقبة جرمها بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة وكانت نهايتهم الخسران المبين [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما تحدثت الآية عن عاقبة أمر الذين كفروا بالله بالهلاك ، ناسب أن تختم الآية بوصف حالهم في النهاية بالخسر ، بسبب تعرضهم للخسران ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا] أي : "هائلاً لا خسر وراءه ، فتجارتهم خسارة لا ربح فيها ؛ لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها في المخالفات" [٢] .

٦- قوله تعالى : [أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا] {الطَّلاق:١٠} .

التفسير الإجمالي :

أعد الله لهؤلاء الذين كذبوا بالله ورسله عذاباً بليغاً ، فيا أصحاب العقول الذين صدقوا بالله ورسوله ﷺ ، خافوا سطوة الله وعقابه فقد أنزل الله عليكم قرآناً فيه صلاحكم ورشادكم [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن وعظ الله ﷻ لعباده بما فعل بالسابقين من المكذبين ، وأمرت بالتقوى ، ناسب أن تختم الآية بما يعين على التقوى وهو القرآن العظيم ، قد أنزله الله ذكرى للقلوب ، فيحييها كما يحي الغيث الأرض القحط ، فيسهل عليها تقوى الله ﷻ ، فلذلك كان قوله تعالى : [فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا] أي : "قد أنزل الله إليكم ما فيه تذكرة لعقولكم ، وهو القرآن الكريم ، فانظروا فيه ، وتدبروا آياته ، وستجدون منه الهدى والنور" [٤] .

٧- قوله تعالى : [رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا] {الطَّلاق:١١} .

---

(١) انظر : السراج المنير ، محمد الشربيني ، ٣٤٦/٤ .

(٢) روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٢٤/١٠ .

(٣) انظر: الكشف والبيان ، أبو اسحاق النيسابوري ،٣٤٢/٩ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ١٥٥/٨.

(٤) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ١٠١٧/١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير الإجمالي :

وأرسل الله إليكم رسولاً يقرأ عليكم آيات الله الواضحات ، التي بها تميزون الحق من الباطل ، وقد فعل الله لكم ذلك رحمة بكم ؛ ليخرجكم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، وإن من يصدق بالله ويعمل العمل الصالح ، يدخله الله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وقد أحسن الله له الرزق في الجنة [١] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن منة الله على عباده بإرسال الرسول ﷺ ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، فمن آمن بالله وعمل صالحاً جزاه الله بالجنة خالداً فيها ، ولما ذكرت الآية دخول الصالحين الجنة ، ناسب أن تختم بعد دخولهم الجنة ذكر الرزق الحسن ، المشتمل على كل ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ به الأعين ، وتفرح به القلوب ، فلذلك كان قوله تعالى : [**قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا**] "هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها وفيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من ثواب" [٢] ؛ "لأن الجملة الخبرية إذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب كأنه قيل : ما أحسن رزقهم الذي رزقهم الله وما أعظمه!" [٣] .

٨- قوله تعالى : [**اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**] {الطَّلاق:١٢} .

التفسير الإجمالي :

الله سبحانه هو الذي خلق سبع سموات وسبعاً من الأرضين ، وأنزل وحيه على رسله هداية للناس في معاشهم ومعادهم ، وذلك ؛ لتعلموا أيها الناس أن الله على كل شيء قدير ، فلا شيء يعجزه وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فلا يحدث شيء في هذا الوجود إلا بقدرته وعلمه تعالى [٤] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

جاءت الآية هنا لتثبت بالبرهان الساطع ، والدليل القاطع ، أن الله على كل شيء قدير، وأن علمه بكل شيء محيط ، فلما أتت بالبرهان (وهو خلق الله للسموات والأرض) ناسب أن تختم الآية بالحق المثبت الذي أرادت إثباته ، وهو أن الله على كل شيء قدير ، وأن علمه بكل

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٥٣ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٧٢ .

(٢) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، ٢٩٤/٢٨ .

(٣) روح البيان ، إسماعيل حقي ، ٢٤/١٠ .

(٤) انظر : الكشف والبيان ، أبو إسحاق النيسابوري ، ٣٤٢/٩ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٥٧/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء محيط ، فلذلك كان قوله تعالى : [لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا] أي : "ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك ، كي تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه ، وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده ، ولا يمتنع عليه أمر شاءه ، فهو على ما يشاء قدير ؛ ولتعلموا أن الله بكل شيء من خلقه محيط علماً ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، فخافوا أيها المخالفون أمر ربكم ، فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع ، وهو قادر على ذلك ، ومحيط بأعمالكم لا يخفى عليه منها خافٍ ، وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس بما كسبت" [1] .

(١) تفسير المراغي ، ١٥٢/٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الحادي عشر

دراسة تطبيقية لسورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١) قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ(٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ(٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ(٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا(٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا اليَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ(٩) ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ(١٠) وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ(١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ(١٢)] {التَّحريم}

١- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التَّحريم:١} .

سبب النزول :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها ، فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير قال : لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً" [١] ، وبسبب أن النبي ﷺ حرم على نفسه أكل العسل عاتبه الله بقوله : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] .

التفسير الإجمالي :

يعاتب الله سبحانه في هذه الآية الكريمة النبي ﷺ في تحريمه على نفسه أكل الطعام الطيب الذي أحله الله لعباده ، وقد فعل النبي ﷺ ذلك ؛ لأجل أن يرضي أزواجه رضي الله عنهن والله غفور لك رحيم بك [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن معاتبة الله للنبي ﷺ في تحريمه على نفسه أكل الحلال ، وإن من شأن الأنبياء إذا عاتبهم الله في شيء فعلوه ؛ أنابوا إلى الله بالتوبة ، فناسب أن تختم الآية بعد عتاب الله للنبي ﷺ بمغفرة الله له ورحمته به ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] " فهذا تصريح بأن الله قد غفر لرسوله ﷺ ، ورفع عنه اللوم ، ورحمه ، وصار ذلك التحريم الصادر منه سبباً لشرع حكم عام " [٣] .

٢- قوله تعالى : [قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ] {التَّحريم:٢} .

التفسير الإجمالي :

قد شرع الله لكم أيها المؤمنون تحليل أيمانكم ، وذلك عن طريق أداء الكفارة وهي : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد ، فصيام ثلاثة أيام ، والله هو الذي يتولى أموركم ، فيشرع لكم ما فيه صلاحكم ، فهو العليم بها ، الحكيم في تشريع الأحكام المناسبة لكم [٤] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما أشارت الآية إلى كفارة اليمين التي شرعها الله لمن يحنث في يمينه ، ناسب أن تختم الآية بعلم الله فيما يصلح العباد من أحكام ، وحكمته التي بها يضع الحكم المناسب لكل قضية وأمر ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ] أي : "(العليم) بما يصلحكم فيحملكم على الصواب والرشد والسداد ، وهو (الحكيم) فيما يشرعه أي : يجري أحكامه على الحكمة وهي :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] حديث رقم٤٩١٢ -ص٩٦٧ .

(٢) انظر : فتح القدير في تفسير القرآن ، عبد المنعم تعيلب ، ٣٧٠٣/٧ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٧٢ .

(٤) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزى الكلبي ، ١٣١/٤ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، الواحد النيسابوري ، ٣١٨/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إعطاء الأفعال ما تقتضيه حقائقها" [١] .

٣- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] {التَّحريم:٧}

التفسير الإجمالي :

في يوم القيامة يقال للذين كذَّبوا بالله ورسله ، لا تلقوا إلى الله بالمعاذير في هذا اليوم، فإنما تجازون على ما كنتم تعملون في الدنيا [٢] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن حال الكفار يوم القيامة ، وتقديم أعذارهم الواهية ، ناسب أن تختم الآية بالرد عليهم ، بأنهم لا يجزون إلا بما كسبت أيديهم ، فلا عذر لمن كان يجحد بالحق مع تيقنه بأنه الحق الواضح ، فلذلك كان قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] أي : "يقال لهم : إنما تثابون اليوم ، وذلك يوم القيامة ، وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذير منها" [٣] .

٤- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {التَّحريم:٨} .

التفسير الإجمالي :

يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله ﷺ ارجعوا إلى الله رجعة خالصة ، ليس فيها شائبة عسى ربكم أن يغفر لكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، يوم لا يخزي الله الرسول ﷺ ، والذين صدَّقوا برسالته وعملوا بها ، يرفعهم الله إلى أعلى الدرجات ، ونور هؤلاء يكون أمامهم وبأيمانهم ، يقولون : ربنا أكمل لنا نورنا حتى ندخل الجنة ، وارحمنا فلا تؤاخذنا بذنوبنا ، واسترها علينا ، إنك على كل شيء قدير [٤] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

الآية هنا تتحدث عن حال المؤمنين يوم القيامة ، ودعائهم ربهم بأن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يكمل لهم نورهم ، ولما كان غفران الذنوب ، وإتمام النور يوم القيامة بيد الله وحده ، ناسب أن تختم الآية بقدرة الله على كل شيء ، فإنه وحده القادر على التعذيب ، والمغفرة ، وإتمام

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ٣٤٨/٢٨ .

(٢) انظر : المقتطف من عيون التفاسير ، مصطفى المنصوري ، ٢٧٧/٥ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ٤٩٢/٢٣ .

(٤) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٥٧ ، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص٨٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النور، فلذلك كان قوله تعالى : [إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] ، "وإن من شأن القادر العفو والصفح والمغفرة" [١] وهذا "تعليل للإتمام لتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم ، فيسألون إتمامه تفضلاً" [٢] .

٥- قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] {التَّحريم:٩} .

التفسير الإجمالي :

يا أيها الرسول ﷺ جاهد الذين جاهروا بالكفر وأعلنوه ، وجاهد الذين أخفوا الكفر وأبطنوه بالسيف والحجة ، وكن شديداً على هذين الفريقين في الدنيا ، وفي الآخرة مسكنهم جهنم ، وبئس القرار الذي يصيرون إليه [٣] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تأمر النبي ﷺ بعقاب الكفار والمنافقين في الدنيا ، ناسب أن تختم بذكر عقابهم في الآخرة ، فلذلك كان قوله تعالى : [وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] أي : بئس المرجع المخزي والمذل لهم ، وذلك بسبب أنهم عرفوا الحق ، ثم كفروا به جحوداً ، وبسبب صدهم عن سبيل الله [٤] .

٦- قوله تعالى : [وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ] {التَّحريم:١٢} .

التفسير الإجمالي :

ضرب الله مثلاً للذين صدَّقوا بالله ورسوله بمريم ابنة عمران عليها السلام التي صانت فرجها عن الزنى ، حيث أمر الله جبريل عليه السلام أن ينفخ في جيب قميصها ، فسارت النفخة إلى رحمها فحصل لها الحمل بعيسى عليه السلام ، وهي المرأة الصالحة التي صدَّقت بكلام ربها ، وعملت بكتبه وكانت من عباد الله الطائعين [٥] .

بيان مناسبة الفاصلة للآية :

لما كانت الآية تتحدث عن مريم عليها السلام وعفتها وطهارتها ، ناسب أن تأتي الآية في الختام بِمُجْمَلْ يُجْمِلُ وصف حالها بأنها كانت من (القانتين) والقانت هو المداوم على طاعة الله في ملازمة أمره ، وترك نهيه وزجره ، والوقوف على حدوده ، والاجتهاد في عبادته ،

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ١٠٣٥/١٤ .

(٢) التفسير المظهري ، محمد ثناء الله مظهر ، ٣٤٦/٩ .

(٣) انظر : محاسن التأويل ، جمال الدين القاسمي ، ٢٢٨/٩ .

(٤) انظر : فتح القدير ، الشوكاني ، ٣٥٧/٥ .

(٥) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن الثعالبي ، ٣٥٤/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلذلك كان قوله تعالى : [وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ] أي : "من عداد المواظبين على الطاعة (والتذكير) للتغليب والإشعار بأن طاعتهـــا لم تقتصر على طاعة الرجال الكاملين ، حتى عُدَّت من جملـــتهم أو من نسلهم فتكون (من) ابتدائية" [١] ، ويقول الشيخ السعدي : "أي : المطيعين لله المـــداومين على طاعته بخشية وخشوع ، وهذا وصف لها بكمال العلم والعمل ، فإنهـــا رضـــي الله عنهـــا صدِّيقة ، والصدّيقية هي كمال العلم والعمل" [٢] .

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٥٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدى ، ص٨٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الإعجاز البياني وأهميته ، وأهم أقوال العلماء فيه .

المبحث الثاني : أهم الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية في البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأهم أقوال العلماء فيه

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني : أهمية الإعجاز البياني

المطلب الثالث : أهم أقوال العلماء في الإعجاز البياني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف الإعجاز البياني ، وبيان أهميته ، وأهم أقوال العلماء فيه

مقدمة :

إن القرآن العظيم كلام الله ، منه بدأ وإليه يعود ، تحدى الله به أمراء الكلام وفرسان البلاغة ليعارضوه ، فعجزوا عن الإتيان بمثله وذلك ؛ لأنه بديع النظم ، عجيب التأليف ، فائق رائق ، فإنه "لو نزعت منه لفظة ، ثم أُدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" [١] .

فلو نظرنا في القرآن من أوله إلى آخره ، لوجدنا أن آياته كلها متماثلة في الإعجاز .

المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني لغةً واصطلاحاً .

أولاً : تعريف الإعجاز لغةً :

العجز : هو التأخر عن الشيء ، والعجز عن إدراكه ، ثم صار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة [٢] وجمع العجز : إعجاز " ومعنى الإعجاز : الفوت والسبق يقال : أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه" [٣] .

ثانياً : تعريف البيان لغة :

البيان : هو الوضوح [٤] "بان الشيء وأبان : إذا اتضح وانكشف" [٥] .

ثالثاً : تعريف الإعجاز البياني اصطلاحاً :

- عرفه الجرجاني [٦] بقوله : "أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق" [٧] .
- وعرفه الرُمَّاني بقوله : "الاحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك" [٨] .

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، ٥٣/١ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الحسيني الزبيدي ، ٤٩/٤ ، (بتصرف) .

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٣/١٠ .

(٤) انظر : مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، ص ٥١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ص ١٦٤ .

(٦) الجرجاني هو : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، المعروف بالشريف الجرجاني ، من كبار العلماء في اللغة العربية ، شافعي المذهب ، ولد سنة ٤٠٠هـ ، وتوفي سنة ٤٧١هـ ، له نحو خمسين مصنفاً ، منها المائة في النحو ، دلائل الإعجاز ، أسرار البلاغة ، انظر : الأعلام ، الزركلي .

(٧) التعريفات ، ص٤٧ .

(٨) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص١٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اجتهد الباحث في إيجاد تعريف للإعجاز البياني وهو : عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثل القرآن ، في فصاحة لفظه ، وقوة معناه ، وتميز أسلوبه .

المطلب الثاني : أهمية الإعجاز البياني .

١- إن أعظم وجوه إعجاز القرآن هو : الإعجاز البياني ؛ لأنه ينتظم كل سور القرآن ، على اختلافها طولاً وقصراً ، أما الوجوه الأُخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك ، فأنباء الغيب مثلاً ليست موجودة في كل سورة من القرآن ، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي ، ومن هنا كان الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه وأعمها [١] .

٢- الإعجاز البياني من أعظم الأدلة على صدق النبي ﷺ في رسالته ، والحجة الباقية على الناس إلى قيام الساعة [٢] .

٣- معجزة القرآن البيانية تختلف عن معجزات الرسل السابقين ، فمعجزة القرآن معنوية ممتدة إلى قيام الساعة ، بخلاف معجزات الرسل فإنها مادية قد انقضى زمانها [٣] .

٤- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، حفظ لنا علوم اللغة العربية من الاندثار والضياع .

المطلب الثالث : أهم أقوال العلماء في الإعجاز البياني .

أولاً : الرُمَّاني : يتحدث لنا الرماني عن وجوه الإعجاز بما مفاده : بأنها تقع في سبعة أوجه : "ترك المعارضة مع توفر الحاجة ، والتحدي للكافة ، والصرفة ، والبلاغة ، وأخبار الغيب الصادقة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجز" [٤] .

ثم شرع الرماني في بيان هذه الأوجه السبعة .

ثانياً : الباقلاني [٥] : يرى الباقلاني أن وجوه الإعجاز عنده متمثلة في ثلاثة وجوه وهي :

أ- ما يتضمنه القرآن من الإخبار بالغيب .

ب- أن النبي ﷺ كان أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك فقد أخبر بمجمل ما وقع من عظيمات الأمور في الأُمم الغابرة من حين خلق آدم عليه السلام إلى حين مبعثه ﷺ .

ج- أنه بديع النظم ، عجيب التأليف ، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعْلم عجز الخلق عنه .

---

(١) اتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل عباس ، ١١٣/١ ، (بتصرف)

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله الجديع ، ص١٤ ، (بتصرف) .

(٣) انظر : معجزة القرآن ، محمد متولي الشعراوي ، ٢٧/١ .

(٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص٦٩ .

(٥) الباقلاني هو : القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور ، صنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام ، ولد عام ٣٢٨هـ ، وتوفي عام ٤٠٣هـ ، من تصانيفه ، إعجاز القرآن ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، الإنصاف فيما يجب ولا يجوز فيه الخلاف ، انظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٢٦٩/٤ ، وانظر : الأعلام ، الزركلي ، ١٧٦،١٧٥/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم شرع في تفصيل هذا الوجه إلى عشرة أوجه كلها ترجع إلى بديع نظمه ، وعجيب تأليفه ، وتناهيه في البلاغة [١] .

ثالثاً : **الخَطَّابي** [٢] : يرى الخطابي أن البلاغة هي أهم وجوه الإعجاز البياني في القرآن ، حيث يقول : "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم ، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه ، وأما المعانى فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها ، فتفهَّم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً ؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف ، ومضمناً أصح المعاني" [٣] .

رابعاً : **الجرجاني** : حيث يرى أن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم إنما يكون في النظم والتأليف ، وأكّد أن هذا هو الوجه الوحيد الذي أعجز العرب وأذهلهم عندما سمعوا آياته ، وتدبروا معانيها ، وجدوها في غاية الفصاحة ، فلم يجدوا كلمة يصلح في مكانها كلمة أخرى فتؤدي المعنى وتستوفي اللفظ ، بل وجدوه في غاية الاتقان والاحكام [٤] .

---

(١) انظر : إعجاز القرآن ص٤٨، ٧١ .

(٢) الخطابي هو : أبو سليمان حَمَد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستي ، ولد سنة ٣١٩هـ ، وتوفي سنة ٣٨٨هـ ، من تصانيفه : معالم السنن ، غريب الحديث ، كتاب بيان إعجاز القرآن ، انظر : وفيات لأعيان ، ابن خلكان ، ٢١٤/٢ ، الأعلام ، الزركلي ، ٢٧٣/٢ .

(٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص٢٤ .

(٤) انظر : دلائل الإعجاز في المعاني ، ص٢١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أهم الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية في البحث

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : التقديم والتأخير .

المطلب الثاني : التوكيد .

المطلب الثالث : النفي .

المطلب الرابع : المدح .

المطلب الخامس : الذم .

المطلب السادس : الإظهار في موضع الإضمار .

المطلب السابع : الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أهم الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية في البحث

وسيأتي الباحث - في هذه المطالب السبعة- بنماذج من الظواهر البلاغية التي فيها يظهر الإعجاز البياني ، وذلك من خلال الفواصل التي في سور البحث .

المطلب الأول : التقديم والتأخير :

إن ألفاظ القرآن الكريم جاءت قوالب لمعانيه ، فهي في غاية الدقة ، فلو أُبدلت لفظة مكان لفظة ، أو أُخرت أو قُدمت لاختل المعنى ، ولذهب رونقه ، وانطفأ حسنه ، يقول شيخ البلاغة : عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير : هو باب كثير الفوائد جمُّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية [1] .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن تقديماً وتأخيراً :

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١ -	[وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	٢	الحديد
٢ -	[وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٣	الحديد
٣ -	[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	٤	الحديد
٤ -	[وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ]	٥	الحديد
٥ -	[وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]	٩	الحديد
٦ -	[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	١٠	الحديد
٧ -	[وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ]	١٨	الحديد
٨ -	[إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ]	٢٢	الحديد
٩ -	[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	٣	المجادلة
١٠ -	[وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ]	٤	المجادلة
١١ -	[وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ]	٥	المجادلة
١٢ -	[وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]	٦	المجادلة
١٣ -	[إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٧	المجادلة

(١) دلائل الإعجاز ، ص١٠٦ (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤ -	[وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]	٩	المجادلة
١٥ -	[وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ]	١٠	المجادلة
١٦ -	[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	١١	المجادلة

بيان نموذجين على التقديم والتأخير :

أ- [إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {المجادلة:٧} قُدِّم هنا الجار والمجرور [بِكُلِّ شَيْءٍ] على متعلقه [عَلِيمٌ] وأصل الجملة (والله عليم بكل شيء) وهذا التقديم يفيد مطلق العموم ؛ لعلمه تعالى بكل شيء ، وهذا أبلغ وأفصح من بقاء الجملة على حالها .

ب- [وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {المجادلة:٦} قُدِّم هنا الجار والمجرور [عَلَى كُلِّ شَيْءٍ] على متعلقه [شَهِيدٌ] ليفيد كمال علم الله وإطلاعه على كل شيء ، فهو شهيد على كل قول وعمل، ومحاسب عليه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

المطلب الثاني : التوكيد :

- **تعريفه** : "هو تمكين الشيء في نفسه وتقوية أمره ، وفائدته: إزالة الشكوك ، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده" (١) .

فالتوكيد من الأساليب البلاغية التي تزيد المعنى شمولاً وقوة ، فإذا كان الذي تخاطبه خالي الذهن ، لا تعرف منه شكّاً أو تردداً في إخبارك له بأمر معين ، فتقول له مثلاً : خالد مسافر ، فإذا كان شاكاً في ذلك تقول له : إن خالد لمسافر (٢) .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن التوكيد :

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١ -	[وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]	٩	الحديد
٢ -	[إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ]	٢٢	الحديد
٣ -	[فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ]	٢٤	الحديد
٤ -	[إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢٥	الحديد
٥ -	[إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]	١	المجادلة
٦ -	[وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ]	٢	المجادلة

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى العلوي، ١٧٦/٢ .

(٢) انظر : إعجاز القرآن الكريم ، الدكتور: فضل عباس وسناء عباس ، ص١١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧-	[فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١٢	المجادلة
٨-	[إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	١٥	المجادلة
٩-	[إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢١	المجادلة
١٠-	[أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	٢٢	المجادلة
١١-	[فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]	٤	الحشر
١٢-	[وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ]	٥	الحشر
١٣-	[إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]	٧	الحشر
١٤-	[أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ]	٨	الحشر
١٥-	[إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	٦	المنافقون

بيان نموذجين على التوكيد :

أ- [إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] {المنافقون:٦} فالله ﷻ لا يهدي القوم الخارجين عن طاعة الله ، الصادين عن سبيل الله ، فهؤلاء بعيدون عن رحمة الله ، وذلك لرسوخهم في الكفر والنفاق ؛ ولذلك جاء التأكيد بإنَّ في هذه الفاصلة على أنهم لن يهتدوا لرسوخهم في الكفر والنفاق (١) .

ب- [إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] {الحديد:٢٥} جاءت الفاصلة هنا تأكيداً على عظمة قوة الله وعزته التي لا تغالب ، وتحقيقاً للحق ، وتنبيهاً على أن تكليفهم بالجهاد ، وتعريضهم للقتال ليس لحاجته في إعلاء كلمته وإظهار دينه إلى نصرتهم ، بل إنما هو لينتفعوا به ، ويصلوا بالامتثال لأمره إلى عظيم الثواب ، وإلا فهو غني عنهم بقوته وعزته ؛ فلذلك جاء التأكيد بإنَّ في الفاصلة على قوة الله وعزته (٢) .

المطلب الثالث : النفي :

- **تعريفه** : "هو ما لا ينجزم (بِلَمْ) وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل" (٣) .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن النفى :

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١-	[وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ]	٨٥	الواقعة

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ص٣٤٢ .

(٢) انظر : ص ٥٣ من هذه الدراسة .

(٣) التعريفات ، الجرجاني ، ص٣١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ -	[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ]	١٣	الحشر
٣ -	[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ]	١٤	الحشر
٤ -	[وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	٥	الصف
٥ -	[وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ]	٧	الصف
٦ -	[وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ]	٥	الجمعة
٧ -	[فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ]	٣	المنافقون
٨ -	[إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	٦	المنافقون
٩ -	[وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ]	٧	المنافقون

بيان نموذجين على النفي :

أ- [وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ] {الواقعة:٨٥} جاء النفي هنا في الفاصلة بعدم رؤية البشر للملائكة ، عندما تأتي لقبض روح المحتضر المُشْرِفِ على الموت ، والله ﷻ أقرب علماً ، وقدرةً وتصرفاً من هذا المحتضر [(١)] .

ب- [وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ] {الجمعة:٥} جاء النفي هنا في الفاصلة بأن الهداية محجوبة عمَّن يُصرُّ على الظلم ، فالظلم من أكبر الأسباب المانعة من الهداية [(٢)] .

المطلب الرابع : المدح :

تعريفه : " هو الثناء باللسان على الجميل مطلقاً " [(٣)] .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن المدح :

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١ -	[ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ]	١٢	الحديد
٢ -	[وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ]	١٨	الحديد
٣ -	[أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ]	٨	الحشر
٤ -	[فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ]	٩	الحشر
٥ -	[ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ]	١٢	الصف

(١) انظر : ص ٣٨ من هذه الدراسة .

(٢) انظر : ص ٩٢ من هذه الدراسة .

(٣) كتاب الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، ص١٣٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦-	[وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ]	١١	الجمعة
٧-	[ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ]	٩	التغابن
٨-	[فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ]	١٦	التغابن
٩-	[وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ]	١٢	التحريم

بيان نموذجين على المدح :

أ- [أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] {الحشر:٨} ، في هذه الفاصلة مَدَحَ اللهُ ﷻ عباده المؤمنين على جهادهم ، ونصرتهم لدين الله بالمال والنفس [١] .

ب- [فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ] {الحشر:٩} حيث مدح الله عباده ؛ لأنهم يؤثرون إخوانهم بأموالهم وديارهم ، ولو كان بهم حاجة شديدة لها فيقاسموها إياهم أولئك هم الفائزون بالجنة ، الناجون من النار [٢] .

المطلب الخامس : الذم :

الذم : "لا يستعمل إلا لإظهار سوء بقصد التعييب والذم ، وقد يُعَبَّرُ به عمَّا يُقْدَمُ عليه بقصد النصح" [٣] .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن الذم :

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١-	[هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ]	٥٦	الواقعة
٢-	[فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ]	٩٣	الواقعة
٣-	[وَبِئْسَ المَصِيرُ]	١٥	الحديد
٤-	[أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ]	١٩	الحديد
٥-	[وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ]	٢٠	الحديد
٦-	[فَبِئْسَ المَصِيرُ]	٨	المجادلة
٧-	[إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	١٥	المجادلة
٨-	[فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ]	١٦	المجادلة
٩-	[وَبِئْسَ المَصِيرُ]	٩	التحريم

(١) انظر : ص ٧٢ من هذه الدراسة .

(٢) انظر : ص ٧٣ من هذه الدراسة .

(٣) كتاب الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، ص٧١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان نموذجين على الذم :

أ- [فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] {المنافقون:٣} ، لقد ذم الله المنافقين على سوء فهمهم ، وقلة عقلهم ، حيث أنهم عرفوا الحق ، وعملوا به ظاهراً ، ولم يؤمنوا به باطناً ، فكان هذا أفرطُ ما في الجهل ، وأشدُّ ما في الظلم [١] .

ب- [وَبِئْسَ المَصِيرُ] {التَّحريم:٩} حيث ذم الله الكفار بتبيين مصيرهم ، وهي النار يصلونها ، وجاء بفعل الذم (بئس) ، وذلك بسبب كفرهم ، وصدهم عن سبيل الله [٢] .

المطلب السادس : الإظهار في موضع الإضمار :

يذكر البلاغيون هذا الفن تحت عنوان (أحوال المُسند إليه) ، وأيضاً يذكرونه تحت باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ، وحقيقة الأمر أن للمسند ضوابط وقواعد ينبغي أن لا يخرج عنها ، ولكنه حين يخرج عن تلك القواعد إنما يخرج لفائدة بلاغية ، ومن جملة ذلك أنه حين يذكر الاسم ظاهراً وأُريد الحديث عنه لا يُكَرَّرْ ، وإنما يؤتى بضمير يعود عليه ؛ ليتم به الكلام ، وتقع به الفائدة ، وهذا هو الأصل ، ولكن هناك أحوال أُخرى يعاد فيها ذكر الاسم الظاهر ولا يُؤتى بالضمير ، فيكون إظهاراً للاسم في موضع يصح فيه الإضمار والإتيان بالضمير ، وهذا الخروج إنما يكون لفائدة بلاغية غير فوائد إتمام المعنى ، وإيجاز الكلام [٣] .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن الإظهار فى موضع الإضمار:

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١-	[... أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ]	١٩	المجادلة
٢-	[أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ]	٢٢	المجادلة
٣-	[وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	٥	الصف
٤-	[وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ]	٧	الجمعة
٥-	[وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ]	١	المنافقون
٦-	[إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	٦	المنافقون

---

(١) انظر : التفسير القرآنى للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٩٥٩/١٤ .

(٢) انظر : ص ٩٦ من هذه الدراسة .

(٣) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام ، طارق عقيلان ، ص١٦٥-١٦٦ ، (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان نموذجين على الإظهار في موضع الإضمار :

أ- [أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ] {المجادلة:١٩} ، أي : الموصفون بالخسر الذي لا غاية وراءه ، حيث فَوَّتُوْا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم ، وفي تصدير الجملة بحرف التنبيه والتحقيق ، وإظهار الشيطان معاً في موضع الإضمار ، وتوحيد ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخفى ، وكان بالإمكان أن يُضمر فيقول: ألا إن حزبه ، إلاَّ أنه أظهر لفائدة بلاغية [(١)] .

ب- [وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] {التغابن:١٣} ، والإتيان باسم الجلالة في (الفاصلة) إظهار في مقام الإضمار ؛ لتكون الجملة مستقلة ، فتسير مسرى المثل ، وكان بالإمكان أن يضمر فيقول : وعليه فليتوكل المؤمنون ، لكنه أظهر لغرضٍ بلاغي [(٢)] .

المطلب السابع : الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى :

جاءت أسماء الله الحسنى في فواصل الآيات لتدلل على أمور مختلفة منها : ما يدل على كمال قدرته تعالى، أو علمه ، أو عزته ، أو حكمته ﷻ إلى غير ذلك من صفات الكمال ، ونعوت الجلال للذات الإلهية ، ﷻ عما يشركون .

بعض فواصل الآيات في سور الدراسة التى تتضمن أسماء الله الحسنى :

م	الفاصلة	رقمها	السورة
١-	[تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ]	٨٠	الواقعة
٢-	[فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ]	٩٦	الواقعة
٣-	[وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١	الحديد
٤-	[وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	٢	الحديد
٥-	[وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٣	الحديد
٦-	[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	٤	الحديد
٧-	[وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ]	٥	الحديد
٨-	[وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ]	٦	الحديد
٩-	[وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]	٩	الحديد
١٠-	[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	١٠	الحديد

(١) انظر : ص ٦٦ من هذه الدراسة .

(٢) انظر : ص ١٠٨ من هذه الدراسة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١ -	[وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ]	٢١	الحديد
١٢ -	[فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ]	٢٤	الحديد
١٣ -	[إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢٥	الحديد
١٤ -	[وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١	الحشر

بيان نموذجين على أسماء الله الحسنى :

أ- [إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {المجادلة:١} ، أي : أن الله سميع لجميع الأصوات ، في جميع الأوقات على تفنن الحاجات ، (سميع) يسمع دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء في الليلة الظلمـــاء ، وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره وإحاطته بالأُمور الدقيقة والجليلة [١] .

ب- [وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحشر:١} ، أي (القوي) المنيع الجناب ، الغالب القاهر في ملكه (الحكيم) في صنعه وقدره وشرعه ، يضع الأشياء في موضعها الصحيح [٢] .

---

(١) انظر : ص ٥٦،٥٧ من هذه الدراسة .

(٢) انظر : ص ٦٩ من هذه الدراسة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده تعالى أن وفقني لإنجاز هذه الدراسة ، حيث كانت رحلتي مع كتاب الله عجيبة ، أنتقل فيها بين آيات الله ، وأتقلب في رياضها ، فكل يوم تتكشف لي فيه لطيفة ، وأصل فيه إلى عجيبة من كنوز معارفه ، وجميل لطائفه ، فهذا البحث لم أدخر فيه جهداً ، وبذلت فيه ما أمكن ، فإن أحسنت فمن الله وبتوفيقه ، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان ، فالكمال لله وحده ، وقد كتب الله على ابن آدم النقص والزلل .

وقد وصلت من خلال دراستي إلى بعض النتائج والتوصيات ، وذلك فيما يلي :

أولاً : النتائج :

إن لكل عمل خلاصة ، ولكل جهد نتيجة ، وبعد هذا الجهد المتواضع في دراستي لمناسبة فواصل السور مع آياتها ، وصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١- الفاصلة القرآنية أظهرت جانباً بارزاً من جوانب الإعجاز البياني من حيث دقة النظم ، وقوة السبك ، للألفاظ مع المعاني .

٢- إن الفاصلة القرآنية في السورة قد تأتي آية كاملة ، أو قد تكون جزءاً من الآية .

٣- إن الآية قد تأتي فاصلة لكل المقطع القرآني ، ويحدث هذا خاصة في السور المكية التي يكثر فيها الآيات القصيرة ، مثل : سورة الواقعة ، فقد جاءت أكثر فواصلها آيات تختم بها المقاطع القرآنية .

٤- ليس بالضروري أن تكون لكل آية فاصلة ، فقد تأتي الآية خبرية مثل : قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ] {الصَّف:١٠}فهذه الآية الكريمة خالية من الفاصلة .

٥- اشتملت فواصل سور البحث على كثير من الأساليب البلاغية ، مثل : التقديم والتأخير ، والتوكيد ، والاستفهام ، والإضمار في موضع الإظهار ، إلى غير ذلك من الظواهر البلاغية .

٦- إن البحث في مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها يقوي الإيمان بالله ؛ لأنه يزيد التعلق بكتاب الله من خلال تدبر آياته .

٧- إن البحث في مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها يقوي الباحث من الناحية البلاغية ، أثناء تركيبه للكلام وصياغته للجمل .

٨- إن البحث في مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها يُنَمِّي في الباحث ملكة الاستنباط للطائف القرآن ودقائقه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- وأخيراً هذا البحث بشكل عام نَمَّى عندي القدرة على النقد العلمي الموضوعي ، وكتابة رسالة في مرحلة الماجستير كافٍ بأن يجعل لغة النقد عند الطالب قوية ، خاصة إذا اجتهد إلى المستوى المطلوب .

ثانياً : التوصيات :

١- أوصي نفسي وإخواني بهذا القرآن العظيم فإنه حبل النجاة في الدنيا والآخرة .

٢- أوصى طلاب العلم الشرعي أن يصرفوا الهمم إلى الدراسات القرآنية في شتى الميادين كلٌ على حسب طاقته ، ومبلغ علمه .

٣- أوصي بالعناية بالبلاغة القرآنية في دراسات متنوعة بحيث تبرزها في أبهى صورة .

٤- أوصي بالعمل على إعداد موسوعة شاملة يُجمع فيها مشروع الفاصلة القرآنية كله .

وفي الختام نسأل الله أن ينفعنا بالقرآن العظيم ، وأن يغفر لنا ولوالدينا ، ولمشايخنا إنه سميع عليم ، وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم .
رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .
خامساً : فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١ -	[الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ]	٤	١٠
٢ -	[اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]	٦	٦
	سورة البقرة		
٣ -	[الم ... هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]	٢-١	٦
	سورة النساء		
٤ -	[يُوصِيكُمُ اللهُ... إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا]	١١	٥
	سورة التوبة		
٥ -	[إِنَّمَا النَّسِيءُ ... وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ]	٣٧	٥٨
	سورة فاطر		
٦ -	[وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ]	١٠	٤٤
	سورة الواقعة		
٧ -	[إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ]	١	١٣
٨ -	[عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ... جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	٢٤-١٥	٣٣
٩ -	[جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	٢٤	٣٣
١٠ -	[وَأَصْحَابُ اليَمِينِ ... لِأَصْحَابِ اليَمِينِ]	٣٨-٢٧	٣٣
١١ -	[وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ... يَوْمَ الدِّينِ]	٥٦-٤٤	٣٤
١٢ -	[هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ]	٥٦	٣٥
١٣ -	[نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ... فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ]	٦٢-٥٧	٣٥
١٤ -	[وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ]	٦٢	٣٥
١٥ -	[أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ... فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ]	٦٥-٦٣	٣٦
١٦ -	[لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ]	٦٥	٣٦
١٧ -	[أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ ... فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ]	٧٠-٦٨	٣٦
١٨ -	[لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ]	٧٠	٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩-	[أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ ... رَبِّكَ العَظِيمِ]	٧١-٧٤	٣٧
٢٠-	[إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ... تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ]	٧٧-٨٠	٣٧
٢١-	[تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ]	٨٠	٣٨
٢٢-	[فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ ... وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ]	٨٣-٨٥	٣٨
٢٣-	[فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ ... وَجَنَّةُ نَعِيمٍ]	٨٨-٨٩	٣٨
٢٤-	[فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ]	٨٩	٣٨
٢٥-	[وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ ... أَصْحَابِ اليَمِينِ]	٩٠-٩١	٣٩
٢٦-	[وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ ... وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ]	٩٢-٩٤	٣٩
٢٧-	[إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ]	٩٥-٩٦	٤٠
	سورة الحديد		
٢٨-	[سَبَّحَ للهِ ... وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {الحديد:١}	١	٦
٢٩-	[سَبَّحَ للهِ مَا فِي السموات وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١	٤٢
٣٠-	[لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ ... شَيْءٍ قَدِيرٌ]	٢	٤٢
٣١-	[هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٣	٤٣
٣٢-	[هُوَ الَّذِي خَلَقَ السموات... وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	٤	٤٣
٣٣-	[لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ]	٥	٤٤
٣٤-	[يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ... بِذَاتِ الصُّدُورِ]	٦	٤٤
٣٥-	[وَمَا لَكُمْ ... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	٨	٤٥
٣٦-	[هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ ... بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]	٩	٤٦
٣٧-	[يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ... ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ]	١٢	٤٧
٣٨-	[فَاليَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ... وَبِئْسَ المَصِيرُ]	١٥	٤٧
٣٩-	[أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ]	١٦	١٣
٤٠-	[أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ]	١٦	٤٧
٤١-	[اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {الحديد:١٧}	١٧	٤٨
٤٢-	[إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ ... وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ]	١٨	٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٣ -	[وَالَّذِينَ آمَنُوا ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ]	١٩	٤٩
٤٤ -	[اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا ... إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ]	٢٠	٤٩
٤٥ -	[سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ... وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ]	٢١	٥٠
٤٦ -	[مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ... إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ]	٢٢	٥١
٤٧ -	[لِكَيْ لَا تَأْسَوْا ... وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ]	٢٣	٥١
٤٨ -	[الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ... فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ]	٢٤	٥٢
٤٩ -	[لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا ... إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢٥	٥٣
٥٠ -	[إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢٥	١٣٠
٥١ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	٢٨	٥٣
٥٢ -	[وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ ... الفَضْلِ العَظِيمِ]	٢٩	٢١
٥٣ -	[لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ ... وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ]	٢٩	٥٤
	سورة المجادلة		
٥٤ -	[قَدْ سَمِعَ اللهُ ... إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]	١	٥
٥٥ -	[قَدْ سَمِعَ اللهُ ... إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]	١	٢٢
٥٦ -	[قَدْ سَمِعَ اللهُ ... أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ]	١-٢٢	٥٥-٥٦
٥٧ -	[إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]	١	١٣٥
٥٨ -	[الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ ... وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ]	٢	٥٧
٥٩ -	[وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ ... وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	٣	٥٧
٦٠ -	[فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ]	٤	٥٨
٦١ -	[إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ ... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ]	٥	٥٩
٦٢ -	[يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا ... وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]	٦	٥٩
٦٣ -	[وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]	٦	٥٩
٦٤ -	[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ... إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٧	٦٠
٦٥ -	[إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٧	١٢٩
٦٦ -	[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ... فَبِئْسَ المَصِيرُ]	٨	٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]	٩	٦١
٦٨-	[إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ... وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ]	١٠	٦١
٦٩-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	١١	٦٢
٧٠-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١٢	٦٢
٧١-	[أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	١٥	٦٤
٧٢-	[لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ ... فِيهَا خَالِدُونَ]	١٧	٦٤
٧٣-	[يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا ... أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ]	١٨	٦٥
٧٤-	[اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ... هُمُ الخَاسِرُونَ]	١٩	٦٥
٧٥-	[أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ]	١٩	١٣٤
٧٦-	[كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢١	٦٦
٧٧-	[لَا تَجِدُ قَوْمًا ... أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	٢٢	٦٦
	سورة الحشر		
٧٨-	[سَبَّحَ للهِ ... وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١-٢٤	٦٨-٦٩
٧٩-	[سَبَّحَ للهِ ... وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١	٦٩
٨٠-	[وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١	١٣٥
٨١-	[هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... يَا أُولِي الأَبْصَارِ]	٢	١٤
٨٢-	[هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... يَا أُولِي الأَبْصَارِ]	٢	٦٩
٨٣-	[وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ ... وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ]	٣	٧٠
٨٤-	[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ... فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]	٤	٧٠
٨٥-	[وَمَا أَفَاءَ اللهُ ... وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	٦	٧١
٨٦-	[مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ... إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]	٧	٧١
٨٧-	[لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ... أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ]	٨	٧٢
٨٨-	[أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ]	٨	١٣٢
٨٩-	[وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	٩	٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٠-	[فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	٩	١٣٢
٩١-	[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ... إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]	١٠	٧٣
٩٢-	[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ... وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ]	١١	٧٤
٩٣-	[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ]	١٣	٧٥
٩٤-	[لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ]	١٤	٧٥
٩٥-	[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ]	١٦	٢٦
٩٦-	[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ... إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]	١٦-١٨	٧٦
٩٧-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]	١٨	٧٦
٩٨-	[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ... أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ]	١٩	٧٧
٩٩-	[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآَنَ ... لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]	٢١	٧٧
١٠٠-	[هُوَ اللهُ الَّذِي ... سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ]	٢٣	٧٨
١٠١-	[هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ ... وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	٢٤	٧٨
	سورة الممتحنة		
١٠٢-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ]	١-١٣	٨٠
١٠٣-	[لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ... وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	٣	٨٠
١٠٤-	[رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ... إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	٥	٨١
١٠٥-	[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ ... فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ]	٦	٨١
١٠٦-	[عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ... وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	٧	٨٢
١٠٧-	[لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ ... إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ]	٨	٨٢
١٠٨-	[إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ ... فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]	٩	٨٣
١٠٩-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	١٠	٨٣
١١٠-	[وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ ... وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ]	١١	٨٤
١١١-	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١٢	٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الصف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٢ -	[سَبَّحَ لله ... فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ]	١ - ١٤	٨٦
١١٣ -	[سَبَّحَ لله ... وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١	٨٦
١١٤ -	[صَفًّا]	٤	١٥
١١٥ -	[إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ... بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ]	٤	١٩
١١٦ -	[وَإِذْ قَالَ مُوسَى ... وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	٥	٨٧
١١٧ -	[وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ]	٦	٢٢
١١٨ -	[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ ... القَوْمَ الظَّالِمِينَ]	٧	٨٧
١١٩ -	[تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ... إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	١١	٨٨
١٢٠ -	[يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ]	١٢	٨٨
١٢١ -	[وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا ... وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ]	١٣	٨٩
سورة الجمعة			
١٢٢ -	[يُسَبِّحُ لله ... وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ]	١ - ١١	٩٠
١٢٣ -	[يُسَبِّحُ لله ... المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ]	١	٩٠
١٢٤ -	[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ]	٢	٢٢
١٢٥ -	[وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	٣	٩٠
١٢٦ -	[ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ]	٤	٩١
١٢٧ -	[مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ]	٥	٢٢
١٢٨ -	[مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ... القَوْمَ الظَّالِمِينَ]	٥	٩١
١٢٩ -	[وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ]	٥	١٣١
١٣٠ -	[قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]	٦	٩٢
١٣١ -	[وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ... عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ]	٧	٩٢
١٣٢ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	٩	٩٣
١٣٣ -	[فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]	١٠	٩٣
١٣٤ -	[وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]	١٠	٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٥ -	[وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً ... وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ]	١١	٩٤
	سورة المنافقون		
١٣٦ -	[إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ... وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]	١ - ١١	٩٥
١٣٧ -	[إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ]	١	٩٥
١٣٨ -	[اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ... إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	٢	٩٦
١٣٩ -	[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ... فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ]	٣	٩٦
١٤٠ -	[فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ]	٣	١٣٣
١٤١ -	[وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ... أَنَّى يُؤْفَكُونَ]	٤	٩٧
١٤٢ -	[سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ... إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]	٦	٩٧
١٤٣ -	[إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]	٦	١٣٠
١٤٤ -	[هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ]	٧	٩٨
١٤٥ -	[يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا ... وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ]	٨	٩٨
١٤٦ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ]	٩	٩٩
١٤٧ -	[وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]	١٠ - ١١	٦
١٤٨ -	[وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... الْمَوْتُ]	١٠	٢٢
١٤٩ -	[وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا ... بِمَا تَعْمَلُونَ]	١١	١٠٠
١٥٠ -	[وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]	١١	١٠٠
١٥١ -	[كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢١	٩٩
	سورة التغابن		
١٥٢ -	[يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السموات ... العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١ - ١٨	١٠١
١٥٣ -	[يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السموات ... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	١	١٠١
١٥٤ -	[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢	١٠٢
١٥٥ -	[خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ ... وَإِلَيْهِ المَصِيرُ]	٣	١٠٢
١٥٦ -	[يَعْلَمُ مَا فِي السموات ... وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ]	٤	١٠٣
١٥٧ -	[أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]	٥	١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٨ -	[ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ]	٦	١٠٤
١٥٩ -	[ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ ... وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ]	٦	١٠٤
١٦٠ -	[زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ]	٧	١٠٤
١٦١ -	[فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ... وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]	٨	١٠٥
١٦٢ -	[يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ... ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ]	٩	١٠٥
١٦٣ -	[وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... وَبِئْسَ المَصِيرُ]	١٠	١٠٦
١٦٤ -	[مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ... وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	١١	١٠٦
١٦٥ -	[وَأَطِيعُوا اللهَ ... فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلَاغُ المُبِينُ]	١٢	١٠٧
١٦٦ -	[فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلَاغُ المُبِينُ]	١٢	١٠٧
١٦٧ -	[اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ]	١٣	١٠٧
١٦٨ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١٤	١٦
١٦٩ -	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١٤	١٠٨
١٧٠ -	[إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ]	١٥	٦
١٧١ -	[إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ]	١٥	١٠٩
١٧٢ -	[فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ... فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ]	١٦	١٠٩
١٧٣ -	[إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ... وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ]	١٧	١١٠
١٧٤ -	[عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	١٨	١١٠
سورة الطلاق			
١٧٥ -	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ...لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا]	١	١٧
١٧٦ -	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا]	١-١٢	١١١
١٧٧ -	[وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا]	٣	١١٢
١٧٨ -	[وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ ... مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا]	٤	١١٢
١٧٩ -	[لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ... بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا]	٧	١١٣
١٨٠ -	[فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا]	٩	١١٤
١٨١ -	[أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ... إِلَيْكُمْ ذِكْرًا]	١٠	١١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢-	[اللهُ الَّذِي خَلَقَ ... وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا]	١٢	١١٥
	سورة التحريم		
١٨٣-	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١	٢٠
١٨٤-	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ]	١٢-١	١١٧
١٨٥-	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١	١١٧
١٨٦-	[قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ ... وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ]	٢	١١٨
١٨٧-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ... مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ]	٧	١١٩
١٨٨-	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ... إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	٨	١١٩
١٨٩-	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ ... وَبِئْسَ المَصِيرُ]	٩	١٢٠
١٩٠-	[وَبِئْسَ المَصِيرُ]	٩	١٣٣
	سورة نوح		
١٩١-	[مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لله وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا]	١٤-١٣	١٠
	سورة الانشقاق		
١٩٢-	[فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ... لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ]	١٩-١٦	١٠
	سورة الغاشية		
١٩٣-	[فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ]	١٤-١٣	١٠
١٩٤-	[وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ]	١٦-١٥	١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	المصنف	حكمه	الصفحة
١-	شيبتني هود والواقعة ...	الترمذي	صحيح	١٣
٢-	ما كان بين إسلامنا وبين أنا عاتبنا الله ...	مسلم	صحيح	١٣
٣-	أُعطيت مكان التوراة السبع ...	أحمد	إسناده صحيح	١٣-١٤
٤-	تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله ...	أحمد	إسناده صحيح	١٥
٥-	أن النبي ﷺ كان يقرأ في الصبح ...	أبو داود	حسن	١٦
٦-	هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ...	الترمذي	حسن	١٠٨
٧-	قصة تحريم النبي ﷺ على نفسه أكل العسل	البخاري	صحيح	١٧-٢٠-١١٨
٨-	قصة الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها	ابن ماجه	صحيح	٥٦
٩-	من يضم أو يضيف هذا ؟ ...	البخاري	صحيح	٧٢
١٠-	بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ ...	البخاري	صحيح	٩٤
١١-	خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر ...	مسلم	صحيح	٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	رقم الصفحة
١ -	العز بن عبد السلام	٥
٢ -	الرُمَّاني	٩
٣ -	الجرجاني	١٢٤
٤ -	الباقلَّاني	١٢٥
٥ -	الخطَّابي	١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : المصادر والمراجع

١- إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس – دار الفرقان – الأردن ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .

٢- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) .

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي أبو السعود – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٤- أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق : عبد الرحيم محمود – دار المعرفة – بيروت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

٥- الأساس في التفسير – سعيد حوى – دار السلام – القاهرة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

٦- أسرار ترتيب القرآن – جلال الدين عبد الرحمن بن بكر بن محمد الخضيري – تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ومرزوق علي إبراهيم – دار الفضيلة – القاهرة – (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

٧- إعجاز القرآن الكريم – الدكتور فضل عباس وسناء عباس – المكتبة الوطنية (١٤١٣هـ-١٩٩١م) .

٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي – منشورات دار الكتب العربي بيروت ، الطبعة التاسعة (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) .

٩- الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي – دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي .

١١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الخامسة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

١٢- بحر العلوم – أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي – تحقيق : محمود مطرحي – دار الفكر – بيروت .

١٣- البحر المديد – أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس – دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- البرهـــان فـــي علـــوم القرآن – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث – القاهرة ، الطبعة الثانية .
١٥- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر – الإمام الشاطبي – تأليف : عبد الفتاح القاضي – المكتبة المحمودية – مصر .
١٦- تاج العروس من جواهر القاموس – محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي .
١٧- التبيان فـــي تفسير غريب القرآن – أحمد بن حمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الديـــن – تحقيق : ضاحي عبد الباقي محمد – دار الغرب الإسلامي – (١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣م).
١٨- التبيان في عد آي القرآن – الدكتور عبد الرحمن الجمل .
١٩- التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م .
٢٠- التسهيل لعلوم التنزيل – أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي – تحقيق محمد سالم هاشم – دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـــ-١٩٩٥م) .
٢١- التعريفات – علي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق : إبراهيم الإبياري- دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م) .
٢٢- تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون – دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م).
٢٣- تفسير الجلالين – جلال الدين بن أحمد المحلي – وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى .
٢٤- تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق : سامي بن محمد سلامة – الطبعة الثانية (١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م) .
٢٥- تفسير القرآن الكريم – عبد الله شحاته – دار غريب – القاهرة .
٢٦- التفسير القرآني للقرآن – الدكتور عبد الكريم الخطيب – دار الفكر العربي – القاهرة .
٢٧- تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر .
٢٨- التفسير المظهري – محمد ثناء الله العثماني المظهري – تحقيق : غلام نبي تونس – دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٤٢٥هـــ-٢٠٠٤م) .
٢٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – الدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـــ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٠- التفسير الواضح – الدكتور محمد محمود حجازي- دار الجيل الجديد .
٣١- التفسير الوسيط – الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٣٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم – الدكتور محمد سيد طنطاوي .
٣٣- تفسير روح البيان – إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوقي – دار احياء التراث العربي – بيروت .
٣٤- تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٣٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني – تحقيق وتعليق : محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام – دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثالثة .
٣٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري – تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .
٣٧- الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – تحقيق : هشام سمير البخاري – دار عالم الكتب – الرياض (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) .
٣٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن – عبد الرحمن الثعالبي – تحقيق أبو محمد الغُماري الادريسي الحسني – دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٣٩- دلائل الإعجاز – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني – تحقيق : الدكتور محمد التنجي ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
٤٠- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني – محمد الألوسي أبو الفضل – إحياء التراث العربي – بيروت .
٤١- زاد المسير في علم التفسير – عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
٤٢- السراج المنير – محمد بن أحمد الشربيني شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت .
٤٣- سنن أبي داود – الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – حكم على أحاديث وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٤- سنن الترمذي – الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة : محمد ناصر الدين الألباني ، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) .
٤٥- سنن ابن ماجه – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه – حكم على أحاديه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى .
٤٦- صحيح البخاري – الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الطبعة (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٤٧- صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان – محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .
٤٨- صحيح مسلم – أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – تحقيق صدقي جميل العطار – دار الفكر ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
٤٩- صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – دار القرآن الكريم – بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ-١٩٨١م) .
٥٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة العلوي .
٥١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني .
٥٢- فتح القدير في تفسير القرآن – الدكتور عبد المنعم أحمد تعيلب – دار السلام ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
٥٣- في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق ، الطبعة الثالثة والثلاثون (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٥٤- القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – تحقيق : يوسف البقاعي – دار الفكر – بيروت – (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
٥٥- كتاب الكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٥٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – تحقيق : عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٧- الكشف والبيان – أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري – تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور – دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٥٨- لباب التأويل في معاني التنزيل – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير الخازن – دار الفكر – بيروت – لبنان (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٥٩- اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي – دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٦٠- مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) .
٦١- مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة والثلاثون (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٦٢- مجمع البيان في تفسير القرآن – أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسى – دار مكتبة الحياة بيروت.
٦٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي – تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
٦٤- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي – دار الحديث ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .
٦٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي – تحقيق : مروان محمد الشعار – دار النفائس – بيروت (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م) .
٦٦- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما التناري بلدا – تحقيق : محمد أمين الصناوي – دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ -١٩٩٦م) .
٦٧- المرام في المعنى والكلام – مؤنس رشاد الدين – دار الراتب الجامعية ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .
٦٨- مسند أحمد – الإمام الحافظ أحمد بن حنبل الشيباني – تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .
٦٩- المصباح المنير – أحمد الفيومي المقري – دار الحديث ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٧٠- معالم التنزيل – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون – دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧١- معجزة القرآن – محمد متولي شعراوي – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .
٧٢- معجم الطالب – جرجس الشويري – مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
٧٣- المعجم العربي الأساسي – جماعة من كبار اللغويين – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
٧٤- معجم المقاييس في اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا – تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر ، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٧٥- المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى وآخرون – المكتبة الإسلامية .
٧٦- مفاتيح الغيب – فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٧٧- المقتطف من عيون التفاسير – مصطفى الخيري المنصوري – تحقيق محمد علي الصابوني – دار السلام – القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .
٧٨- المقدمات الأساسية في علوم القرآن – عبد الله بن يوسف الجديع – نشر الجديع للبحوث والاستشارات – بريطانيا ، الطبعة الثالثة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٦م) .
٧٩- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها ، دراسة تطبيقية لسورة الأنعام – طارق أحمد عقيلان (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) .
٨٠- المنجد في اللغة – دار المشرق – المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة العشرون .
٨١- الموسوعة القرآنية – إبراهيم الإبياري – مؤسسة سجل العرب (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .
٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
٨٣- النكت والعيون – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري – دار الكتب العلمية – بيروت .
٨٤- النهاية في غريب الحديث والأثر – أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي – المكتبة العلمية – بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٨٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد – أبو الحسن علي أبي أحمد الواحدي النيسابوري – تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون – دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان – تحقيق : إحسان عباس – دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى (١٣٩١هـ-١٩٧١م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ت
تمهيد : علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم	١
المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم	٢
المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً	٣
أولاً : تعريف المناسبة في اللغة	٣
ثانياً : تعريف المناسبة في الاصطلاح	٣
المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه	٤
بعض أقوال العلماء في أهمية علم المناسبات	٤
المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه	٥
أولاً : أنواع المناسبات في السورة الواحدة	٥
ثانياً : أنواع المناسبات بين السور	٦
ثالثاً : أهم المؤلفات في علم المناسبات	٧
المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم	٨
المطلب الأول : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح	٩
أولاً : تعريف الفاصلة في اللغة	٩
ثانياً : تعريف الفاصلة في الاصطلاح	٩
المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم	١٠
أولاً : الفواصل المتماثلة	١٠
ثانياً : الفواصل المتقاربة في الحروف	١٠
ثالثاً : المتوازي	١٠
رابعاً : المطرف	١٠
خامساً : التوازن	١٠
المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها	١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : طرق معرفة الفواصل القرآنية	١١
ثانياً : فوائد معرفة علم الفواصل	١١
الفصل الأول : تعريف عام لسور الدراسة من سورة الواقعة إلـــى نهايـــة سورة التحريم	١٢
المبحث الأول : تسمية السور ، ونزولها ، وفضلها ، وعدد آياتها	١٣
أولاً : سورة الواقعة	١٣
ثانياً : سورة الحديد	١٣
ثالثاً : سورة المجادلة	١٤
رابعاً : سورة الحشر	١٤
خامساً : سورة الممتحنة	١٥
سادساً : سورة الصف	١٥
سابعاً : سورة الجمعة	١٥
ثامناً : سورة المنافقون	١٦
تاسعاً : سورة التغابن	١٦
عاشراً : سورة الطلاق	١٧
الحادي عشر : سورة التحريم	١٧
المبحث الثاني : الجو الذي نزلت فيه السور	١٨
أولاً : سورة الواقعة	١٨
ثانياً : سورة الحديد	١٨
ثالثاً : سورة المجادلة	١٨
رابعاً : سورة الحشر	١٨
خامساً : سورة الممتحنة	١٩
سادساً : سورة الصف	١٩
سابعاً : سورة الجمعة	١٩
ثامناً : سورة المنافقون	٢٠
تاسعاً : سورة التغابن	٢٠
عاشراً : سورة الطلاق	٢٠
الحادي عشر : سورة التحريم	٢٠
المبحث الثالث : مناسبة السور لما قبلها ولما بعدها	٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : سورة الواقعة	٢١
ثانياً : سورة الحديد	٢١
ثالثاً : سورة المجادلة	٢١
رابعاً : سورة الحشر	٢١
خامساً : سورة الممتحنة	٢٢
سادساً : سورة الصف	٢٢
سابعاً : سورة الجمعة	٢٢
ثامناً : سورة المنافقون	٢٢
تاسعاً : سورة التغابن	٢٢
عاشراً : سورة الطلاق	٢٣
الحادي عشر : سورة التحريم	٢٣
المبحث الرابع : أهداف ومقاصد سور الدراسة	٢٤
أولاً : أهداف ومقاصد سورة الواقعة	٢٤
ثانياً : أهداف ومقاصد سورة الحديد	٢٤
ثالثاً : أهداف ومقاصد سورة المجادلة	٢٥
رابعاً : أهداف ومقاصد سورة الحشر	٢٦
خامساً : أهداف ومقاصد سورة الممتحنة	٢٦
سادساً : أهداف ومقاصد سورة الصف	٢٧
سابعاً : أهداف ومقاصد سورة الجمعة	٢٧
ثامناً : أهداف ومقاصد سورة المنافقون	٢٨
تاسعاً : أهداف ومقاصد سورة التغابن	٢٨
عاشراً : أهداف ومقاصد سورة الطلاق	٢٩
الحادي عشر : أهداف ومقاصد سورة التحريم	٣٠
الفصل الثاني : الجانب التطبيقي (المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها ، من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم)	٣١
المبحث الأول : دراسة تطبيقية لسورة الواقعة	٣٢
المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسورة الحديد	٤١
المبحث الثالث : دراسة تطبيقية لسورة المجادلة	٥٥
المبحث الرابع : دراسة تطبيقية لسورة الحشر	٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس : دراسة تطبيقية لسورة الممتحنة	٨٠
المبحث السادس : دراسة تطبيقية لسورة الصف	٨٦
المبحث السابع : دراسة تطبيقية لسورة الجمعة	٩٠
المبحث الثامن : دراسة تطبيقية لسورة المنافقون	٩٥
المبحث التاسع : دراسة تطبيقية لسورة التغابن	١٠١
المبحث العاشر : دراسة تطبيقية لسورة الطلاق	١١١
المبحث الحادي عشر : دراسة تطبيقية لسورة التحريم	١١٧
الفصل الثالث : الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية	١٢٢
المبحث الأول : تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأهم أقوال العلماء فيه	١٢٤
المطلب الأول : تعريف الإعجاز البياني لغة واصطلاحاً	١٢٤
أولاً : تعريف الإعجاز البياني لغة	١٢٤
ثانياً : تعريف الإعجاز البياني اصطلاحاً	١٢٤
المطلب الثاني : أهمية الإعجاز البياني	١٢٥
المطلب الثالث : أهم أقوال العلماء في الإعجاز البياني	١٢٥
أولاً : الرماني	١٢٥
ثانياً : الباقلاني	١٢٥
ثالثاً : الخطابي	١٢٦
رابعاً : الجرجاني	١٢٦
خامساً : الدكتور فضل عباس	١٢٦
المبحث الثاني : أهم الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية في البحث	١٢٨
المطلب الأول : التقديم والتأخير	١٢٨
المطلب الثاني : التوكيد	١٢٩
المطلب الثالث : النفي	١٣٠
المطلب الرابع : المدح	١٣١
المطلب الخامس : الذم	١٣٢
المطلب السادس : الإظهار في موضع الإضمار	١٣٣
المطلب السابع : الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى	١٣٤
الخاتمة	١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : النتائج	١٣٦
ثانياً : التوصيات	١٣٧
الفهارس	١٣٨
فهرس الآيات القرآنية	١٣٩
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	١٤٨
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٤٩
المصادر والمراجع	١٥٠
فهرس الموضوعات	١٥٧
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٦٢
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	١٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يظهر جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان :

(المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها –

دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم) .

حيث تتكـــون هذه الدراسة من : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، على النحو التالي :

المقدمة : وتشمل أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمهيد : حيث تناول فيـــه الباحـــث الحديـــث عـــن علم المناسبات ، وعلم الفواصل في القرآن الكريم وذلك بشكل مختصر .

الفصل الأول : وفيـــه تعريف عام لسور الدراسة ، وذلك بذكر سبب تسمية كل سورة ، ونزولها وفضلها ، وعدد آياتها ، والجو الذي نزلت فيه ، وبيان مناسبة كل سورة لما قبلها ولما بعدها وبيان الأهداف والمقاصد لسور الدراسة .

الفصل الثاني : وفيه الحديث عن الجانب التطبيقي لسور الدراسة ، وذلك بتتبع كل سورة واستخراج فواصلها ، ثم الحديث عن مناسبة كل فاصلة بآيتها ، أو مقطعها ، مع ذكر المناسب من كلام المفسرين على الفواصل .

الفصل الثالث : وفيه الحديث عن تعريف الإعجاز البياني ، وأهم أقوال العلماء فيه ، وأهميته مع بيان بعض الظواهر البلاغية .

الخاتمة : اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

ومن هذه النتائج :

١- الفاصلة القرآنية أظهرت جانباً بارزاً من جوانب الإعجاز البياني من حيث دقة النظم ، وقوة السبك ، للألفاظ مع المعاني .

٢- اشتملت فواصل سور البحث على كثير من الظواهر البلاغية ، مثل : التقديم والتأخير والتوكيد ، والاستفهام ، إلى غير ذلك من الظواهر البلاغية .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Summary of the message in Arabic

This research shows an aspect of the chart miracles in the Holy Qur'an, entitled:
(Appropriate intervals between the verses and verses - An Empirical Study of Surat Alwageah to the end of Atahreem).
This study consists of: Introduction, preface, and three chapters and a conclusion, as follows:
Introduction: This includes the importance of the subject, and the reasons for selecting the topic, and objectives of the research, and previous studies, and research methodology.
Boot: it dealt with the researcher to talk about science events, science Joints in the Koran, and that briefly.
Chapter I: the general definition of the suras of the study, by mentioning the reason for naming each verse, and descending goodness, and the number of verses, and the reason that I got it, and indicate the appropriate each verse to it, and for the aftermath, and the statement of goals and objectives for the suras of the study.
Chapter II: when talking about the practical side suras of the study, and it keeps track of every sura and extract the separators, and then talk about the suitability of each comma, or syllable, together with the appropriate words of the commentators on the commas.
Chapter III: a modern miracle for the definition of graph, and the most important statements of the scholars, and its importance, with an indication of some rhetorical phenomena.
Conclusion: Included on the main findings and recommendations. It is these results:
١ - Quranic interval showed a prominent feature of the aspects of the miracle of graphic systems in terms of accuracy, and the strength of the casting, with the meanings of words.
٢ - The suras breaks a lot of research on rhetorical phenomena, such as: presentation and delay, and the assertion, and the question, there are other rhetorical phenomena.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com